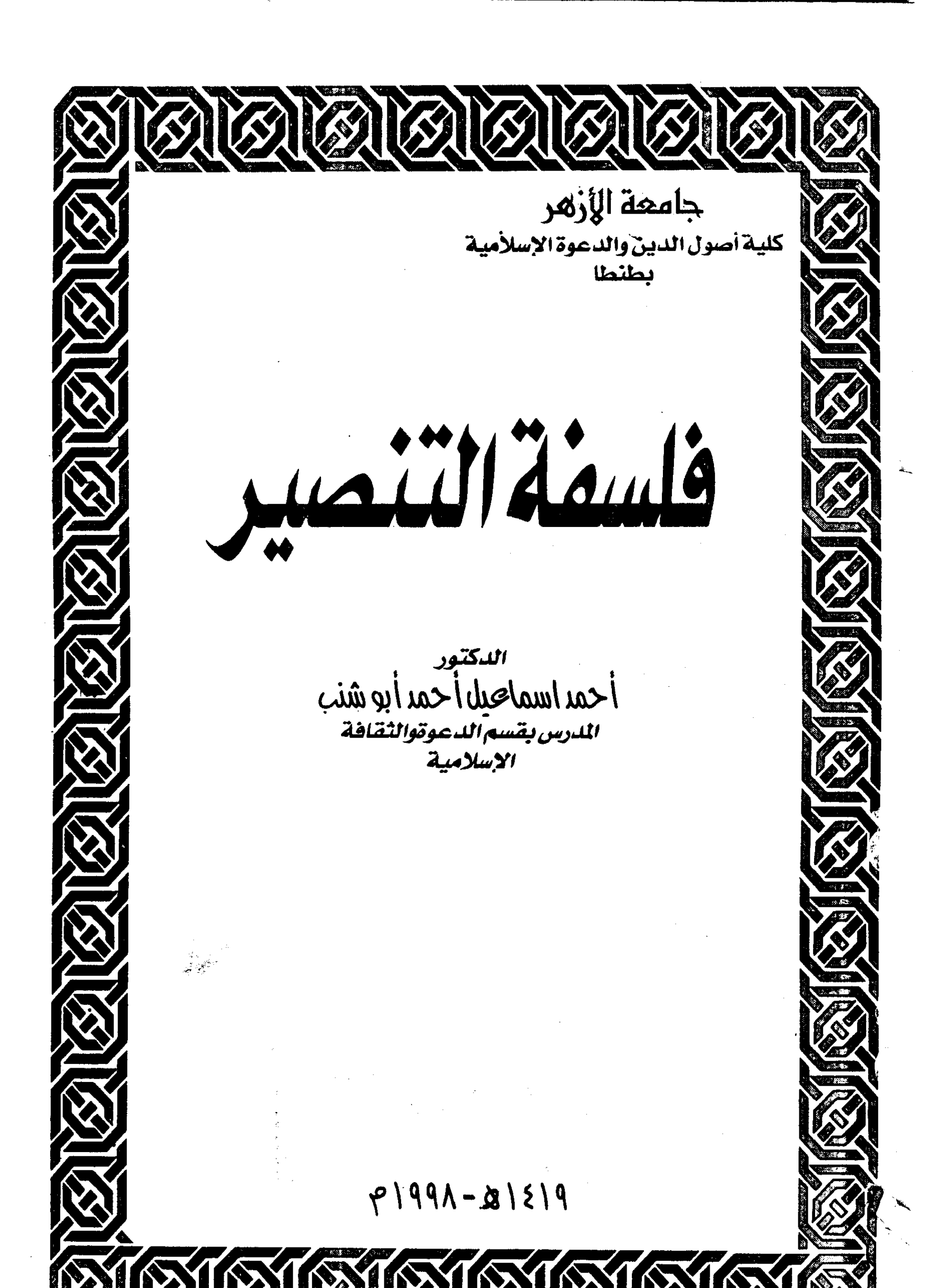


جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية
بطنطا

فلسفة التنصير

الدكتور
أحمد اسماعيل أحمد أبو شنب
المدرس بقسم الدعوة والثقافة
الإسلامية

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم . فأعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير "(١) .

---

(١) البقرة : ١٠٩ .

إهـــداء

إلى والدى رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

إلى والدتى أبقاها الله تعالى بخير وأحسن عملها .

إلى أستاذى الفاضل المرحوم د/ محمود عبد السميع شعلان الذى انتقل إلى جوار ربه الكريم ..

إلى أولادى الذين أرجوا لهم من الله تعالى أن يجعلهم زخرا للإسلام وأئمة للمتقين .

إلى كل داع إلى الله تعالى يراقب ربه ويتقى الله – تعالى – فى عمله ويدعو إلى الله – تعالى – على بصيرة .

شكر وتقدير

إلى جامعة الأزهر الشريف .. ذلك الصرح الثقافى الإسلامى الكبير الذى حافظ على الإسلام ، وأخذ على عاتقه الدعوة إليه بصدق وإخلاص متسما بالاعتدال والوسطية . وحافظ على الثقافة الإسلامية أن تذوب فى أتون الصراعات الفكرية والثقافية الوافدة فى القديم والحديث •

أشكر هذه الجامعة العريقة على أن قبلتنى عضوا من أعضائها ، ولبنة من لبناتها وا لله أسأل أن يديمها حامية للإسلام والمسلمين فى ربوع الأرض •

وأن يمد ا لله تعالى القائمين على أمرها بمدد منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم •

وا لله تعالى ولى التوفيق .. وهو الهادى إلى سواء السبيل •

المقدمة



المقدمة

الحمد لله رب العالمين .. المتفرد بالجمال والجلال .. المنزه عن النظير والند والصحابة والولد .. سبحانه وتعالى "لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد". إنه من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ..

جعل العزة فى صدق الإيمان به تعالى وبدينه ، وصدق التوكل عليه وحسن الظن به .. وصدق العمل . وجعل الذلة فى مجافاته تعالى واتباع الهوى والانحراف عن شريعته ومنهاجه .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام الدعاة المخلصين ..الذى أرسله الله تعالى رحمة للعاملين . وعلى آله وصحبه ومن اتبع ملته ، ونهج نهجه ، وسلك سبيله . إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن دراسة الفلسفة التنصيرية موضوع يفرض نفسه وبإلحاج فى الوسط الإسلامى ، ويستوجب توجيه المنظور النقدى إلى عناصر فكرته الذاتية وتصوراته الخارجية .. أى فى إدراك الذات .. وإدراك الفكرة المغايرة المنبثقة عن أصول دينية صحيحه كالفكرة المنبثقة عن الإسلام .. أو تلك التى تُنتَزَع عناصرها من رؤى فلسفية وضعية .

ويهمنا هنا دراسة هذه الظاهرة فيما يتعلق بالإسلام - كدين إلهى عالمى خاتم سالم من التحريف والتبديل والتغيير - فى المحيط الإسلامى ، والمحيط غير الإسلامى باعتبار أن هذه الفلسفة ترتكز على مرتكزات تتمثل فيما يلى :

١- انتزاع "العالمية" من الإسلام وفكرته الدينية وتجريده منها ٠

٢- إلصاق هذه الفكرة " العالمية " بالنصرانية ، مع أن عناصرها مُنتَزَعة من اجتهادات بولس وفكرته الفلسفية التى حطمت قيود محليتها وأخرجتها قسرا إلى حيز الوجود ومحيط العالمية ٠

واهتمامنا بدراسة هذه الفكرة الفلسفية فى الوسط الإسلامى يرجع إلى أن الحركة التنصيرية التى بُنيت عليها قامت فى جوهرها على نزعة معادية للإسلام وهو موقف لا يتسم بالموضوعية .. وتلمس فيه آثارا نفسية أفرزتها الخلفية التاريخية بين الإسلام والغرب النصرانى ، والتى منى فيها الغرب بهزائم متكررة على مدى قرون طويلة تلاشى على أثرها صرح النصرانية فى أكبر معاقلها ٠

مع أن الغرب هو الذى اختلق دائرة الصراع ، ثم قذف نفسه فيها وفرض على الإسلام الصراع .. والتحدى عندما جعل من نفسه عقبة أمام المد الإسلامى !!

وقد تمخض عن هذا الموقف المعادى للإسلام حركة فكرية مناوئة للإسلام تُشتَم منها رائحة التعصب الممقوت ، والجدل العقيم .. تمثلت فى هجوم فكرى شرس على الإسلام وقضايا .. لدرجة أن قضية من هذه القضايا لم تسلم من التشويه ، والادعاء ، والافتراء ، والتزييف بمنهجية علمية مزعومة وفكر مغلوط !!

أما اهتمامنا بدراسة هذه الفلسفة التنصيرية فى الوسط غير الإسلامى فيرجع إلى وضع المنصرين هذه العناصر الفكرية كعقبات أمام الإسلام ليكون ذلك عائقا عن وصوله إلى هذه الأوساط ، ولا يجاد رأى عالمى عام يناهضه .. ويتهدد كيانه .

على أننا لا نقصد من هذه الدراسة النقدية لفلسفة التنصير تأصيل نزعات الصراع فى الوسط الإسلامى بين المسلمين والنصارى .. وإنما نعمل جاهدين على تدعيم النسيج الوطنى والحفاظ على كيان الأمة من الصراعات الداخلية والفتن الطائفية . انطلاقا من روح الإسلام الذى يوجهنا إلى إمكانية المعايشة السلمية بين المسلمين وأهل الكتاب فى إطار من المسالمة والحفاظ على المصالح المتبادلة والاحترام المتبادل .

قال الله تعالى : " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " (١) .

أما إذا قاتلونا فى الدين فأثاروا الشبهات حول قضاياه فإن ذلك أمر لا يرد بالسلاح والقوة .. وإنما يرد بالجدل البناء والحوار الهادف . فالفكرة تبطل بالفكرة .. والحجة تقرع بالحجة ، ولا مجال للسيف فى محيط الأفكار .. وقد أثبت التاريخ مناظرات ومجادلات كثيرة بين المسلمين وأهل الكتاب قامت على الإقناع والحجة تهدف إلى إزالة اللبس وتفهم القضايا والتوصل إلى الفكرة الصادقة التى تسلم إلى الدين الحق .. دين الإسلام باعتباره الدين العالمى الخاتم .

---

(١) الممتحنة الآية : ٨ ، ٩ .

وموقفنا هنا موقف الباحث عن الحقيقة ، المدافع عنها ، والداعى إليها لا موقف المكابر المهاجم، وقد راعينا أن تكون منهجيتنا فى هذه الدراسة النقدية قائمة على الموضوعية ، والمنهجية العلمية ، والدليل الصادق .. لا على الافتراض والتخيل والادعاء وغير ذلك مما يعد من مرتكزات الفكرة الفلسفية التنصيرية !!

وسوف نتناول فى هذا البحث تعريف التنصير ، وتاريخه ومؤسساته ، ووسائله ، وأهدافه وعوامل نجاحه ، والعقبات التى تعترضه ، ثم أبين موقف علماء الأمة منه وكيفية مواجهته •

وعلى الله قصد السبيل

د. أحمد إسماعيل أبو شنب

المبحث الأول

تعريف التبشير

المبحث الأول

تعريف التبشير

أولا : في اللغة :

ورد لفظ التبشير في اللغة بمعنى التفريح حيث أنه مشتق من مادة (بشر) بمعنى فرح يقال : (بشر به - بشرا : فرح • وبشر فلانا بالأمر فرحه به) •
و (تباشر) القوم : بشر بعضهم بعضا • ويقال : هم يتباشرون بكذا
و (تبشر) : فرح وتهلل : و (استبشر) فرح وسر • ويقال استبشر بالشيء •

و (البشارة) : الخبر السار لا يعلمه المخبر به •

والتبشير : (الدعوة إلى الدين) (١) •
وهكذا نجد أن مادة التبشير في اللغة مشتقة من مادة بشر بالشيء بمعنى فرح به. وتستخدم كذلك في الدعوة إلى الدين ، وهي تحمل نفس المعنى لأن التبشير بالدين فيه السعادة للإنسانية •

قصور التعريف اللغوي :

وقد أتى التعريف للتبشير بمعنى (الدعوة إلى الدين) على غير وجه من الدقة فإنه وإن كان يجوز لغويا إطلاقه على الدعوة إلى الإسلام ، فإنه شاع استعماله في الوسط التبشيري : الحركة الداعية إلى النصرانية ، أو المبشرة بالإنجيل •

---

(١) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٥٧ ، ٥٨ مادة(بشر) المجمع اللغوي ط (٢) - لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ دار المعارف بدون تاريخ •

إن القصور إذن ليس فــى إطلاق (المصطلح) على الدعــوة إلى الديـن ، ولكـن فى (المضمون) الذى ضمنه هذا المصطلح ٠

وقد جاء هذا التضمين مطلقا يشمل الدعوة إلى كل دين ، وليس إلى النصرانيـة فحسب مع أنه منبثق من الوسط النصرانى ، وليس منبثقـا مـن الوسـط الإسـلامى ولا من غيره ٠

والمصطلح إذن وليد بيئة معينة لها فلسفتها وأهدافهـا ومخططاتهـا ، ومـن الخطـأ تعميم المصطلح أو سحب معناه على الدعــوة إلى الإسـلام أو غـيره ٠ وإن أجازتـه اللغة واستساغته العقول ٠

لـذا فإنه من المهم جدا فـى مجـال البحـث العلمـى التحديـد الدقيـق للمصطلـح العلمى المثار للاستكناه ٠

ويجب أن يوضع فـى الاعتبـار أن مثـار النقـد لهـذا المعنـى اللغـوى لا يرجـع إلى إطلاقه بمعنى الفرح والبشرى ، وإنمـا إلى تعميـم هـذا المصطلـح وإطلاقـه علـى أى دعوة إلى أى دين ٠

إطلاقات مادة (بشر) فى القرآن الكريم :

جاءت إطلاقات مادة (بشر) فى القرآن الكريم حول هذا المعنى اللغوى غـير منفكة عنه تحمل معنى البشارة للمؤمنين الصادقين متضمنـة بشـريات الفـرح تثبيتـا لهم على إيمانهم وحثا لهم على مواصلة جهادهم للنفس ، وصدقهم فى تعبدهـم لله تعالى ، وإخلاصهم له (الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * هـم البشـرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ...) (١) ٠

---

(١) يونس : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ٠

وقال تعالى : (**يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم**) (١)٠

وقال تعالى : (**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ......**) (٢) ٠

فإذا جاءت هذه المادة فى القرآن الكريم على غير هذا الوجه فإنها تأتى للتبكيت كما فى قوله تعالى للمنحرفين عن المنهج الإلهى وغير المؤمنين به (**فبشرهم بعذاب اليم**) (٣) ٠

فهى تحمل لهم مظاهر الألم بعد ما ساقت لهم مظاهر البشارة ، وهذا غاية فى التعريف ، لكنها لا تطلق فى الإسلام بهذا المفهوم الذى تطلق به على الحركة التنصرية . ولكن يطلق على الحركة الداعية إلى الإسلام وهى الدعوة الإسلامية٠

ثانيا : فى الاصطلاح :

إذا ما جئنا لنتعرف على إطلاق هذا المصطلح (التبشير) فى المعنى الاصطلاحى فسوف نجده يطلق على الحركة الداعية إلى النصرانية ، وسوف نجد أنه مصطلح لا يتعدى فى مفهوم النصارى دائرة التنصير ٠

وهاتيك بعض التعريفات التى وردت حول هذا المصطلح ٠

---

(١) التوبة : ٢١ ٠

(٢) البقرة : ٢٥ ٠

(٣) آل عمران ٢١ ، التوبة : ٣٤ ، الانشقاق : ٢٤ ٠

١- **التبشير** : حملات منظمة فعالة تقوم بها المنظمات المسيحية المختلفة على اختلاف عقائدها وأفكارها لتنصير المسلمين ، وغير المسلمين) (١) .

المآخذ على هذا التعريف :

يؤخذ على هذا التعريف ما يلي :

أ - إن التعبير عن المنظمات المنصرة بالمنظمات المسيحية تعبير غير دقيق ، حيث إن المسيحية منسوبة إلى المسيح عليه السلام .

مع أن واقعها الآن يختلف تماما عما جاء به المسيح - عليه السلام - ، والأدق أن يطلق على هذه الديانة : النصرانية ، وليس المسيحية . للتفريق بين ما جاء به المسيح - عليه السلام - وما جاء به أتباعه الذين حرفوا وغيروا وبدلوا وأخرجوا المسيحية عن مسارها الصحيح .

ب - عدم الدقة في تحديد الجهة القائمة بالتنصير من النصارى فقد جاء التعبير عنها بلفظ المنظمات المسيحية مما يقتضي التعميم مع أن القائم بالتنصير منظمات أو جهات بعينها .

٢- **التبشير (التنصير) هو** : (الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى أو في أوساط الوثنيين واللادينيين) (٢) .

---

(١) الخداع والتنصير شهود يهوه وخدعة التنصير . محمد عبد الرحمن عبد الله ص ٦ دار الدعوة ط (١) ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(٢) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام د. محمد عماره ص ٦ ط نهضة مصر مارس ١٩٩٧م.

نظريات في هذا التعريف :

أ - إذا تأملنا هذا التعريف فسنجد أنه يحدد بدقة معنى مصطلح (التنصير) أو ما يسمى بـ (التبشير) بأنه الدعوة إلى النصرانية .

ب - إن هذا التعريف حدد بدقة النطاق العملى للتنصير حيث حصر الدعوة إلى التنصير فى دعوة غير النصارى إلى النصرانية ، مع الوضع فى الاعتبار تقديم أولوية التنصير فى الأوساط الدينية نظرا لاعتبارها أثرا فعالا لتقليص المد التنصيرى فى الخارج وانحساره فى الداخل ، ويدخل فى ذلك الإسلام دخولا أوليا فهو الدين الذى يمتلك من المقومات الذاتية ما يجعله عائقا كبيرا للتنصير .

ولا مرية أن هذا الواقع رغم ما يمثله من صعوبة بالغة فى مجال التنصير فإنه أمر يفرضه الواقع التنصيرى ، لأن السياسة التنصيرية تفضل البدأ بتقويض ذلك الدين الذى يمثل للتنصير عقبة كأداء ، أو على الأقل زعزعته فى نفوس معتنقيه .

أما الديانات الوثنية والطبقات اللادينية فلا تتملك من المقومات ما تهدد به الكيان التنصيرى لأنها ديانات غير عقلانية ، وليس لها أثرها العميق فى نفوس أدعيائها .

جـ - إن التنصير لا يكون موجها إلى النصارى ، وإنما يوجه لغيرهم ، لأنه يقصد به نشر النصرانية فى الأوساط التى لا تدين بالنصرانية .

مصطلح التبشير أم مصطلح التنصير :

إنه فى خضم هذا المعترك القائم بين الفكر الإسلامى والفكر الغربى فى مجالات الاصطلاحات الدينية والعلمية والأدبية والفكرية ... ينبغى أن يوضع فى الاعتبار

تحديد هوية المصطلح المثار ، وتحرير معناه .. الهوية الدينية والهوية الثقافية والفكرية وغيرها ، لأن هذه المصطلحات وليدة فلسفات مغايرة لفلسفة الإسلام ، ولها إطلاقات محدودة فى ذهن علماء الغرب ورجال دينه ، مما يجعلها مع الإسلام على طرفى نقيض والتسليم بها دون إعمال العقل فيها ونقدها سيكون باعثا لإشكالات كثيرة قد نعانى منها فى مستقبل ثقافتنا وتحقيق ذاتيتنا وأصالتنا الفكرية ، وستكون عقبة كأداء فى سبيل تحررنا من التبعية للفكر الغربى الوافد !!

وكفى عناءا ما واجهناه فى هذا الصدد ، وما جره علينا هذا المنهج المستكين من تبعات وويلات .

لذا فإننى رأيت أنه من الأمانة العلمية المفروضة علينا فى مجال البحث العلمى أن نتحرى الدقة فى تحرير هذا المصطلح ، وتحديد معناه . وسأوضح هذا فيما يلى :

تعقيب :

استقاء فكرة التبشير .

١- من الواضح أن المنصرين قد استقوا فكرة التبشير هذه من مادة بشر ، أو البشارة وكلها تدور حول معنى (الانقاذ) من واقع بعينه وعرض واقع جديد قد يرقى حتما إلى درجة الواجب أو الفرض فى الفكر التبشيرى عندما يتعلق هذا المصطلح بأمر واجب كتبليغ النصرانية أو التبشير بها .

٢- دعوى عالمية النصرانية !!

وقد يرجع أيضا استقاء فكرة التبشير من الزعم القائل بعالمية النصرانية هذا المفهوم المغاير للحقيقة والواقع ، والذى يلقى ظلالا كثيفة على مدى الجهود المضنية والمكثفة لإخراج النصرانية من دائرتها المحدودة إلى دائرة العالمية !!

هذه الجهود التى افتعلها المتربصين بالنصرانية الذين حاولوا افسادها بإخراجها من هذه الدائرة الضيقة الموضعية إلى تلك الدائرة الرحبة ، مع أنها تفتقد مقومات العالمية . فالعالمية لها معاييرها وضوابطها ومناهجها التى تتسم بالشمول ، والإحاطة، والثبات ، والمرونة ، وهو ما لم يتحقق فى النصرانية كدين مخصوص بقوم بعينهم .

وهذا ما يعكس بقوة آثار التحريف والوضع فى النصرانية على يد بولس اليهودى - المتنصر - وأخصه هنا دون غيره لأنه هو الذى حطم قيود محلية النصرانية واخترع فكرة العالمية . على أن هذه الفكرة المغرضة والموجهة تتناقض مع نصوص الإنجيل التى تدل على محلية النصرانية تناقضا سافرا فقد جاء فيه : (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (١) .

وإذا كان جاء فى الإنجيل ما يتضمن صراحة عالمية النصرانية (إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها) (٢) .

---

(١) إنجيل متى إصحاح ١٥ فقرة : ٢٤ وقد قال المسيح عليه السلام لتلاميذه الأثنى عشر (إلى طريق أمم تمضوا وإلى مدنية للسامرين لا تدخلوا : بل أذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) متى إصحاح ١٠ فقرة : ٥ ، ٦ الكتاب المقدس العهد الجديد ص ١٧ ، ٢٨ الكنيسة المعمدانية الإنجلية لبنان ١٩٩٣م.

(٢) إنجيل مرقص إصحاح ١٦ فقرة : ١٥ ومتى إصحاح ٢٨ فقرة : ١٩ ولوقا إصحاح ٢٤ فقرة : ٤٧ راجع المرجع السابق ص ٥٥ ، ص ١٤٧ .

فهذا تناقض سافر وأثر من آثار الوضع وتحريف الأناجيل .
وإذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط به الاستدلال .
وأيما كان فإن هذه الفكرة المغرضة هي التي فرضت هذا الواقع التنصيري – التبشيري – الجديد الذي فرض نفسه على واقع النصرانية .

ذلك أن المنصر ، أو المبشر بالنصرانية يعتقد اعتقادا جازما بعالمية ما يبشر به ، وإلا فلماذا يجهد نفسه كل هذا الإجهاد ، ولماذا يعاني كل هذا العناء ؟ وليته كان عناءا محمود العاقبة !!!

إنه تبشير يقوم على أنقاض الحق ، ويقف على ساق ليس لها من الرسوخ على أرض الواقع ما يدعهما ، ما لم يكن ذلك مستمدا من فخيلة دعاتها وفرق بين ما هو متوهم مطبوع في الذهن ، وما هو يقين ثابت يضرب بجذوره في أرض الواقع بعزم وثبات .

مصطلح التنصير لا مصطلح التبشير :

إذا ما جئنا لنعرض على العقل هذين المصطلحين أيهما يتحقق بالحركة الداعية إلى النصرانية وأيهما ينسجم مع ذلك الواقع الحركي سنجد ما يلي :

١– إن مصطلح التبشير لا ينطبق عند التحقيق مع إطلاقه على واقع الحركة الداعية إلى النصرانية وإن كانت اللغة تجيز إطلاق البشارة على ما يدعى إليه .

وهذا يرجع إلى معان واضحة تتنافى مع مادة بشر ، ويصطدم بمصطلح التبشير منها ما يلي :

أ – إن التبشير بالنصرانية مفترض – لدى النصارى – أن يحل محل الدعوة إلى الإسلام ، فهو يقوم على أساس بطلان عالمية الإسلام ، فضلا عن عدم احترام

الإسلام أو الاعتراف به كدين إلهي خاتم ، يتسم بالعالمية ، ويتحقق ، بالاستمرارية وأنه ناسخ لما سبقه .

ب – أن التبشير من المفترض عقلا أن يكون بما هو أقوى وأكمل وأشمل وأحوط ، لا بما هو أضعف ، ويتسم بالقصور والعجز والنصرانية لا تتسم بالكمال لأنها لا تخلو من التحريف .

ولا بالاحاطة والشمول ، لأنها كانت ديانة مؤقتة مخصوصة بجنس معين أو يقوم بعينهم ، بخلاف الإسلام فإنه يتسم بالكمال والإحاطة والدقة والشمول والمرونة ويتحقق بالعالمية . أضف إلى ذلك ما شابها من التحريف والوضع .

٢– أن التبشير يكون بما هو حق لا بما هو باطل، ودعوى عالمية النصرانية دعوى مزعومة باطلة – كما سبق بيانه – بخلاف عالمية الإسلام فهي حق لا ريب فيه ، وليست خاضعة للافتراض والتخيل ، وهناك من القواطع ما يقطع بمحلية النصرانية وبعالمية الإسلام ودل على هذا وذاك الإنجيل والقرآن الكريم والسنة الشريفة * .

---

* ولسنا هنا في معرض مقارنة للأديان حتى نسوق الأدلة على هذا وذاك ، وإنما يكفينا فقط من إبطال عالمية النصرانية ما سبق بيانه ونكتفي بالقول بإثبات عالمية الإسلام . يقول الله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) وقوله تعالى (قل يا ايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ....) وقول رسول الله – ﷺ (... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) . صحيح البخاري من فتح الباري تحقيق محب الدين كتاب : الصلاة باب : قول النبي – ﷺ – جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا جـ ١ ص ٦٣٤ ، ٦٣٥ دار الريان للتراث ط (٣) ١٤٠٧ هـ . وراجع في هذا بحث للدكتور فرج الله عبد الباري بعنوان : نقض دعوى عالمية النصرانية وإثبات عموم البعثة المحمدية بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا لسنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ص ٤٢٦ – ٤٥٦ ط مكتبة الأزهر الحديثة .

٣- أن التبشير يكون بما هــو إلهى خالص لا بما هو مشوب بفلسفات مادية قاصرة • والأجدر بتعبير البشارة ما تحقق بالإلهية لا بما شابته تلك الفلسفات البشرية القاصرة •

٤- لذا فإننى أرى أنه من الأفضل إطلاق لفظ التنصير على الحركة التنصرية ، لأنه مصطلح لا يحمل ما يحمله مصطلح التبشير من معانى البشرى والسعادة فى الدارين • الأمر الذى لا يتحقق فى النصرانية ، لأنها نسخت بالإسلام الذى حل محلها ومتميزا عنها بالمرونة والثبات • وتضمن كل دواعى الاستمرارية • فضلا عن أن مضامينها العقدية من القصور بمكان ، ولا تضمن لمعتنقيها السعادة فى الدارين •

أضف إلى هذا أن إطلاق مصطلح التبشير على الدعوة إلى الإنجيل باعتبار إطلاق لفظة البشارة (١) عليه لا ينبىء عن صحة الإطلاق ، لأنه ثمة فرقا كبيرا بين (البشارة) و (الدعوة) فهما لفظتان لكل منهما دلالتها ، ولكن دلالة الأولى تغاير تماما دلالة الثانية ، إذ أنها لا تدل على إدخال حقيقى فى النصرانية ، أو دعوة فعلية إليها •

وممن اتجه هذا المتجه د . محمد عمارة إلا أنه اكتفى بالقول : (إن التعبير بالتبشير عن التنصير غير دقيق) (٢) •

---

(١) تسمى الدعوة إلى التنصير أحيانا : التبشير باعتبارها دعوة إلى الإنجيل ، والإنجيل معناه باليونانية : (البشارة) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام . د. محمد عمارة ص ٦٠ ط نهضة مصر مارس ١٩٩٧م •

(٢) نفس المرجع . ولم يبين وجه القصور فى هذا الإطلاق أو بعلله بعله •

وغاية القول فى هذا : أن المصطلح التبشيرى لا يعبر إلا عن وجهة نظر المنصرين فقط ، وأنه يتجافى مع الواقع ، ويتأبى على العقلانية ، ولا يكون معبرا بالضرورة عن صحة إطلاقه على الحركة التنصيرية ، لأنه ينبثق من رؤى معينة وتصورات خاصة لا يملك المنصر فرضها على الآخرين .

ويبقى من حقنا توجيه النقد الموضوعى السديد لهذا المصطلح ، لأنه يتفق ووجهة نظرنا وتصوراتنا المنبثقة من الدين الحق والمنضبطة بضوابطه .

فذلك إذن فرض قائم على التخيل والتوهم . وهذا نقد قائم على الواقع والمنطق الصحيح ، وله دلالاته ومصداقيته الدينية والعقلية .

المبحث الثاني

تاريـــخ التبشـــير

المبحث الثاني

تاريـــــخ التبشـــــير

لقد مر تاريخ التبشير بمراحل مختلفة على مر العصور كغيره من الدعوات .

كان تاريخ التنصير مثار بحث فرض نفسه على الحركة النقدية للتنصير التى تفاعلت مع حركته ومعطياته فوضعتها على منضدة البحث العلمى ثم أخذت تشرحها وتبين كنهها وعللها ووسائلها وأهدافها ومناهجها مركزة على نقطة البداية لهذه الحركة .

وقد كان للعلماء والباحثين فى هذا الصدد رؤى مختلفة ، وتوجهات هى فى مجملها محل أخذ ورد ، وقبول ورفض ، ونفى وإثبات . فلم تسلم الهوية التاريخية للتنصير من الاختلاف الذى تفرضه اتجاهات ورؤى الباحثين . وقد دفع إلى هذا الاختلاف أمران هما :

١- الغموض الذى اكتنف بداية العملية التنصيرية ، والتى بدأت بخطى حثيثة جعلت كثيرا من رواد الدعوات الأخرى فى غفلة عنها .. فلم تكن الكثرة من رواد الفكر تنتبه إلى هذه الحركة التى وصلت إلى درجة من التباطؤ جعلت هؤلاء الرواد وكأنهم فى سبات عميق وذهول كبير عنها إلى فترة طويلة من الزمن لم تكن لها نشاطاتها الملحوظة الملفقة للأنظار ولم ترق إلى المستوى الحركى الذى ارتقت إليه الآن .

٢- النشاط المكثف لحركة التنصير والجهد الكبير الذى بذله دعاة التنصير على أثر هزيمة الصليبيين فى الحروب الصليبية فى مجال التنصير فى العالم ، وخاصة فى البلاد الإسلامية للدفاع عن لكيان النصرانى ، وتحقيق ما لم تحققه هذه الحروب ، مما لفت أنظار غير النصارى وبخاصة رجال الدعوة الإسلامية ، وفادة الفكر الإسلامى ورواد الحركة النقدية للتبشير •

فقد دفع ازدهار هذه الحركة التنصيرية بعد فشل الاستعمار إلى درجة لم تكن ملحوظة من قبل بعض الباحثين المسلمين إلى التأريخ لها بفشل الاستعمار الذريع للعالم الإسلامى •

٣- تغافل بعض الباحثين والنقاد لحركة التنصير عن أن النصرانية فى اعتقاد النصارى ديانة علمية ، وإن كانت هذه العالمية دعوى مزعومة لم يقم دليل علي صحتها • ويقطع النظر عن صحة أناجيل النصارى ، وعدم صحتها فإن ثمة نصوص صريحة فيها تدعو سائر النصارى إلى نشر النصرانية فى كل الأمم وفى أرجاء العالم !!

وليس من الموضوعية بحال إغفال هذه الدعوى بدافع تباطىء النصارى فى حركتهم التنصيرية ، أو بموارة تلك النزعة المعادية للإسلام والمسلمين حينا من الزمن إلى حين برزت هذه النزعة قوية عاتية فى الآونة الأخيرة •

ونستطيع تقسيم تاريخ التنصير إلى المراحل التالية :

أ- مرحلة ما قبل مجىء الإسلام :

ونحدد فى هذه المرحلة الفترة الزمنية التى ألبست فيها النصرانية ثوب العالمية على (بولس) ذلك اليهودى المتنصر • عدو النصرانية بالأمس القريب !!!

فإن نشر النصرانية فى تلك الحقبة من الزمن كان أمرا واجبا توجبه نصوص أناجيل النصارى المفتراة على دعاة النصرانية (١) بقطع النظر عن قوة هذه الحركة حين بزوغها أو ضعفها ، وبقطع النظر عن قيامها من عدمه .

وفى هذه الفترة (انتشرت النصرانية فى بلاد العرب ولم تستفد منها العرب كثيرا من المعانى الدينية) (٢) كما انتشرت النصرانية فى المملكة الرومانية الوثنية لأسباب سياسية سنة ٣٠٥ م) (٣) .

٢- مرحلة ما بعد مجئ الإسلام وحتى قيام الحروب الصليبية :

منذ أن بعث رسول الله محمد - ﷺ - بالإسلام واتسعت رقعته ، وقامت له دولته فى المدينة ، وامتدت إلى أطراف الممالك النصرانية ، وكان قد بعث الرسول - ﷺ - رسائله إلى ملوك النصارى تدعوهم إلى اعتناق الإسلام وترك النصرانية ارتأى قادة النصارى فى ذلك الدين خطرا يتهدد كيانهم الدينى والسياسى ، فقاموا بدور فعال فى بلادهم لتكوين رأى عام مناهض للإسلام والمسلمين .

ومنذ ذلك الحين ناصبوهم العداء ، وأخذوا على عاتقهم القضاء على الإسلام وإبادة المسلمين : واتسعت رقعة العداء النصرانى للإسلام باتساع دائرة

---

(١) وقد سبق أن بينا ذلك وأشرنا إلى بطلانه .

(٢) ، (٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن الندوى ص ٤٩ دار نهر النيل . ط. ٨ . ١٤٠٩ ه - ١٩٨٩م (وكان النصارى قد ساندوا قسطنطين فى حروبه للوصول إلى الحكم فأرادا أن يكافئهم ، ويرد لهم الجميل وبذل لهم وجهه ووطأ لهم أكتافه وقلدهم مفاتيح ملكه) نفس المصدر بتصريف .

وراجع فى هذا الغارة على العالم الإسلامى ك شاتليه ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد الياخى ص ١٢ المطبعة السلفية ط (٤) ١٣٩٨ هـ .

الإسلام وإزدياد نفوذه حتى نفذ الإسلام إلى قلب هذه الممالك واحدة تلو الأخرى وسط موجات نصرانية عاتية معادية له تهب عليه بين الحين والحين ٠

وبهذا قضى الإسلام على ذلك الحلم النصرانى الكبير والذى راود دعاة النصرانية ، وقوض ذلك الصرح النصرانى الكبير فى البلاد الخاضعة للنفوذ النصرانى ، بل فى معاقل النصرانية ذاتها وضعفت قوة النصارى وتلاشت أمام حصون الإسلام المنيعة .. وتأجج الحقد فى نفوس النصارى ، وزاد الحنق على الإسلام وأهله ، إلا أن آمالهم فى دعوة ملكهم وإلحاق هزيمة كبيرة بالإسلام ما زالت قائمة ولم تنزل أحلامهم تراودهم بين الفينة والفينة بقيام الدولة النصرانية من جديد على انقاض الصرح الإسلامى الكبير !!

وقد حاول النصارى فى هذه المرحلة محاربة الإسلام بكل ما يمكنهم من رسائل الحرب وفنون القتال ، كما لم يألوا جهدا فى محاربة المسلمين فى عقيدتهم وفتنتهم فى دينهم ، وتشويه تراثهم ، والعبث بتاريخهم ٠

واستطاع النصارى أن يلملموا شملهم وأن يكونوا جيوشا كبيرة للقضاء على الإسلام وإنقاذ بيت المقدس من أيدى المسلمين !! وقد أطلقوا على هذه الحروب الصليبية (١) ٠

ولم تختف فى تلك الفترة رغم انتصارات الإسلام المتكررة والباهرة ، وتخاذل النصارى المتتابع أمامه دعوى عالمية النصرانية فإن الإسلام وإن قلص المد التنصيرى فى الخارج ، وعمل بقوة على انحساره فى الداخل ، فإنه لم يقض على دعوى هذه العالمية المزعومة ، لأنها صارت عقيدة يجب على النصارى حسب معتقداتهم العمل على تحقيقها ٠ والعقل لا يصادر إمكان وجود

---

(١) راجع فى هذا الاستشراق رسالة الاستعمار د. محمد إبراهيم الفيومى ص ٢٨ وما بعدها .

محاولات عديدة للتنصير فى تلك الآونة .

ولكنها محاولات لم تكن ملفتة للأنظار ، وإن كانت تستبطن العداء للإسلام وسحب البساط من تحته ، وإذا كان وجود هذه النزعة العدائية يفرضه الواقع الأليم على النصارى حسب تطلعاتهم ، فإنهم لم يكونوا ليعالنوا به فى الأوساط الإسلامية ، لأن إدارة شؤون البلاد لم تعد بأيديهم ، فلقد صارت هذه الأمور بيد المسلمين لا بيد النصارى فى البلاد المفتوحة .

وأياما كانت محاولات التنصير فى هاتين المرحلتين فإنها كانت محاولات ارتجالية تفتقد طابع التنسيق والتنظيم ، إذ لم تكن لها مؤسسات خاصة ولا رواد على المستوى الجماعى الذى صار إليه الأمر الآن وهذا فى حد ذاته من الأمور التى لم تجذب الانتباه إلى التنصير بقوة مثلما صار إليه الأمر فيما بعد .

٣- مرحلة ما بعد بداية الحروب الصليبية :

بلغ العداء الدينى الصليبى للإسلام والمسلمين ذروته فى غضون الإعداد لحروب صليبية تستأصل الإسلام وأهله وكانت هذه المواجهة من أكثر المواجهات الساخنة احتداما ضد الإسلام .

ومع أن أوربا الصليبية قد استجمعت كل ما يمكن أن تستجمعه من قوة فى مواجهة الإسلام فإنها باءت بالفشل وانتهت بدرس قاسى أثار غضب النصارى وفعل العداء فى نفوسهم وزاد من حقدهم وبغضهم للإسلام وأهله ولم تنته آمال الغربيين رغم هذه الهزيمة المرة والثقيلة التى منوا فى الحروب الصليبية فى القضاء على الإسلام وأهله . وإنما فكروا فى وسيلة لها شراسة السيف ، ولكن طعناتها تسدد إلى الفعل والقلب ، فكانت الحرب الفكرية والدينية متمثلة فى حركة التنصير ومغلفة به .

ومنذ ذلك الحين بدت روح التعصب الدينى للنصرانية ضد الإسلام آخذة فى تبوأ على ما يمكن أن تصل إليه فى تلك الآونة ، وبدت أكثر تعصبا على لسان المنصرين ذاتهم وتعدت هذه المرحلة مرحلة الملاينه والمصانعة التى كانت تتسم بها حركات التنصير من قبل إلى مرحلة أكثر عداء للإسلام وأهله .

وهذا هو الدافع الذى دفع الكثرة الكاثرة من العلماء والباحثين والمفكرين المسلمين إلى التأريخ لحركة التنصير أو ما يسمى " التبشير " بفشل الحروب الصليبية فى تحقيق أهدافها المعادية للإسلام والمسلمين .

وربما ذهبوا إلى هذا التأريخ دون سواه لاعتبارهم أن التنصير لم يهدف فى تلك الآونة فقط إلى الدعوة إلى النصرانية مثلما كان يهدف إليه من قبل ، وإنما كان رمزا لبداية حرب فكرية معلنة ضد الإسلام ، ومحاولة زعزعة عقيدة المسلمين ، وفتنتهم فى دينهم .

وأياماً كان انطباق هذه الرؤية على الواقع التنصيرى ، فإنه كان من الحرى اعتبار المراحل السابقة عليه والإشارة إلى تطوير الحركة التنصيرية ، وتغيير مسارها ، وتحديد هويتها وواقعيتها التى آلت إليها مع ضرورة الفصل بين الروح التنصيرية فى هذه المراحل الثلاث .

ولا يعنى أن هذه الحركة قد أخذت خطاً معينا مغايرا لما كانت عليه من قبل أن نتغافل تلك المراحل التى كانت قد مرت بها ، وأن نجعل هذا التغيير بداية لتأريخ جديد مستقل لها .

ومن هؤلاء الذين ذهبوا هذا المذهب د. على جريشة فى كتابه الغزو الفكرى (١) و د. سعد الدين صالح فى كتابه الأساليب الحديثة فى مواجهة

---

(١) أساليب الغزو الفكرة للعالم الإسلامى : د. على حريشة ص ١٩ دار الاعتصام ط (٢) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

الإسلام (١) وآخرين،حيث أرخ هؤلاء للتبشير بهزيمة لويس التاسع فى الحرب الصليبية الثامنة وأسره فى دار ابن لقمان بالمنصورة .

وقد تعددت فى هذه المرحلة إطلاقات متغايرة على الحركة التنصيرية إلا أنها كانت جميعها تدور حول معنى واحد هو التنصير ، لظروف سياسية واجتماعية .

وقد جاء فى هذا الصدد:(لقد تغيرت مسميات التبشير على مر العصور وفقا للظروف السياسية والاجتماعية . ففى القرن السادس عشر كانت تتم تحت زعم " إنقاذ أرواح البشر من الجحيم "،ثم اختصرت إلى عبارة" إنقاذ الأرواح" وتعليمها الإنجيل لإدماجها فى الكنيسة . وفى مطلع هذا القرن تغيرت العبارة لتصبح " غرس الكنيسة "،ثم تحولت إلى " غرس الإنجيل "،وفى المجمع الفاتيكانى المسكونى الثانى إتخذت تركيبة لغوية أكثر التواء لتصبح " توصيل الإنجيل لكافة البشر " مع تغيير الشكل المباشر القهرى للتبشير إلى نمط جديد قائم على المعايشة واللجوء إلى " الحوار " لتتم عملية التنصير بأقل قدر ممكن من المقاومة) (٢) .

وهذا دليل واضح على أن أيديولوجية التنصير وسياساته التنظيمية إنما اعتمدت فى تلك الفترة عبارات متعددة ومتنوعة ، وهى وإن كانت مختلفة فى الألفاظ فإنها تدور حول معنى واحد هو التبشير بالنصرانية،ونشر الإنجيل فى سائر دول العالم .

---

(١) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام . د. سعد الدين صالح ص ٣١ دار الأرقم للطباعة والنشر ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

(٢) تنصير العالم د. زينب عبد العزيز ص ٩٧ دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ط (١) ١٤١٥هـ - ١٩٥٥م.

وقد ارتقى التنصير فى هذه المرحلة إلى درجة من التنظيم والتنسيق والهيكلة ما كان متجردا عنه فـى المراحل السابقة . فقد تعدى التنصير مرحلة "الفردية" إلى مرحلة أوسع وأعمق وأشمل هى مرحلة التنصير "الجماعى" المنظم ، وتعدى الاهتمام بالتبشير رجال الدين إلى دائرة رجال السياسة ورواد الثقافة الغربية، وكبار رجال الفكر النصرانى، وموجهو الرأى العام الغربى ، فلم يعد التبشير مقصورا على المؤسسات الدينية، وإنما شاركت فى تفعيل حركته مؤسسات سياسية وعلمية وفكرية واجتماعية على الصعيد الدولى ، ووضعت للتبشير سياسات واضحة المعالم ساهم فى إنجاحها إنشاء المؤسسات التبشيرية فى مجال التعليم لإعداد منصرين على مستوى من الكفاءة يؤهلهم للقيام بتنفيذ تلك السياسات التنصيرية .

والتقت أهواء الساسة الغربيين مع أهواء رجال الدين يحدوهم الأمل فى القضاء على الإسلام والمسلمين . بل إن القرار السياسى الغربى هو الذى كان يكفل دائما للقرار التنصيرى مهمة الدفاع عنه ، وهو الذى كان يتولى ضمانات إنجاح هذا القرار حتى ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة العسكرية .

والغريب أنه مع ظهور العلمانية وذيوع مبدئها القائم على الفصل بين الدين والدولة فى أوربا لم يخْبُ الاتجاه السياسى المؤثر فى حركة التنصير !! ولم يفقد فعاليات هذا القرار وتأثيراته القوية والداعمة له !! والواقع السياسى الآن فى العالم يشهد لذلك ويصدقه .

فالقرارات السياسية المؤيدة للتنصير تطفر من هنا وهناك، والاتفاقيات التعليمية المبرمة بين الدول الغربية والإسلامية الآن فى سائر دول العالم تنص على إنشاء مؤسسات تعليمية غربية أحادية أو ثنائية تهدف فى باطنها إلى تنفيذ سياسات

التنصير مدعومة بالقرار السياسى،وإن كانت ترفع فى الظاهر لواء الإنسانية الرحيمة !!

وهذه المرحلة تعكس مدى التطور الذى ارتقى إليه التنصير فى أيديولوجية وآلياته .

هذا ويُرجع بعض المعنيين بدراسة الحركة التنصيرية من المسلمين والنصارى بداية هذه المرحلة إلى (المبشر الأسبانى " ريمون لول " الذى تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية فى مهمتها . حيث تعلم اللغة العربية بكل مشقة،وجال فى بلاد الإسلام،وناقش علماء المسلمين فى بلاد كثيرة) (١) .

ومنهم من يرجعها إلى (لويس التاسع : ملك فرنسا الذى أدرك بعد هزيمته على المسلمين أن طريق السيف لا فائدة منه فحول المعركة إلى طريق التبشير وأشار على البابا بإنشاء أول جمعية تبشيرية سنة ١٢٥٣) (٢) منتصف القرن الثالث عشر .

وسواء أكان (ريمون لول) أو (لويس التاسع) هو الرائد لحركة التبشير فى هذه المرحلة فإن الذى يعنينا أن هذه الفترة هى بداية المرحلة الثالثة من مراحل التنصير،وأنها ابتدأت بفشل الصليبين فى الحروب الصليبية.. فإننا نذهب فى التأريخ لهذه الحركة إلى فترة زمنية لا إلى زمن بعينه ، وقد تمكن المنصرون فى هذه الفترة من تنفيذ مخططات التنصيرفى العديد من دول العالم من خلال الإرساليات

(١) الغارة على العالم الإسلامى . ل شاتليه ص ١٣ مرجع سابق .

(٢) د. سعد الدين صالح فى كتابه الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام ص ٣١ ، ٣٢ مرجع سابق .

المبحث الثالث

الصلة بين التنصير والاستشراق

المبحث الثالث

الصلة بين التنصير والاستشراق

لقد أثبت الحركة النقدية للتنصير والاستشراق أن ثمة صلة عميقة بينهما . وبلغ من عمق هذه الصلة أن أحدا لم يستطع الفصل بين الحركتين فى أهدافهما وغايتيهما . وإن اختلفتا فى الأدوات والمناهج .. فالاستشراق والتنصير كلاهما وجه لعملة واحدة لا يمكن علميا فصل إحدهما عن الآخر ٠

فهما حركتان مناهضتان للإسلام مناوئتان له تنطويان على التعصب للصليبية والنصرانية ضد الإسلام .. وتهدفان إلى ما يلى (١) ٠

١- تصفية الإسلام من الوجود نهائيا ، أو القضاء على دولته ٠

٢- تقليص المد الإسلامى فى الخارج وانحساره فى الداخل على أن هذا الهدف يأتى فى أوليات العمل الغربى المعادى للإسلام فى المرتبة الثانية ٠

٣- فتنة المسلمين فى دينهم . وانتزاع عناصر الإيمان من قلوبهم عن طريق إخراجهم منه أو تشكيكهم فيه وإثارة الشبهات حول قضاياه إن لم يجد تقليص وانحساره ٠

٤- تجريد الفكر الإسلامى من مقوماته الذاتية وذلك عن طريق انتزاع المرتكزات العقدية والتشريعية من الحركة الفكرية الإسلامية ومحاولة تطعيمها بتصورات فلسفية غربية ، أو ردها إلى أصول غير إسلامية !!

---

(١) أومأ د. عبد المتعال الجبرى إلى شىء من هذا فى كتابه الاستشراق وجه للاستعمار الفكرى ص ١٣٥ ، ١٣٦ . مطبعة المدنى ص (١) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م٠

هذا فى سبيل تحقيق مخططات الغرب بالاستيلاء على العالم الإسلامى وإحلال النصرانية محل الإسلام ، وفرض التبعية السياسية والفكرية على المسلمين .

وترتكز هذه الصلة على أمور :

أولا : أن الفكر الاستشراقى هو المائدة الثقافية التى تُكوِّن وتشكل العقلية التنصيرية .

ثانيا : الفكر الاستشراقى خطوة تمهيدية للتنصير فى التخطيط الاستراتيجى للحركة التنصيرية حيث إن المنصرين يعتمدون فى عملياتهم التنصيرية على مؤلفات الاستشراق التى تثير الشبهات حول قضايا الإسلام كمرحلة تمهيدية فى مجال التنصير يحاولون من خلالها توهين العقيدة الإسلامية فى نفوس المسلمين ، كيما يسهل بعد ذلك تنصيرهم .

ثالثا : يمثل الاستشراق الفكر النظرى للحركة التنصيرية ويمثل التنصير المنهج العملى الحركى التنصيرى فى العالم وخاصة العالم الإسلامى .

رابعا : أن مؤتمرات التنصير كانت تعقد بقيادة رواد الاستشراق وفى المؤسسات الاستشراقية الاكاديمية ، بل إن كثيرا من هؤلاء الرواد كانوا منصرين (١) .

---

(١) " فقد عقد فى إحدى كليات أكسفورد مؤتمر المنصرين عام ١٩٨٦م واشترك فيه كبار الأساقفة والمنصرين من أوروبا وأمريكا تحت رئاسة المستشرق (كينت جراج) . وكان موضوعه كيفية التعامل مع المسلمين فى الشرق الأوسط " وكان صمويل زويمر منصرا ومستشرقا فى آن واحد . رؤية إسلامية للاستشراق د. أحمد غراب ص ٦٢ ، ٦٣ . ط الإشعاع – الرياض .

خامساً : أن الاستشراق بدأ وجوده الرسمي في الغرب (بقرار المجلس الكنسي في فيينا سنة ١٣١٢م بتأسيس كراسي جامعية لدراسة لغات الشرق وآدابها وخاصة الشرق الإسلامي (١) ٠

كانت هذه أهم مرتكزات الصلة بين التنصير والاستشراق والتي جعلت منهما أمران يصعب الفصل بينهما .. إلا أن ثمة فرقا شكليا بينهما هو أن(الاستشراق أخذ صورة البحث العلمي وادعى لبحثه الطابع الأكاديمي ، بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر العقلية العامة . فقد استخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجلات العلمية وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشات في المؤتمرات والندوات العلمية العامة والخاصة ٠

أما التبشير فقد سلك طريق التعليم المدرس في دور الحضانة ورياض الأطفال ، والراحل الابتدائية والثانوية ، والرعاية الصحية ، ودور الضيافة والملاجيء لكبار السن ، ودور الأيتام " (٢) ٠

على أن هذا الفرق لا يعدو كونه فرقا شكليا ، ولا يقتضى الفصل مطلقا بين هاتين الحركتين ، كما لا يقتضى الفصل بين الفكرة المتمخضة عن كل منهما فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية ٠

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د. زقزوق ص ٣٨ ، ٣٩ دار المنار ط (٢) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م٠

(٢) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري د. الجبري ص ١٣٥ ، ١٣٦ . مرجع سابق ٠

المبحث الرابع

إعـــداد المنصريـــن

المبحث الرابع

إعـــداد المنصريـــن

لا مرية أن أى حركة من الحركات أو دعوة من الدعوات سواء أكانت دينية أو فكرية لابد لها من الإعداد الجيد لمن ينصبون فيما بعد روادا لها ودعاة إليها .

على أن نجاح مثل هذه الحركات تتوقف على هذا الإعداد إيجابا وسلبا .. ونجاح الإعداد ليس قيدا لصحة الفكرة الدينية ، أو الفلسفة التى يراد نشرها واستقطاب المؤيدين لها .. فقد تكون الفكرة باطلة ، لكنه يقيض لها من الرواد والدعاة إليها من يمتلك ناصية الكلمة ، وسحر البيان ، وخاصة إذا كان ذا ثقافة واسعة وفلسفة عميقة ، ودراية تامة بالفكرة التى يدعو إليها من ناحية .. وإذا كان ذا تصورات شاملة عن الفكرة المناقضة والتى تمثل " الفكرة الموجبة " بالنسبة لغيره لمواجهة خطورتها على فكرته " الفكرة السالبة " من جهة ثانية .

وإذا ما قدر لهذه الفكرة (السالبة) الانتشار والذيوع فلا ينسجم عقلا القول بأن ذلك يرجع إلى طبيعتها ، لأن طبيعتها قد تفتقد مصداقية الحجة ، وتعمى حقيقتها على كثير من الذين يراد تنصيرهم .

وإنما يستساغ إرجاع ذلك إلى دقة الإعداد وعقلية الداعى وملكاته فى عرض فكرته ونشر قضيته (١) .

وقد يقيض للفكرة الدينية الصحيحة " الموجبة " من لم يرق مستوى إعداده لجسامتها وعظمها .. ممن يفتقدون مثل هذه الملكات أو ممن أوتوها لكنهم يخضعونها

---

(١) من باب كون أحدهما ألحن بحجته من الآخر . على أن هذا الأمر ليس سنة مطردة .

لهواهم .. وتوجهاتهم المغرضة ، فهم في الظاهر دعاة إليها لكنك تجدهم عند التحقيق دعاة هدم .. لا دعاة بناء !!

وقد يدفع إعدادهم السيء أو غير المتكامل القائم على أسس تفتقد الانضباط ودقة التصور ، والعمق الاستراتيجي إلى قصور حتمي في الأداء الدعوي، مما يكون له آثاره السلبية وانعكاساته السيئة في محيط الفكرة وخارجها .

وعندما تنتشر هذه الفكرة أو " الدعوة " فإنها تنتشر بطبيعتها .. ونعبث كل العبث عندما نُرجع هذا الانتشار إلى ذلك الإعداد السيء .

فقد يقدر للفكرة أن تنتشر بطبيعتها رغم كل العقبات والموانع والعراقيل التي توضع لها داخل إطارها أو خارجه .. سواء أكان ذلك من قصور في الهيكلة والتنظيم أم من مقاومة الخصوم لها . وذلك يرجع إلى قوتها ، وقوة حجتها ، وانسجامها الكامل مع العقل ، وموافقتها التامة للفطرة السليمة .

فالفكرة الأولى تُمثل " الفكرة (١) التنصيرية " . أما الثانية فتمثل " الفكرة الإسلامية " .

على أن هذا الصراع لا يكون بين هاتين الفكرتين فقط . إنما تَفرض أفكارٌ أخرى نفسها عليه - ولا يشترط أن تكون موجبة - أو يُفرض هو عليها . علما بأن الصراع بين النصرانية والإسلام من افتعال الغرب النصراني ، وليس نابعا من

---

(١) على أننا لا نطلق على الدين الإسلامي "فكرة" فالدين أعظم شأنا من الفكر، وإنما أعني الفكرة المنبثقة منه ، والتي استنبطها دعاته وعلماؤه . وإن كان يمكن إطلاق الفكرة على الدين النصراني ، لأنه مزيج من أفكار فلسفية وأصول دينية منحرفة . ومن أراد تفصيل هذا ، وإقامة الحجة عليه فليرجع إلى مقارنات الأديان ومراجعها الأصيلة .

الوسط الإسلامى فالإسلام دين دعوة .. لا دين صراع ، ولكنه لا يترك الساحة فارغة إذا ما فرض عليه هذا الصراع،لا لأن الإسلام يميل إلى الصراع ، ولكن لأن ترك الساحة فارغة أمام الفكرة المغايرة له إفلاسا فى المضمون والمنهج والقيم والمبادىء ، وهو غنى بهذا كله •

والذى نعنيه من هذا أن انتشار النصرانية ليس راجعا إلى طبيعتها ، وإنما راجع إلى الاستراتيجية القوية لإعداد المنصرين (١) •

وسوف نوضح فيما يلى مرتكزات هذا الإعداد :

١- إنشاء المؤسسات التعليمية التنصيرية الخاصة بإعداد المنصرين ، وسوف نوضح هذا فيما بعد •

٢- إنشاء مكتبات خاصة بالعمل التنصيرى لتزويد المنصرين بالمادة الفكرية - ولا أقول العلمية لأن هذه المؤلفات تفتقد مصداقيتها العلمية،وقيمة المنهجية السليمة •

٣- التكوين الثقافى للمنصر،وتشكيل عقليته . بما يتلائم وصياغات الفكر التنصيرى المغرض .. والموجه •

ويقتضى هذا التكوين الإطلاع على الإسلام وحركته الفكرية والثقافية ونهضته الحضارية من خلال منظور فكرى لا يركز - فى الأعم الأغلب - إلا على وضع عناصر فكرية غير منضبطة بضوابط المنهج العلمى .. وغير مقيدة بالموضوعية •

---

(١) وسوف نوضح هذا فى المبحث الخاص بـ عقبات فى طريق التنصير من هذا البحث •

ويتخلل هذا المنظور عناصر الفكرة التنصيرية فى صورة مقارنات تهدف إلى الإقصاء والإحلال .. إقصاء الفكرة المناقضة - حسب المفهوم التنصيرى - وإحلال الفكرة التنصيرية محلها .

والغريب أن أحدا من المبشرين لم يُعمل عقله فى مدى جدية هذه الأفكار ، ومدى موضوعيتها !! فالفكرة تأسره .. والمنهجية التنصيرية تَفرض عليه ضرورة الإصغاء لهذه الأفكار ، بل توجب عليه اعتناقها ..

وبهذا صارت الفكر التنصيرية مذهبا يعتنقه المنصرون مع ما تتضمنه من أغاليط وتناقضات مع ظاهر الحقيقة وجوهرها .

ولا غرو ..فرواد التنصير يريدون نفث هذه الروح غير اللائقة،بل وغير المعقولة فى نفوس المنصرين ، وبناء عقليتهم على أساس إفساد الفكرة الصحيحة ، والعصور المشوب لقضايا الإسلام .

وقد عرض أحد رواد التنصير والمضطلعين بالعمل التنصيرى بحثا فى شأن الإعداد .. لم يركز فيه إلا على التركيبة الفكرية والثقافية للمنصر،وسرّد قائمة بعدد المراجع التى تمكنه من التزود بمعارف مختلفة ومتنوعة عن الإسلام بسائر قضاياه.ولكن برؤية استشراقية تنصيرية لا برؤى المسلمين وتصوراتهم الصادقة والموضوعية ومن هذا المراجع ما يلى :

١ - مدخل إلى دراسة الإسلام . وهى سلسلة من كتيبات رخصية الثمن مفيدة لتعريف القارىء العادى بطبيعة وتحدى الإسلام .. ومن بعض عناوين السلسلة

ما يلى : " تحدى الإسلام للكنيسة النصرانية " ، " الإسلام ما هو ؟ " ، " أركان الإسلام الخمسة " ، " حياة المرأة المسلمة " ، " من الإسلام إلى المسيح : كيف وجد صوفى ربه " ، " القرآن يقول ... " .

٢- حياة محمد دراسة جادة ، وممتعة ترتكز على معرفة واسعة وبحوث ضخمة تتجنب التطرف على حد قولهم - فى تفسير حياة محمد - ﷺ - .

٣- القرآن (الكريم) والأحاديث (الشريفة) . محاولة علمية لنقل روح ومعنى القرآن إلى القارىء الإنجليزى ، ويقال : أنها تعتبر أكثر الترجمات الإنجليزية شاعرية وأنها من أفضلها .

ثم دراسة فنية وناقدة عن أصل القرآن وجمع آياته وسوره . ومؤلف آخر حول محاولة نصرانية حديثة متعاطفة - على حد تعبيرهم - ولكنها ناقدة أيضا لتقييم معنى ومغزى القرآن " حادثة " ، وليس فقط كوثيقة ، عن طريق مزج بعض الخصائص التى يتمتع بها محمد بكتاب المسلمين المقدس ، وهذه الخصائص هى : الجاذبية الشخصية ، والبلاغة الشعرية ، والوعى العربى ، والتوحيد .

مؤلف آخر يعتبر مدخلا تقليديا قديما جرى تحديثه مؤخرا عن دراسة أدب الحديث (أى السنن التى لها علاقة بمحمد وبأصحابه) والتى يعتبرها كثير من المسلمين ذات أهمية تكاد تعادل أهمية القرآن نفسه كمصدر لعقيدة وممارسات المسلم .

وكذا مؤلف آخر يعتبر تقيما لباحث نصرانى عن الطريقة التى توصل بها محمد إلى فكرة كتاب مقدس (القرآن) وكيف طور رسالته على نمط تتابع الرسل الذى

تعلمه من أهل الكتاب . والجزء الأخير من هـذا الكتـاب مخصـص لأفضـل دراسـة مختصرة متوفرة من الدراسات المتعلقة بتاريخ نصوص القرآن !!

وثمة مؤلفات أخـرى عـن التطـور التـاريخي للإســلام ؛ والمجتمـع الإســلامى والحضـارة ، والإسـلام فـى العصـر الحديـث ، وتأثـير الإسـلام علـى النصرانيـة والإرسـاليات النصرانيـة إلى المسـلمين ، وتعـرض لتـاريخ الإرسـاليات الموجهـة إلى المسلمين ، والفهم النصراني للإسلام ، والرسالة النصرانية وطـرق إيصـال الكتـاب المقدس إلى المسلمين) (١) ٠

ثم مؤلفات أخرى خصصت لتعليـم الجـدل اللاهوتـى (٢) حـول أخطـر وأعقـد قضايا النصرانيــة التـى يتهددهـا الإسـلام باعتدالـه ووسـطيته،وتصـورات المسـلمين ورؤاهم المنبثقة من روح الإسلام والمنضبطة به ٠

والغرض من هذه المؤلفات الموجهة تعليم المنصر كيفية مجادلة المسلمين عن طريق التفسـير المسـبق للقضيـة موضـوع الجـدل،ومحاولـة تكلـف الأدلـة علـى صحتهـا - لتقديمها من خلال منظور نصراني دقيق حسبما يتصورون ٠

ولعلك تلحظ معى أن هــذه العناوين للمؤلفات والعرض التنصـيرى لها يفـوح بالتحـامل والادعـاء والتشـكيك فـى القـرآن الكريـم وقضايـاه ، والسـنة الشـريفة ومتعلقاتهـا .. ولم يسـتطع المنصـرون والمستشـرقون طـى هـذا التحــامل والافــتراء وتضمينه موضوعات المؤلفات،بل أصروا على إبرازه فى العرض والعنونة ٠

---

(١) ، (٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى . وثيقة لأعمال للمؤتمـر التبشـيرى المعقـد فـى مدينة جلين آيرى بولاية كولورادو فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار مارك . ص ٥٧٠ - ٥٨٦ بتصرف شديد ٠

وهكذا يعد المنصر بداية على موائد الفكر المغلوط ليتشرب روح التعصب ، وينتهج الادعاء والافتراء .

ولسنا هنا بصدد مناقشة ذلك وإنما يرجع فى ذلك إلى المؤلفات النقدية للفكر الاستشراقى ، والتى ألفها العلماء والباحثون المسلمون .

وإنما يكفينا هنا الإشارة إلى أن المنصرين يعكفون على موائد الفكر الاستشراقى المغرض والموجه والذى يهدف بداية إلى استئصال المسألة الإسلامية من الوسط الإسلامى أو على الأقل تمييع مفهوم هذه المسألة وإلقاء الشبهات حولها .

ولعلك تقف معى من خلال ما سبق على عبارة " حادثة القرآن " ويقصد بها التشكيك فى إلهية النص القرآنى ، ومحاولة إثبات بشريته بمنهجية مغلوطة متكلفة تعتمد على انتزاع المؤثرات النفسية والبلاغية وتفسير البيئة المتصور فى رؤى الباحثين من المستشرقين والمنصرين وهى فى زعمهم سمات شخصية للرسول - ﷺ - .

وكذلك عبارة : " الطريقة التى توصل بها محمد إلى فكرة كتاب مقدس (القرآن) " ولعل هذه أوضح دلالة وآكد فى البيان عن سابقتها .

وهكذا يتعلم المنصرون ظاهرة الاتهام المقنع والافتراء (١) والادعاء المصبوغ بالصبغة العلمية .. والممرر تحت فكرة الـ (أنا) الصليبية ، والمتمخض عن المنهجية المزعومة ..

---

(١) وقد ساق د. عمر فروخ فى معرض النقد فى كتابه التبشير والاستعمار عددا من افتراءات المنصرين والمستشرقين وبين زيفها وبطلانها . ص ٣٩- ٤٥ .

وناهيك عن خطورة حركة تقوم على هـذه الأمـور التـى ارتقـت مـن مجـرد كونهـا فكرة سيئة إلى كونها عقيدة راسخة !!

أيـن صِـدّق الانتمـاء للفكـرة .. وأيـن صـدق الانتمـاء للفطـرة.، وأيـن صـدق البحث عن الدين الحق ؟!

* الغايـة تـبرر الوسيلـة :

لاشك أن المنطق السليم يقتضى أن الغاية المحمودة لا سبيل إلى التوصـل إليهـا إلا بوسيلة محمـودة .. لهـا شـرف هـذه الغايـة .. ولهـا أصالتهـا وقيمتهـا الأدبيـة والفكرية ٠

وساعة أن ينحرف عن هذه القاعدة أحد يُستنكر عليه ذلـك أصحابُ الفطـرة السليمة والعقلِ السديد ٠

ولكن رواد التنصير لم يعبأوا بالرأى العام،ولا بتبرمه واستنكاره،ولم يعبأوا بمخالفة المنطق السليم عندما راحوا يقررون هذا المبدأ الفاسد : " الغاية تبرر الوسيلة " الذى قامت عليه فلسفةُ النفعية والبحث عن الـ (أنـا) الـذى يعلـو بهـا المـرء علـى كـل الهامات .. ويطأ بها كل الرقاب .. ويمزق كل الأستار .. ويـبرر بهـا الشـذوذ عـن القيم والمبادىء فضلا عـن تـبرير الانحـراف عـن الفطـرة السـليمة والفكـرة الدينيـة الصحيحـة .. عندمـا راحـوا يقـررون هـذا المبـدأ الفاسـد كقـاعدة تربويـة تنصيريـة وركيزة من ركائز الإعداد والتوجيه !!

فَلتزُل كلُّ فكرة صحيحة .. وليُشوَّه كلُّ دين صحيح .. وليَفْسـد كـل تصـورٍ صادق .. وليُبَدَّد كلُّ منظور معتدل ، وليُتَطاول على الذات الإلهية العلية !!

ولْيُطعَنَ كلُّ نبى .. وليُقْذَف كلُّ صدِّيق .. مـا دام ذلـك يحقق غاية المنصرين ويدعم العمل التنصيرى ويوسع رقعته !!!

من خلال هذا المنظور الفاسد أخضع رواد التنصير فى دائرة الإعداد كل قضايا الإسلام لهذا المنهج المغلوط !!

وماذا ننتظر من دعاة تَرَبَّوا على هذا المنهج وتشربوا به !!

إن الموضوعية فى نظرهم ستكون مجرد شعارات .. والحقيقة لا تكون لديهـم إلا لثاما لفكرة باطلـة .. ولا تكـون المنهجيـة فـى منظورهـم إلا طرائـق مغلوطـة .. ولا يكون الدين الصحيح فى تصورهم إلا ضربا من التوهم والتخيل ، وسـتارا مـن أستار التوجيه المغرض.ولا تكـون القيـادة الرشـيدة فـى رؤاهـم إلا لونـا مـن ألـوان التسلط والاستبداد !!!

وهى فى الحقيقـة أنزه من كل هذا وأرفع وأقدس .. ولكنـه الهـوى .. وعبـادة الـ (أنا) .. وذكريات الماضى المؤلم (١) الذى تلاشت فيه حصـون النصرانيـة أمام الإسلام تفرض نفسها وبإلحاح ليـس فقـط فـى منهـج الإعـداد .. وإنمـا فـى الفكـر والتصور •

على أن هـذا المنهـج سـوف يضطـر المنصريـن إلى التنـازل عـن بعـض قواعـد ومبادىء النصرانية مادامت الغاية تبرر الوسيلة ، ومادام الهدف هو التوسـع الأفقى فى محيط العمل التنصيرى ، وليس التوسع الرأسى •

---

(١) كما يتصور الغرب النصرانى •

وثمة فرق كبير بين الاتجاهين فالأول يجعل النصرانية ظاهرة بلا جذور والثانى يحاول أن يجعلها ظاهرة ذات جذور .. بحيث يعمل على تعميق الفكرة وتثبيتها فى تربة ملائمة بغض النظر عن طبيعة هذه الفكرة ، وعما تفتقده من مقومات (١) ٠

(فالمبشرون يفرضون على أنفسهم أن يكونوا مستعدين لأن يقبلوا بأمور تخالف العقيدة النصرانية . من هذا مثلا : أن المسيحية تعتقد أن ا لله واحد - حسب زعمهم (٢) - ولكنها تستطيع أن تتسامح مع أصحاب العقائد التى تعدد ا لله فتقول تقربا إليهم بأن ا لله يتشكل فى مظاهر مختلفة ... وتجد المنصرين مدعون للتنازل عن حقيقية اعتقادهم فى بنوة المسيح لله - تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا - وتأويله تأويلا روحيا إذا كان ذلك يرضى المسلمين الذين يرون بطلان هذه البنوة على أصول عقدية قوية ٠

إن جميع المبشرين من بلاد رأسمالية ، ولكن لا يمنعهم من تفهم المذاهب الاقتصادية الأخرى كالاشتراكية والشيوعية ، وعليهم أن يطعنوا الرأسمالية إذا كان

---

(١) سوف نوضح هذا فى مبحث عقبات فى طريق التنصير من هذا المبحث بمشيئة ا لله تعالى.

(٢) وهذا زعم ينقض اعتقاد النصارى ، ولم تقم الحجة من كتبهم على صحته فهم مثلثون . يعتقدون بالهية الآب. والابن . والروح القدس . على اختلاف بينهم فى هذا الأصل العقدى . وقد نقضه القرآن الكريم وبين بطلانه قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح ابن مريم ... " المائدة : ١٧ ، ٧٢ وقال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن ا لله ثالث ثلاثة ... " المائدة : ٧٣ ٠

وقال تعالى : " وقالت اليهود عزير ابن ا لله وقالت النصار المسيح ابن ا لله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم ا لله أنى يؤفكون " التوبة : ٣٠ ٠

ذلك يفتح لهم قلوب الخاضعين قهرا لها،على أن ليس ثمة ما يمنع مصادقة الشيوعيين أيضا ، وإن الشيوعية عدوة للنصرانية) (١) •

على أن هذا الأمر يعد تطويرا للأداء التنصيرى منذ عام (١٩٣٢م) وتلونا بألوان ثقافية وفكرية ودينية وفلسفية مختلفة فى سبيل تحقيق غايات التنصير •

وهذا التطوير الذى يوجب التنازل عن بعض المعتقدات النصرانية هو ذاته الذى يوجب التهجم على الإسلام إذا كان ذلك يعمل على إقصائه أو التقليل من مقاومته للعمل التنصيرى فى سائر دول العالم فيما لا يجدى فيه التلون والمداهنة •

التعصب الممقوت للنصرانية :

إن الداعى إلى أى فكرة لابد أن يكون متحمسا لها حتى ينجح فى نشرها وقد يدفعه هذا الحماس إلى التعصب ، بل والتعصب الشديد . وهذا أمر منطقى.ولكن ثمة فرق بين تعصب وتعصب ..

فالتعصب للفكرة المبنية على الإقناع والحجة تعصب محمود،لأنه تعصب لحق (٢) . أما التعصب للفكرة التى تفتقد طبيعتُها عناصرَ الإقناع ، ولم تقم الحجة على صدقها تعصب ممقوت،لأن هذه الفكرة لم تخرج من إطار الاحتمال ، ولم ترق إلى كونها حقيقة •

---

(١) التفكير الجديد فى أمر الإرساليات الصادر عن لجنة المبشرين ص ٥٣ ، ٥٦ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ نقلا عن التبشير والاستعمار د. فروخ ص ٥١ وما بعدها •

(٢) ولا يعنى التعصب لها محاولة فرضها بالقوة . وبدون إقامة الدليل على صحتها •

وليس معنى هـذا أننـا ننكر وجـود النصرانيـة كدين منبثق عن مسيحية نبى الله عيسى – عليه السلام – (١) ، ولكننا ننكر التعصب لفكرة انتزعت منها ثم صيغت صياغة فلسفية أخرجتها عن مضمونها ، وعرتها من الدليل وجردتها من المنطقية وأفقدتها الحجة .

على أن المنصر لا يقبل طرح البديل أو الفكرة المغايرة والمناقضة على مائدة الحوار والجدل .. فهو لا يقبل قط أن يهزم " التثليث " ، مع أنه يفقد فى الواقع صدقه ويعجز عن إقامة الدليل الصحيح على صحته . وإن تظاهر بأن النصرانية ديانة توحيد !!!

ولا يقبل الطرح المناقض لفكرة " المسيح ابن الله " ونفى بنوة المسيح لله تعالى وهو يفتقد الدليل المنطقى المقنع على صحتها وإن اضطر إلى تأويلها تأويلا روحيا !!

هذه كانت أهم المحاور التى ارتكز عليها رواد التنصير في إعداد المنصرين الذين يضلعون بنشر النصرانية فى سائر دول العالم .

---

(١) كل الأنبياء دعوا إلى دين واحد وهو القائم على التوحيد والتنزيه . ولكن هذه التسمية تسمية لاحقة .

المبحث الخامس

مؤسسات التنصير

المبحث الخامس

مؤسسات التنصير

أنشأ في هذه المرحلة العديد من المؤسسات التنصيرية لتفعيل دور التنصير وتحقيق أهدافه وغاياته كان منها الجمعيات والمدارس وغيرها وسوف نتناول فيما يلي بعضا من هذه المؤسسات .

أولا : الجمعيات التبشيرية :

١- جمعية لندن التبشيرية :

تأسست هذه الجمعية (سنة ١٧٩٥م) بناءا على طلب المبشر (كارى) الذى تمتع بمكانة عالية فى الوسط التنصيرى . فقد كان من أبرز المنصرين وأكثرهم إلماما بالعديد من اللغات مما سهل له مهمامه التنصيرية إلى جانب وفوقه وإطلاعه على كثير من العلوم الأمر الذى ساعده فى تأليف العديد من الكتب فى ميدان العمل التنصيرى ، وقد ارتأى ضرورة بعث رجال على مستوى فكرى عال للاضطلاع إلى جانبه بمهام التنصير .

وقد أدى إنشاء هذه الجمعية التنصيرية إلى تتابع سلسلة من الانشاءات التنصيرية الأخرى فى هذا الصدد فى العديد من دول أوربا فى اسكتلندا ونيويورك ، وألمانيا، والدنمارك وهولندا والسويد والنرويج وسويسرا) (١) .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى . ك. شاتليه ص ١٣ ، ١٤ . مرجع سابق . بتصرف شديد .

٢- جمعية الشبان المسيحيين :

وتأسست هذه الجمعية في سنة ١٨٥٥م وكانت مزيجا من منصرين أمريكيين وانجليزيين . وقد اضطلعت هذه الجمعية بالتنصير بين الشبان .

وفي هذه الجمعية عقد تلاميذ المدارس النصرانية في نورثفيلد مؤتمرا اجتمع فيه ٢٥٠ مندوبا عن ٨٠ مدرسة تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين النصراني ومن هؤلاء تألفت " جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الأجنبية " . وقد لعبت هذه الجمعية دورا مهما في عملية التبشير في الأوساط الإسلامية على الخصوص لأن شعارها كان نشر الإنجيل بين أبناء الجيل الحاضر . وعلى أثر إنشاء هذه الجمعيات تأسست جمعيات التبشير في بلاد البروتستانت) (١) .

وهذا يعكس مدى الدفع الكامن وراء الطاقات الشابه وتوجيهها واستغلالها في تنفيذ السياسات التنصرية في العالم .

٣- جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين :

وتأسست هذه الجمعية سنة (١٨٩٥م . وهي جمعية طلابية عالمية تهتم بدرس أحوال التلاميذ في كل الأقطار وبث روح (المحبة) بينهم وقد التحق بها ١٠٠,٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون أربعين قوما ، وقد حرصت الحركة التنصيرية على الاعتماد على هذا العدد الكبير واستخدامه في دفعها وتحقيق أهدافها) (٢) .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ك . شاتليه ص ١٤ مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

ولا مرية فى أن لهذا العدد الكبير أهميته فى مجال العمل التنصيرى واستنهاض روح العمل الجماعى الحماسى فى ميادين التنصير المختلفة والمتعددة فى سائر دول العالم ، والذى من المفترض تحقيقه بعض النظر عن الواقع النفسى والطائفى فى ميدان التنصير .

٤- جمعية تبشير الشبان :

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٢م . وتهدف إلى تنفيذ السياسة التنصيرية فى عمليات التنصير فى الأوساط النسائية والشبابية والطلابية) (١) لتحقيق اكبر نجاح ممكن للعمل التنصيرى !!

٥- جمعية تبشير الكهول :

وتأسست هذا الجمعية سنة (١٩٠٧م وتهدف إلى التنصير فى أوساط الشيوخ) (٢) لتكميل بنيان السياسة التنصيرية فى هذه الأوساط لتوازن تلك السياسات والنشاطات الأخرى فى ميدان التنصير . وكانت هذه الجمعيات نواة لإنشاء مؤسسات أخرى أكثر فاعلية فى هذا الصدد .

٦- جمعية لندن التنصيرية :

وتأسست سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م وهى موجهة إلى أفريقيا .

---

(١) ، (٢) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ١٤ . مرجع سابق .

٧- جمعية بعثات التنصير الكنسي :

وتأسست فى لندن سنة ١٢١٢ هـ - ١٧٠٠م وهى موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربى .

٨- جمعية تبشير الكنيسة الأنجليكانية البريطانية :

وتأسست سنة ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩م ، وزعم من الأسرة المالكة فى بريطانيا .

٩- جمعية طبع الإنجيل الأمريكية :

وتأسست سنة ١٢٣١ هـ - ١٨٦١م .

ولها مطابع ومكتبات تجارية فى البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم .

١٠- مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية :

ونشأت سنة ١٢٥٣ هـ وهى موجهة إلى العالم العربى .

١١- جمعية الكنيسة التنصيرية :

ونشأت سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م ، وتركز على التعليم والخدمات العلاجية . ويسهم الألمان فيها بجهود .

١٢- جمعية الشبان القوطبين للتنصير فى البلاد الأجنبية .

١٣- الكنيسة الإصلاحية الأمريكية :

وتأسست سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م وهى موجهة إلى منطقة الخليج العربى .

١٤- جمعية الروح القدس فى زنجبار :

وتأسست سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م ، وهى كاثوليكته ، وتهتم بالعلاج والتعليم الصناعى .

١٥- أسقفية منطقة بحيرة فكتوريا . شرق أفريقيا .

١٦- أسقفية بحيرة تنجانيقا . شرق أفريقيا ايضا .

وأسسهما البابا ليو الثالث عشر سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨م .

١٧- اتحاد البعثة الإنجيلية التنصيرية :

وتأسست سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠م فى الولايات المتحدة الأمريكية .

١٨- الإرساليات العربية الأمريكية :

ونشأت سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٤م فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتهتم بمنطقة الخليج العربى .

١٩- حملة التنصير العالمية :

وتأسست سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٥م.

٢٠ - حملة التنصير العالمية :

تأسست سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة .

٢١- زمالة الإيمان مع المسلمين :

وأسست سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٥م فى بريطانيا وكندا ، وتهتم بالمطبوعات .

٢٢- عمودية التعبئة :

وتأسست سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م ، وهى موزعة ، ونعنى بتدريب الشباب على التنصير .

٢٣- الامتداد النصرانى فى الشرق الأوسط :

ونشا سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م وهو موزع وتهتم بالمطبوعات .

٢٤- الإرسالية الجامعية لوسط أفريقيا :

وقد قامت تلبية لنداءات المكتشفين الجغرافيين الإنجليز فى الجامعات والجمعيات البريطانية) (١) ... الخ .

تأملات فى السياسة الإنشائية لهذه الجمعيات :

١- إن السياسة الإنشائية لهذه الجمعيات التنصيرية تهدف إلى نشر النصرانية وتنفيذ مخططات التنصير فى سائر دول العالم وفى مختلف الأوساط والشرائح الاجتماعية . فمنها ما يختص بالعمل التنصيرى بين الأطفال فى المؤسسات التعليمية وغيرها . ومنها ما يختص بالتنصير بين الشباب والنساء والبنات، ومنها ما يختص بالتنصير بين الكهول !! .

---

(١) التنصير مفهومه ، وأهداف ، ووسائله ، وسبل مواجهته د. على النملة ص ٤١ - ٤٣ بتصرف يسير . دار الصحوة ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

تلفتنا هذه السياسة التنصيرية إلى هذا الدور الفعال الذى يقوم بها المنصرون وفئات المثقفين والساسة الغربيون وغيرهم تكوين

رأى غربى عام يعتمد على محورين فى تنفيذ مخططات التنصير فــى مختلف دول العالم .

أولهما : التنصير فى الأوسـاط الإسلاميـــة .

ثانيهما : التنصير فى الأوساط غير الإسلاميـة .

وفيما يتعلق بالتنصير فى الأوسـاط الإسـلامية تقـوم السياسـة التنصيريـة على أساس تكوين رأى عام شديد التطرف فى الغرب النصرانى ضد الإسلام يعتمد فـى تنفيذ سياساته التنصيرية على تشـويه الإسـلام مـن جهـة ، ومحاولـة ترسـيخ مفـاهيم الغرب العدوانية عنه مـن جهـة أخرى ، اتباعًا لتنفيـذ سياسـات الشـحن النفسـى وتفعيل ثورة الغضب والحقد على الإسلام والمسلمين فى الأوسـاط الغربيـة وغيرهـا فى محاولة لإضعاف الإسلام من جهة والقضاء على المسلمين من جهة أخرى وذلـك نظرا لاعتبارهم الإسلام أقوى عقبة من العقبات الخارجية التى تعترض المد التنصيرى فى سائر دول العالم .

والسـؤال الـذى يفــرض نفسـه الآن : هـل اسـتطاعت هـذه الجمعيـات التبشيرية أن تقضـى على مظاهــر الصـــراع الدينـى بـين الطوائـــف والمذاهـب النصرانية ؟ !

وإجابة عن هذا نقول : إن هذه الجمعيات على كثرتها لم تستطع أن تقضى علـى مظاهر هذا الصراع ، وإن كانت فى الظاهـر توحـى بتلاشيـه إلى الأبد . فقد ظل

الصراع يشتد ويحتدم وتتعدد دوائره فتستقطب المنصرين إلى طوائف دينية متصارعة تعمل كل طائفة على تدعيم نفوذ المذهب الذى تنتمى إليه .

هذا إلى جانب أن كلا من هذه الطوائف قد اتخذت هذه الجمعيات غطاء لتنفيذ سياساتها التنصيرية وتوسيع رقعة مذهبها الدينى (*) .

ولم يوحد هذه الطوائف فى الظاهر إلا أمل القضاء على الإسلام وأهله .

المؤسسات التعليمية :

تعتمد السياسة التنصيرية على المؤسسات العلمية فى تنفيذ مخططات التبشير وتوسيع آفاقه واستقطاب الناس إلى النصرانية . لذا تعمل جهات التنصير المختلفة على إنشاء الكليات والجامعات الخاصة فضلا عن المدارس فى مختلف المراحل التعليمية وتعتبرها قنوات رئيسية من قنوات العملية التنصيرية .

وسنذكر من هذه المؤسسات التعليمية على سبيل المثال ما يلى :

أولا : كليات ومدارس أمريكية (تابعة للمذهب البروتستانتى) :

١- كلية التجارة بالعطارين بالأسكندرية .
٢- مدارس الأمريكان بالقاهرة .
٣- مدارس الأسقفية الإنجليزية بسراى القبة .
٤- الجامعة الأمريكية (التى أنشأوها لمزاحمة الأزهر) .
٥- كليات البنات الأمريكية بشارع رمسيس .

---

(١) سوف نوضح هنا بمشيئة الله تعالى فى الفصل الخاص بعقبات طريق التنصير .

٦- مدرسية الأزبكية للبنات بالقاهرة .

٧- كلية البنات الأمريكيـــة بالأقصـر .

٨- كلية أسيوط الأمريكيـــة بأسيوط .

ثانيا : كليات ومعاهد تابعة للمذهب الكاثوليكى :

١- المعهد الشرقى بدير الدومنيكـــان بالعباسية بالقاهرة .

٢- معهد دار السلام بكنيسة دار السلام بمصر القديمة .

٣- المعهد الفرنسى بالمنيرة .

٤- مدارس الفرنسيسكان بالفجالـة .

٥- مدارس الفريـــر بالخرنفـش (١) .

إلى جانب المنشآت الأخر فى العديد من دول العـالم ومنهـا (الجامعـة الأمريكيـة والجامعة اليسوعية فى لبنان) (٢) وغيرها .

ولا مرية أن انتشار هذه المؤسسات التعليميـة التنصيريـة فـى كثـير مـن الـدول الإسلامية يعمل على استقطاب قطاعات كبيرة من أبنـاء الشـعوب الإسـلامية ، مما يقلل من فرصة تعليمهـم فـى المنشـآت الوطنيـة ذات الصبغـة الدينيـة والتـى تتميـز بالأصالة والذاتية لتمثل خصما قويا لهذه المؤسسات ، ولتدخـل معها حلبة الصراع

(١) الأساليب الحديثـة لمواجهـة الإســلام د. سـعد الدين صـالح ص ٦٢ مرجـع سـابق . وأساليب الغـزو الفكـرى للعـالم الإسلامــى د. علـى جريشـة ص ٣٠ ، ٣١ . مرجـع سابق . والاستشراق والتبشير وصلتها بالأمبريالية العالمية د. إبراهيم خليـل أحمـد بـدون تاريخ .

(٢) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د. عمر فروخ ص ٩٣ ط (٤) بيروت ١٩٧٣م.

كمنافس قوى له هيمنته وسلطته التعليمية على هؤلاء الطلاب فى سبيل تنفيذ سياساتها التنصيرية المغرضة ، وتحقيق مآربها وأهدافها السياسية ، وتوسيع آفاق النفوذ الدينى والسياسى والفكرى الغربى فى البلاد الإسلامية .

المؤسسات التعليمية الغربية :

لم تقف آفاق الصراع الدينى الغربى مع الإسم عند حد إنشاء هذه المؤسسات التعليمية التنصيرية المغرضة فى البلاد الإسلامية وإنما يمتد ليشمل المؤسسات الغربية فى الغرب والتى أنشئت لخدمة العملية التنصيرية ضمن مخططات التنصير العالمية والتى تعتمد – من خلال هذه المؤسسات التعليمية – على محورين :

أولهما : تنفيذ سياسة الاختراق الدينى والفكرى والسياسى والتغلغل الغربى فى عمق الفكرة التعليمية فى البلاد الإسلامية .

ثانيهما : سياسة تمييع عقلية طلاب البعثات التعليمية التى تمنحها الدول الغربية لهؤلاء الطلاب الوافدين إليها من قبل البلاد الإسلامية وغيرها (١) .

وصياغة عقيدتهم صياغة تتفق والعقلية الغربية فى تصوراتها عن الإسلام ، وتتوائم مع مخططاتها التنصيرية باعتبار أنهم سيكونون فيما بعد رواد الفكر ، وأصحاب الرأى وصانعى القرار فى بلادهم .

وذلك الأحكام الطوق على الإسلام من جهة ، ولإحكام تنفيذ سياسات التنصير من جهة أخرى . عن طريق العمل على الجبهتين الداخلية والخارجية فى مجال التنصير .

---

(١) راجع فى هذا أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د. على جريشة ص ٣٠ وما بعدها . مرجع سابق . وراجع الفصل الأول من كتاب الإسلام والحضارة الغربية . د. محمد محمد حسين من ص ١٩ وما بعدها مطبعة المدنى ط (٩) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

المبحث السادس

وسائل التنصير



المبحث السادس

وسائـــل التنصـــير

لابد لكل حركة دينية أو فكرية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصاديـة أو اجتماعيـة تنشأ هنا أو هناك من وسائل قوية تدعم سياساتها ومخططاتهـا وتعمـل على تفصيـل دورهـا فـي ترسيخ مبادئهـا الأيديولوجيـة ومفاهيمهـا الفكريـة وتصوراتهـا العقليـة .

وإذا ما أرادت هذه القوى الداعمة لتلك الحركة أيا كـانت أن تؤثـر فـي العـالم على نحو إيجابى فلا بدلها من أن تعتمد وسـائل فعالـة لتحقيـق أهدافهـا . وعلـى أن ضمان أى نتيجة إيجابية تكون رهينة قوة هذه الفعالية واضمحلالها .

وقد فطن المنصرون ورجال اللاهوت الكتـابى إلى هـذه الضـرورة المنهجيـة فـي مجال التنصير فراحوا يبحثـون عـن وسـائل يكـون لهـا مـا لغيرهـا مـن الوسـائل فـي الدعوات المغايرة من قوة وفعالية على أن هذه الفعاليات نسبية المتظـور . ولا تعبر بالضرورة عن واقعية هذه الفعاليات في المنظور المغاير والمناقض .. إنها قـد تكـون من وجهة نظر دعاة التنصير قوية ، ولكنها لا تكون بـالضرورة كذلـك مـن وجهـة نظر علماء المسلمين ومفكريهم ونقـادهم ، وإن كـان لهـا مـن الخطـورة مـالا يمكـن تغافله .

ولكن مكمن الخطورة هنا لا يرجـع إلى ذاتيـة هـذه الوسـائل ، وإنمـا يرجـع إلى استخدامها لأعراض خبيثة وغير معلنـة بمـا يمثـل لونـا مـن ألـوان الخـداع والتمويـه والتضليل العقدى والفكرى والأخلاقى !!

فقد تتسم هذه الوسائل فى الظاهر بالإنسانية الرحيمة ، وهى فى باطنها وسائل مسمومة تستخدم فى تسريب مفاهيم نصرانية مغلوطة ، وأفكار سقيمة ، وعقائد باطلة بين المسلمين .

وقد تستخدم لشن غارة مشبوهة على الإسلام تتمثل فى إثارة الجدل العقيم وقذفه بالشبهات بغية صرف المسلمين عن دينهم أو تشكيكهم فيه تمهيدا لتنصيرهم – حسبما يتراءى لهؤلاء المنصرين – فى حلبة الصراع القائم والمفتعل ضد الإسلام !!

وهذه النظرة لا تقوم على أساس الفرض الجدلى ، أو الادعاء ، وإنما تقوم على دراسة واقعية لهذه الوسائل المعتمدة فى الحركة التنصيرية .

وسوف يتضح هذا من خلال بيان هذه الوسائل .

أولا : التعليم :

إنه لا يخفى على ذى عقل بصير ورأى حصيف ذلك الأثر الكبير للتعليم فى بناء العقلية الناضجة ، وتكوين الرأى المستنير ، وتوجيه الرأى العام والخاص إلى أهداف الأمم العظمى وآمالها الكبار فى النهوض بأبنائها من وهدة التخلف إلى تبوأ قمة عالية من قمم الحضارة على مدى التاريخ فى حلبة الصراع الحضارى . وخاصة الصراع بين الغرب والإسلام .

وليس بخاف كذلك أن التعليم – فى حلبة الصراع الفكرى والعقدى الدائر فى العالم – هو حجر الزاوية وبيت القصيد فى سبيل تكوين حركة فكرية واعية ، وتفسير عقدى يتسم بالاتزان والاعتدال والوضوح .

إن فلسفة التعليم فى أى بلد كان من هدفها ليس فقط لفت أنظار الدارسين إلى عوامل التخلف وعوامل النهوض بالنسبة للأمم • بل إنها تهدف إلى تشريح العلل لكشف مواطن الداء،ثم تقديم تصور قويم متوازن للعلاج يسهم فى تكوين عقلية فاحصة ناقدة ، ثم عقلية مبدعة تسهم فى خلق تراث حضارى متكامل ليحسم ذلك الصراع الحضارى الدائر فى العالم بين قوى الخير والشر ، وبين قوى النور والظلام لصالح النور والخير •

ولكن هذه الأهداف والآمال تكون بلا ريب رهينة الفلسفة التعليمية الناجحة ، والتصور المتكامل الذى يسهم فى تكوين تلك العقلية الواعية • أما إذا تخلل الحركة التعليمية خلل فى الهيكل والبنية الفلسفية فإنها ستكون حتما ذلك المستنقع الآسن الذى تهبط فى قاعة الأمم ، أو ذلك الإعصار الذى يدمر معالم الحضارة ، وذلك الدخان الكثيف المثار حول مدارج الرقى فى سلم الحضارة والذى تقف الأمم دونه كليلة البصر تستسلم للانهزامية الفكرية ، وترفع لواء المنتصر فى ذلك الصراع الحضارى المرير بعدما مكثت تقاومه عدة قرون !! •

إنها ستفقد عندئذ ذاتيتها ، وتُعَمَّى عنها أصالتها ، وتتلاشى قيمها ومبادؤها • وتفقد التصور الصحيح والمتوازن لعقائدها وحركتها الفكرية ، مما يكون نذير خطر يهددها بالاندثار وفقدان الهويّة •

وقد أدرك المنصرون خطورة ثنائية الحركة التعليمية التى تمثل الفكرة (النجاح)،ونقيضها (الفشل) فى حياة الأمم وتوجيه الرأى العام ، فأخذت تركز على نقيض الفكرة الذى يمثل لها النسبة الموجبة والنتيجة المرجوة • والتى تتمثل فى خلخلة الفكر الواعى للأم وخاصة الأمة الإسلامية لتفقدها اتزانها وصوابها

ثم تعمل على ترسيب مفاهيمها التنصيرية تمهيدا لتحويلها عن ديانتها إلى النصرانية !!

وباسم الإنسانية •• وتحت شعار النور والحرية أعلنت الدول الغربية رغبتها فى إسهامها الفعال – المزعوم – فى بناء نهضة علمية فى كثير من دول العالم ، وخاصة العالم الإسلامى متخذين ذلك ستارا لخدمة المخطط التنصيرى العالمى ، والترويج لفلسفة التنصير •

وبموافقة العديد من دول العالم الإسلامى أنشئت مدارس كثيرة ومتعددة فى مراحل التعليم المختلفة تابعة لدول الغرب اتخذها المنصرون وسيلة لتشكيل عقلية التلاميذ والطلاب والدارسين فى هذه المؤسسات التعليمية باسم التبادل الثقافى والمنح التعليمية المتبادلة بين الدول الإسلامية والغرب النصرانى (١) •

وتقوم فلسفة التنصير من خلال التعليم كوسيلة للتنصير – كما يرى د. محمد عبده يمانى – على ما يلى :

١- المساهمة الفعالة فى تعليم المسيحيين مختلف أنواع المعارف الإنسانية التى تمكنهم فى المستقبل من تسيير دفة الأمور فى البلاد •

٢- إعداد طبقة من سكان البلاد إعدادا فكريا ونفسيا واجتماعيا ليكونوا تحت خدمة المستعمرين المرتقبين ، وذلك بغرض تمكينهم من نشر المسيحية على أوسع نطاق •

---

(١) وقد أشرنا فيما سبق إلى عدد من تلك المؤسسات التعليمية فليرجع إليها تجنبا للتكرار •

٣- تنصير أكبر عدد من المواطنين المحليين وذلك بغرض تغيير تركيبة السكان الدينية ....) (١) لسلبها ذاتيتها وهويتها الدينية ٠

وعلى هذا فإن المنظور الفلسفى التنصيرى يقوم على أساس :

- شمولية المعرفة بما يكفل للمنصرين الأحاطة بالتركيبة الفكرية والأيديولوجية للشعوب المراد تنصيرها ٠
- التغلغل فكريا وسياسيا فى بلاد المسلمين وغيرها لفرض الهيمنة والتبعية ٠
- سلب الذاتية والهوية الدينية لتفريغ الأمة من قيمتها الدينية والأخلاقية ٠
- إتباع سياسة النفوذ فى المؤسسات التعليمية لتغيير مسارات التعليم وتنويعه وتلوينه بما يحقق أهداف المنصرين ٠

وهذه الفلسفة هى التى جعلت وسيلة التعليم أقوى الوسائل التنصيرية على الإطلاق ٠ مما دفع المبشر هنرى جب إلى القول :

(إن التعليم فى مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هى قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية) (٢) ٠

وقال بنروز رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت ٤٨ - ١٩٥٤ م٠
(لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التى استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها فى سعيهم لتنصير سورية ولبنان) (٣) ٠

---

(١) إفريقيا .. لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ٨٥ ، ٨٦ دار الصحوة للنشر والتوزيع ١٤١١ هـ - ١٩٩١م٠

(٢) ، (٣) نقلا عن حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر للأستاذ أحمد عبد الوهاب ص ١٦٦ مرجع سابق ٠

وقد كان التعليم واحدا من أبرز الوسائل التى ارتكزت عليها فلسفة التنصير فى إفريقيا والهند فى خارج دائرة النصرانية ، بل وفى داخلها ٠ وتمثل فلسفة التعليم الموجهة والمغرضة فى داخل الدائرة وخارجها عملية اغتيالات واسعة النطاق للعقل الإنسانى ، وخاصة العقل الإسلامى والقذف به فى دائرة اللاوعى واللاشعور لتذويبه فى أَتُون حرب فكرية ضاربة محكمة التخطيط ضد الإسلام ، ثم تقذف به بعد ذلك فى دائرة وعى وشعور نصرانى مغاير لا يرى العقل فيه إلا صورة مشوَّهة ممسوخة عن الإسلام ٠ وفلسفة جامدة له لا تساير التطور ، وحضارة عقيمة غير جديرة بالاحترام !!! فى مقابل رسم صورة مثالية مفتعلة عن الفلسفة النصرانية والحضارة الغربية بوجه عام !!!

فإن (بعض المسلمين الذين يعيشون فى البلاد الكبرى غير الإسلامية يتحول أبناؤهم تلقائيا إلى النصرانية ، إذ تضيع الفكرة الإسلامية ومبادىء الإسلام من أذهانهم وقلوبهم ، ذلك أنهم يدخلون مدارس هذه البلاد منذ طفولتهم فيلقنون مبادىء المسيحية،وينشأون عليها وهم لا يعرفون عن الإسلام شيئا) (١) ٠ وهذا أمر جد خطير ٠

تنزانيا نموذجا لسياسة التعليم التنصيرى :

وتَبْلُغ خطورة هذه الوسيلة غايتها عندما يسطر النصارى فى بلد مسلم كتنزانيا (نسبة المسلمين فيه ٧٠ ٪ من السكان) وعلى ٢٣٠ مدرسة ٠ تقوم بتعليم فلسفة التنصير ومبادىء النصرانية وأيديولوجيتها العقدية فى حين يشرف المسلمون

---

(١) معركة التبشير والإسلام د. عبد الجليل شلبى ص ٣٠٥ مرجع سابق بتصرف يسير ٠

على عشر مدارس فقط (١٠) من المفترض أن تقوم بتعليم ٧٠ ٪ من التنزانيين !! علما بأن مُجمل المدارس بها (٢٥٠) مدرسة ثانوية فقط (١) .

ويرجع هذا إلى القرار السياسة الغربى المؤثر والفعال والداعم للمخطط التنصيرى فى تنزانيا !!!

هذا فى حين أن الأولوية فى التعليم فى هذه الدولة كانت للنصارى أولا مع أنهم أقلية (وذلك لإعداد الكوادر النصرانية التى ستحمل على عاتقها العملية التنصيرية من جهة ، وترك العقلية المسلمة منغلقة غير منفتحة على هذه المدارس مستغلين هذا الوضع حتى يتم لهم وضع مخطط تعليمى تنصيرى يهدف إلى تشكيل عقلية الطلاب المسلمين) (٢) الذين تضطرهم السياسة التعليمية المغرضة إلى التعليم فى تلك المؤسسات التنصيرية وتحقيق أهدافها وإقصائهم عن مواطن إتخاذ القرار الفعال هنالك !!!

وما يفعل فى تنزانيا البلد المسلم ليس بعيدا أو مختلفا عما يحدث فى لبنان حيث إن هذه الدولة تعتبر مسرحا لأنشط العمليات التنصيرية التعليمية .. ومثلما يحدث فى هذين البلدين يحدث فى دول أخرى إسلامية إفريقية وآسيوية وفى شبه القارة الهندية (٣) .

---

(١) وردت هذه الإحصائية فى كتاب إفريقيا .. لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ٨٦ مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ص ٨٦ .

(٣) راجع فى هذا الصدد الغارة على العالم الإسلامى لُ.شاتليه ص ٦٦ ، ٦٧ مرجع سابق الاستعمار والتبشير د. فروخ ص ٩٤ وما بعدها . مرجع سابق .

ومن ثم ندرك مدى خطورة التعليم كوسيلة فعالة ومؤثرة فـى مجـال التنصـير ٠ تعمل على اغتيـال العقليـة الإسـلامية ، وتحـاول تشـكيلها وصبغتهـا بالأيديولوجيـة النصرانيـة ٠

ثانيـا : التطبـيب :

تعتمد فلسفة التنصير على التطبيب كوسيلة قويـة ومؤثـرة فـى مجـال التنصـير ٠ حيث يرى المنصرون هـذا الأمـر مرتعـا خصبـا للقيـام بمهـامهم التبشـيرية ، وتلقـين المرضى تعاليمهم النصرانية مستغلين حالتهم النفسية والمرضية ٠

وترتكز هذه الفلسفة فى هذا الصدد على ما يلـى :

١- ضرورة إفساح المجال للتطبيب كوسـيلة للتنصـير فـى الريـف ٠٠ فـى القـرى والنجوع حيث تنتشر الأمية ، ويتفشى الجهل بين أبنـاء هـذه الفئـة التـى تمثـل قطاعات كبيرة من الشعوب ٠

وهذه الفلسفة لا تعبأ بالحوار ومخاطبة العقل كوسيلة مباشـرة للإقنـاع وقـاعدة من قواعـد التبليـغ ٠٠ بقـدر مـا تركـز علـى اسـتغلال الآلام والجـراح وأنـين المرضى وشكواهم !!

ولا مرية أن فلسفة التنصير ستصطدم بهذا المبـدأ الـذى يفسـح المجـال للـرأى الآخـر ، ويفتـح بـاب المناقشـــة والاستفسـار عـن أعقـد الأصـول العقديـة النصرانية ، مما يجر على المنصرين ويلات كثيرة ٠

٢- التركيز على البعثات الطبية التنصيرية التـى تضطلـع بمهـام تنظيـم الأسـرة فـى الريف والحضر فى الوسط النسائى ، وتتخذ من ذلك سـتارا لتنفيـذ مخططاتهـا التنصيرية !! وهو ما يمثل العنصر النسائى فى فلسفة التطبيب التنصيرى ٠

٣- القناعة التامة بأن الطبيب يمثل وسيلة اختراق قوية بالغة الأثر للأوساط الدينية المختلفة ، وخاصة فى الأوساط الإسلامية ، وكذا فى الأوساط اللادينية فى أى وقت وفى أى مكان وبين رجال أى فئة من فئات الشعب ، أو شريحة من شرائحه .. حيث إن المرض يمنى به الأغنياء كما يمنى به الفقراء ، ويمنى به المتعلمون كما يمنى به الأميون ، ويمنى به النساء كما يمنى به الرجال ، وفى هذه الحالة ستجد الطبيب فى كل بيت وبين كل شريحة من شرائح المجتمع وسيجد فى هذا وسيلة قوية لإنجاح عمله التنصيرى .

وتتلخص فلسفة التنصير فى مجال التطبيب فى قول المبشرين . (حيث نجد بشرا تجد آلاما .. وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب تكون الفرصة للتبشير) (١) .

وفى قولهم : (إن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى الذين يعالجهم) (٢) .

وفى قولهم : (نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجيين فى المستشفيات أن نأتى بهم إلى المعرفة المنقذه ، معرفة ربنا يسوع المسيح ، وأن ندخلهم أعضاء عاملين فى الكنيسة المسيحية الحية) (٣) .

إن التطبيب إذا فى منظور المنصرين فلسفة تنصيرية لا رسالة طبية !! فقيمة التطبيب فى الأوساط غير النصرانية بقيمة ما يقدمه من خدمة للحركة التنصيرية .

---

(١) ، (٢) ، (٣) الاستعمار والتبشير د. فروخ ص ٥٩ ، ٦٠ . مرجع سابق .

وبذلك تتلاشى كل القيم والمبادىء الإنسانية والمثل النبيلة والأخلاق الفاضلة فى التطبيب كعمل تنصيرى فى الوقت الذى يرفع المنصرون فيه لواء الفضيلة والرحمة بالإنسانية !!

إنها شعارات جوفاء مزعومة لا تنطبق على واقع الرسالة الطبية التنصيرية وتتناقض تناقضا صارخا مع إنسانية الطبيب وجوهر رسالته ..

فالطبيب المنصر يفقد إنسانيته على أعتاب المستشفيات والمستوصفات .. وتتلاشى قيمته الأدبية عندما يستغل الألم لأهداف مغرضة .. إنه يتحول من وسيلة لإسعاد البشرية بتطبيبها وتخفيف آلامها إلى وسيلة لإشقائها باستغلال عمله لتلقين المرضى مبادىء النصرانية .

وتبلغ إنسانية الطبيب المنصر مبلغها فى الانحطاط والتردى عندما يرى إنسانية الطب عملا شيطانيا !!!

(تقول المبشرة إيراهاريس وهى تنصح الطبيب الذاهب فى مهمة تبشيرية : لعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير . فلا تسمع منه) (١) .

ولا غرو فهذه موعظة إنسانية تجردت من إنسانيتها وتجمدت مشاعرها بالرحمة والرأفة بالمرضى . بما دفعها إلى تصوير الحسن قبيحا والقبيح حسنا وناهيك عن الهوى والتعصب الذى يفسد فى الحياة كل صالح ، ويشوه فيها كل جميل !!

---

(١) نقلا عن حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٨٠ . مرجع سابق .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى رسالة الطب التنصيرية فـى دولـة كنيـوزلانـدا حيث نشطت فيها الحركـة التنصيريـة على أثـر موقـف الأطبـاء المنصرين المناهض للسياسة الأوربية التى تنظر إلى الشعوب بعين الاستكبار والتفوق الجنسى •

والذى أثار ثائرة هؤلاء الأطباء ليس الحب لهذه الدولـة ولا احـترام سيادتها ، وليست مبادىء الإنسانية الرحيمة ، وليس القضاء على عقيـدة التفـوق الجنسـى ، وإنما هو الخوف من التأثيرات السلبية التى تثيرها هذه السياسة الاستعلائية فى هـذه الدولة مما يقلص جهود المنصرين ، ويقلل فرص نجاح العملية التنصيرية •

مما قد يدفع أعضاء البعثـة الطبيـة التبشـيرية إلى توجيـه التمـاس شـديد اللهجة للقيادات السياسية الأوربية وخاصة القيادة البريطانيـة بضـرورة إبـداء احـترام هـذه الشعوب ، والحفاظ على الصحة العامة ، ولو كان احترامًا نسبيًا ظاهريًا لا سـتمالة نفوسهم إلى النصرانية (١) • ولأن هذا يعمل على إنجاح العملية التنصيرية ، ويزيل أمامهـا عقبـة التفـوق الجنسـى والثقـافى الـذى يمثل حجـر عـثرة فـى طريـــق المـد التنصيرى •

ولا يلزم بالضرورة أن يكون هذا منهجًا عامًا لسائر المنصرين •

خداع المرضى وتضليلهم :

كان الأطباء المنصرون وقت اشتداد الآلام بالمرضى (لا يعالجون المرضـى حتى يعترفون بأن المسيح هو الذى يشفيهم •

---

(١) وتستطيع أن تلمس هذا من خلال المواقف التى ساقها دافيـد أرنولـد فـى كتابـه الطب الأمبريالى والمجتمعات المحلية – ترجمة مصطفى إبراهيم فهمى – تحت موضوعات : الطب التبشيرى ، والطب الامبريالى ، والطب الاستيطانى ص ١٢ – ١٥٥ عـالم المعرفـة.ربيـع الآخر ١٤١٩ هـ – أغسطس / آب ١٩٨٨م•

وقد كانوا لا يبدأون العلاج قبل أن يخضع المريض ويركع للمسيح أن يشفيه) (١) .

وليس أمعن فى الضلال من إسناد الأمر إلى المخلوق وتجريده من الخالق !!

موعد كاذب :

وفى مجال العمل التنصيرى (كان الأطباء يعطون المرضى مواعيد للعلاج ، ثم يتعمدون التأخير عن هذا الموعد لإعطاء الفرصة للمبشرين بإلقاء المواعظ على الناس والحديث إليهم عن مبادىء وتعاليم النصرانية ، ثم يأتى الطبيب بعد ذلك ليمارس عمله التنصيرى مع المرضى واستكمال دور الوعاظ المنصرين) (٢) .

وهكذا تسجل فلسفة التنصير فى مجال التطبيب أخطر أهم الأعمال التى اتخذت ستارا لتنفيذ مخططات التنصير ، والتى تجردت منها المعانى الإنسانية واتخذت وسيلة لتضليل البشر وشقائهم بدلا من هدايتهم وإسعادهم !!

وتغيرت ملامح المنظور الإنسانى فى الفلسفة التنصيرية واختلت معاييره ، وانحلت قيوده ، وتلاشت ضوابطه .

وأصبح الطبيب المنصر وهو يعطى الأولوية للعمل التنصيرى بين المسلمين يمثل رمزا بغيضا من رموز الصراع الدينى المفتعل بين النصرانية والإسلام !!

---

(١) الاستعمار والتبشير د. فروخ ص ٦٢ . مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

ثالثا : الأعمال الاجتماعية :

لا يخلوا أى مجتمع من مشكلات اجتماعية خطيرة تهدد حياة الناس وتنذرهم بالشقاء إذا لم تتكاتف جهود المصلحين والمخلصين منهم لوضع الحلول الملائمة التى ترفع الخلاف وتقضى على الداء وتزيل الشقاء .

وأظنك معى أنه إذا قصر المتخصصون فى واجباتهم تجاه تلك القضايا المصيرية والمشكلات الخطيرة ستستحيل حياة المجتمع إلى جحيم ، وستسود الفوضى المجتمعات بناء عن الحلول والاقتراحات العشوائية التى يبديها الناس من خلال تجارب قد تكون غير منضبطة وغير واقعية . فى غيبة هؤلاء المتخصصين والباحثين ، وتكون الأرض عهدة لقبول أى قيادة تعرض نفسها لحل تلك المشكلات .

فالساحة الاجتماعية إذا يجب أن تعلن عن تواجد هؤلاء الرواد ، لا أن تعلن بأسف عن افتقارها إليهم وافتقارها إياهم . وحتى لا يمتشق الحسام أناس لا خبرة لهم ولا حنكة ، فيقودوا الناس إلى الهاوية .

وقد أيقن المنصرون عن دراسة وخبرة وتخطيط مدعى أن مثل هذا الجو الاجتماعى الخانق الذى لا مفر من أنه قد يسود بعض المجتمعات جو ملائم للعمل التنصيرى ، وتربة خصبة لنمو الأفكار الفلسفية النصرانية فى صورة حلول اجتماعية لتلك المشكلات الخطيرة يرحب بها الناس فى غيبة الرواد الوطنيين تدفعهم الحاجة الملحة والواقع الأليم ، والرغبة فى تمزيق قيود كل تلك المشكلات ، والتمرد على ذلك الواقع الحياتى الأليم الذى يقض مضاجعهم ، ويؤرق نفوسهم ، والتشبث بأرض اجتماعية أطيب وجو أهدأ من ذلك الذى كانوا يعيشون فيه بالأمس الدابر فى أنين وألم .

وناهيك عن خطورة وجودها وجود هذا الجو الخانق فى المجتمعات الإسلامية ، وعن خطورة فقدان الريادة الاجتماعية التى من المفترض اضطلاع الدعاة إلى ا لله تعالى والجهات المعنية الأخرى بها .

هذا فضلا عن المجتمعات الوثنية واللادينية التى تفتقد قيادتها الفكرية والاجتماعية الرؤية الفلسفية الصحيحة والمعتدلة فى مواجهة ذلك التيار الفلسفى النصرانى الجارف المتسلل إليها حاملا تلك الأيديولوجيات ، وعقائدها الوثنية ، أو اللادينية .

هذا إذا وضعنا فى الاعتبار أن الفلسفة النصرانية على الرغم مما يشوبها من رؤى فلسفية خاطئة ، وعقائد منحرفة وباطلة أرقى من تلك الفلسفات الوثنية وأعقد منها فى التنظير والتشريح والإقناع بالحلول التى تمتلكها زاعمة أنها ستحل تلك المشكلات التى يعانى منها الناس فى تلك المجتمعات .

ولكن هاتين الفلسفتين لا تستطيعان الصمود أما التصور الإسلامى .. المتزن والمعتدل .. الذى يمتلك فلسفة واضحة المعالم لمعالجة تلك المشكلات .

ولكن الفلسفة النصرانية إذا وجدت فى أرض الإسلام فى غيبة هذا التصور الإسلامى الناشىء عن تقصير القيادة الدينية والاجتماعية والفكرية ، وفى غيبة الوعى الدينى والثقافى ستمثل مشكلة خطيرة يكون دون حلها خرط القتاد .

وهذه النظرة الفلسفية التنصيرية التى قام عليها المخطط التنصيرى هى التى دفعت بعثات التنصير للبحث عن تربة خصبة للنصرانية فى المجتمعات الإنسانية بوجه عام والمجتمعات الإسلامية بوجه خاص .

وتعتمد فلسفة التنصير من خلال هذا العمل الاجتماعى كوسيلة تنصيرية على ما يلـى :

١- أن تحل القيادات التنصيرية محـل القيادات الدينية والاجتماعية الوطنية ، أو على الأقل أن تشاركها فى إنماء العمل الاجتماعى ، وحل مشكلات الناس فى المجتمعات الدينية ، وخاصة الإسلامية ، أو المجتمعات اللادينية .

وذلك بغية فتح الباب فى هـذه المجتمعات أمام العمـل التنصيرى ، أو على الأقل ، البحث عن موضع قدم فيها يستغلها المنصرون فى التشويش على قلوب العوام ، وعامة المثقفين حال فشلهم فى تنصيرهم بالفعل .

٢- وضع أوليات للعمل التنصيرى من خلال تقديم البر والإحسان مما يشمل غطاء للعمل التنصيرى فى تلك البلاد .

٣- لفت أنظار الناس وجذب نفوسهم إلى الفكر المطعم بفلسفة التنصير فى صـدد بناء الأسرة على ركائز اجتماعية تعمل على نهضتها ورخائها بطريقة قد لا يفطن إليها فى بداياتها الأولى إلا بعد ما يمضى على قبولها فترة زمنية يصير فيها هذا الفكر المغرض مسلمات اجتماعية عند البعض ، وإن كان لا يستبعد أن تكون مثارا للجدل والنقاش ، ومبعثا للشك والارتياب إذا ما كشف زيفها رجال الدين وعلماء الاجتماع ورواد الفكر اليقظين والمخلصين .

٤- (إنشاء الأندية الاجتماعية التى تسهل اختلاط المنصرين بالمسلمين مما ييسر لهم فرصة تلقينهم مبادىء النصرانية ، أو عرضها عليهم ويعتمد المخطط التنصيرى من خلال هذه الوسيلة على التبرعات المالية التى يقدمها المنصرون للفقراء والمحتاجين فى بعض هذه المناطق فى صورة طعام وملابس وإيواء وإنفاق على التعليم وغير ذلك من المساعدات التى تقدم لهؤلاء فى صور مختلفة بشرط الرضوخ لمطالب المنصرين والاعتراف بالنصرانية) (١) .

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٨٦،١٨٧.مرجع سابق .

ومما يدل على هذا ما جاء من أن المبشرين (كانوا يبدون للأندونيسيين استعدادهم لإعالة ذويهم وإعاشة أسرهم بشرط أن يوقعوا على صك الاعتراف بانضمامهم إلى الكنيسة التي يبشرون .

وهؤلاء البؤساء يعرفون جيدا تردى الأوضاع الاقتصادية آنذاك ، وماذا يعنى ذلك بالنسبة لذويهم .

لذلك سارعوا فى الاستعداد للتوقيع على الاعتراف ، واثقين من أن فى عملهم ذاك سلامة أسرهم من غوائل الجوع والمسغبة) (١) .

وكذلك كان الحال فى السنغال فقد كانت البعثات التنصيرية (تقدم مساعدات عينية من أرز كل شهر على أن يكون لها الحق فى اختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها) (٢) .

ومن العجيب أن فلسفة التنصير فى هذا الصدد تعتمد على شراء العقيدة والولاء للنصرانية ، لا على الإقناع والحوار !! معتمدة على استغلال الأوضاع الراهنة ، وذلك الجو الخانق الذى سببته المجاعات فى دول إفريقيا ، وغيرها فى سبيل توسيع رقعة النصرانية هناك .

وقد نص مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين على أنه يعنى بالعمل الاجتماعى المسيحى (تطبيق مبادىء المسيح فى جميع الصلات الإنسانية . إن المسلمين يدعون – حسب زعمهم – أن فى الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية

---

(١) ، (٢) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٨٦ ، ١٨٧ . مرجع سابق .

فى البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينا بالأسلحة الروحية . فالنشاط الاجتماعى يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتممه ....) (١) .

وتعتمد الحركة التنصيرية فى هذا الصدد على الاختراق المباشر للبيت من خلال العنصر النسائى بإرجاع المشكلات الاجتماعية فى الوسط الإسلامى إلى تعدد الزوجات ، وتصويره بأنه منقصة للمرأة ، ولون من ألوان الظلم الاجتماعى الذى يقره الإسلام – حسب زعمهم – وخاصة الزواج المبكر للفتاة !!

هذا إلى جانب إثارة قضايا الطلاق ، وميراث المرأة ومساهمتها فى العمل ، والتركيز على عدم عمل الأطفال وإهانتهم ، والرفق بالحيوان والاهتمام بحقوق العمال (٢) ..... الخ .

ولئن كانت حركة التنصير قد نجحت فى مجاهل القارة الإفريقية وغيرها من قارات العالم فإن ذلك لا يرجع إلى تميز فلسفتها فى ذاتيتها أو أصالتها ، وإنما يرجع إلى ما يلى :

١- إما إلى تغييب دور التصور الإسلامى وقياداته الدينية والدعاة إليه فى تلك البلاد .

٢- أو إلى ضعف نشاطاتهم هنا لك .

٣- وإما إلى عدم وجود الإسلام أصلا فى بعض هذه المناطق كمنافس قوى مؤثر وفعال فى مواجهة تلك الفلسفة .

---

(١) الاستعمار والتبشير د. فروخ ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) راجع . المرجعين السابقين .

٤- وإما إلى الفقر المدقع والحاجة الشديدة إلى المال ٠

على أن هذا النجاح يتضائل أمام المد الإسلامى السريع والقوى فى العالم قاطبة ٠

رابعا : الوسائل الفكرية :

لا مرية أن للفكر دوره الخطير فى تكوين الرأى العام وتوجيهه إزاء أى قضية من القضايا المطروحة على الساحة ، والتى يراد لفت الأنظار إليها ، وإثارة انتباه العامة لها ٠ ووضعها موضع النقاش الجاد والحوار البناء ٠

وهذا هو الدور الإيجابى للفكر فى العقل الإنسانى وفى الواقع الذى يستمد منه العقل رؤاه وتصوراته الإيجابية فى تفسير الظواهر الطبيعية وإخضاعها للمنظور الدينى ٠

وهو نتاج فلسفة دقيقة لقضايا الحياة والكون والمآل والمصير ٠

وهذه فلسفة تستقيم بها الحياة ما كانت منضبطة بضوابط الدين الصحيح ومقيدة بقيود غير شاردة عنه ولا مارقة منه ٠

أما أن يأتى هذا الفكر ليمثل لونا من ألوان الردة عن الدين الحق ، ويمثل تصورا فلسفيا خاطئا عن قضاياه ، أو اتجاها فلسفيا عقيما حولها ، أو رؤية ثورية اعتراضية عنها بقصد تضليل الناس عنه ، وتشويه قضاياه فى أذهانهم ، والتشويش على قلبوهم بغية طمس معالمه ، وتجريده من ذاتيته وأصالته ، وإفساح المجال لفكر مغلوط وفلسفة مشوبة بالوثنية ، وإحلال نتاج القرائح البشرية ، وحل القواعد

العقدية الصحيحة والحقة ، فإن ذلك يمثل الدور السلبى للفكر على العقل الإنسانى الذى طالما انضبط بضوابط الحق ، وتاق لها .

ومن المؤسف حقا أن يتجاهل المنصرون ذلك الدور الإيجابى .

وبناء على هذه الرؤية الفلسفية قامت فلسفة التنصير مركزة على هذا الدور الخطير للفكر فى العقل الإنسانى .. ولكنها للأسف لم تركز إلا على ذلك الجانب السلبى للفكر الفلسفى فى مجال التنصير والذى يقوم على الهدم والبناء .. ولكن أى هدم وأى بناء !! .. إنه هدم ما هو صحيح وحق ، وبناء ما هو خاطىء وباطل !!

وبناء على هذه الفكرة الفلسفية التنصيرية ركز المنصرون على ما يلى :

١- ترجمة الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد - الإنجيل - بسائر لغات العالم ، وتوزيعه وتوفيره بين يدى القراء .

٢- التأليف فى أخطر القضايا النصرانية ، ومحاولة تبسيطها لتتقبلها العقول ومن هذه المؤلفات - طبقا لما يزعمه تقرير مؤتمر كالورادو بالولايات المتحدة الأمريكية - ما يلى :

(١- سوف يدعى الرائع .

٢- هل أستطيع معرفة الرب ..

٣- المجرم الذى أطلق صراحه • (وهو يصف ما يعنيه كون المرء نصرانيا ومعتقدات وممارسات النصارى) (١) •

وهى للدكتور وليام ميلر باللغة الإنجليزية ولغات أخرى •

٤- سلسلة (الباحث) وهى خمس كتيبات من تأليف أوبرى وايت هاوس ، وتعالج بكفاءة مواضيع مثل " طبيعة الرب " و " بنوة وإنسانية المسيح " ، .... الخ.

٥- كتيبات الكتاب المقدس الشاملة وهى موجهة للمسلمين ، وصادرة عن إرسالية هيئة الكتاب المقدس ، ومتوفرة باللغة الإنجليزية واللغات الأخرى تتضمن العناوين •

أ - خطة الرب للناس :

ب - مجد المسيح •

جـ - حاجتك إلى الغفران •

٦- أصدر مركز الشبيبة فى ألمانيا الغربية والذى كان فى لبنان سابقا مطبوعات عربية واسعة النطاق ، وهامة ، ومخصصة للمسلمين بعض الموضوعات المنشورة بالإنجليزية أيضا وتشمل :

- الصليب فى الإنجيل والقرآن !!!

- الخطيئة والتكفير عنها فى الإسلام والنصرانية •

---

(١) وهو يعتبر غير النصرانى مجرما يجب أن يحرر نفسه من قيد الجريمة !! مع أنه إذا كانت هناك جريمة حقيقية فليست إلا إعاقة النصرانى العقل - مناط التكليف - عن التدبر والتأمل والتفكر فى عرض المسألة الإسلامية بروية ونؤدة ، والتسليم بالنتائج الجادة لهذا العمل العقلى السديد ، ولكن أنى لهم هذا !!!

٧ - حياة وتعاليم المسيح تأليف دينس أى كلارك .

٨- عشرة مسلمين يتعرفون على المسيح .
تأليف وليم ميلر .

٩- عشرة مسلمين يتعرفون على المسيح .

١٠ - لماذا صرت نصرانيا - تأليف أس أم بول) (١) .

هذا ويبلغ عدد الكتب المؤلفة لأغراض التنصير ما يزيد على (٢٢ر١٠٠) كتاب فى لغات ولهجات متعددة ، وبلغ عدد النشرات والمجلات الدورية المنتظمة (٢ر٢٧٠) نشرة ومجلة توزع مجانا بلغات مختلفة) (٢) .

وتبدو فلسفة التنصير واضحة تماما فى اختيار موضوعات متشابهة بين الإسلام والنصرانية والكتابة عنها متغافلين الفروق الجوهرية بينها فى سبيل تقريب وجهة النظر النصرانية إلى القراء المسلمين هذا إلى جانب تبسيط القضايا العقدية النصرانية .

٣ - (إصدار العديد من الجرائد والمجلات التبشيرية) (٣) الموجهة بمختلف اللغات ، وذلك لترويج فلسفة التنصير ، وتوسيع نطاق النصرانية ، نظرا لما تلعبه

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى ص ٤٩٦ - ٤٩٨ من تقرير ريموند جويس . بعنوان الوضع الحالى للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين . مرجع سابق .

(٢) التنصير : مفهومه ، وأهدافه ، ووسائله وسبل مواجهته د. على النملة ص ٨ دار الصحوة ط (١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

(٣) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٣٤ ، ٨٣ مرجع سابق بتصرف شديد .

هذه الوسائل من دور خطير فى توجيه الرأى العام ، والتأثير فى عقلية عوام المثقفين وعقول القراء .. وباعتبارها أقل الوسائل التثقيفية تكلفة للقراء .

وقد اعترف المبشرون بأنهم (استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا فى أى بلد إسلامى آخر . واعتبروا القاهرة وبيروت مركزين كبيرين لتوزيع المطبوعات فى سائر دول العالم) (١) .

ومن الجدير بالذكر أن الحركة التنصيرية فى مصر باءت بالفشل نظرا لجهور القيادات الدينية والإسلامية ورجال الدعوة ، فضلا عن الأزهر الشريف فى توعية الناس وتثقيفهم وتعليمهم أمور دينهم .

خامسا : الإذاعات التنصيرية :

نظرا لخطورة الإعلام المسموع على الرأى العام حيث يعمل على تكوينه وتوجيهه والتأثير فيه ، ويرضخ من خلاله المستمع للمادة الإذاعية الموجهة قررت قيادات التنصير استخدام الإذاعة كوسيلة مباشرة للترويج لفلسفة التنصير والتبشير بالإنجيل ، وبث الأيديولوجيات النصرانية من خلالها لتكوين رأى عام مؤيد للتنصير ، أو على الأقل متأثر به .

وتعتمد فلسفة التنصير من خلال هذه الوسيلة البالغة الأثر على المستمع على عرض القضايا المختلفة .. الدينية والفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٦٧ ، ١٦٨ . مرجع سابق بتصرف شديد.
والاستعمار والتبشير د. عمر فروخ ص ٢١٠ . مرجع سابق .

المتعلقة بالنصرانية .. والتفوق الحضارى الغربى ، والتراجع الحضارى للمسلمين ، والانهزامية الفكرية ، والتبعية السياسية ، مرجعة هذا فى الأساس إلى الاعتراف بيسوع الرب ، وأنه هو الذى يبارك حضارة الغرب ، وأن الإيمان به سبب فى تفوق الحضارة الغربية وأن عدم اعتراف المسلمين بيسوع الرب والانضواء تحت لواء السيد المسيح هو سبب تخلفهم وانهزاميتهم !!!

وتتضمن المواد الإذاعية فى البرنامج التنصيرى هذه القضايا من خلال عرض الفقرات الآتية :

(١- العلم والكتب المقدسة (الكلمات الرئيسية) فى البرنامج التنصيرى .
٢- الأيام التى يجب تذكرها (الأعياد النصرانية) .
٣- الدراما (استغلال الدراما فى العمل الفنى التنصيرى للتأثير فى نفوس المستمعين) .
٤- الحوار والمقابلات .
٥- أخبار مجلات مواعظ .
٦- دفاع عن النصرانية .
٧- تعليم قصص (نصرانى) .
٨- برامج للمسابقات (موادها نصرانية) .
٩- إنشاد من الكتب المقدسة .
١٠- قراءة الإنجيل) (١) .

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى ص ٥٤٣ . مرجع سابق بتصرف يسير .

وقد كانت هـذه المـواد الإذاعيـة التنصيريـة - رغـم تنفيذهـا طبقـا للسياسـات التنصيرية - مثار نقد لاذع للمبشر (فريد د. أكورد) فى بحثـه الإرسـال الإذاعـى الحالى الموجه إلى المسـلمين ، لعـدم كفايـة هـذه المـواد والوقـت المخصـص لهـا فـى الإذاعات التنصيرية ، وأنها رغم إنشـائها لم تحـظ برضـا كثـير مـن المؤتمريـن الذيـن وافقوا هذا المبشر فى تقريره عن الإرسال الإذاعى التنصيرى ،

على أن هذا النقد لا يعنى عدم فعالية هذه البرامج التنصيرية ، وإنما يعنى قصور التخطيط لجعلها أكثر فاعلية وأشد تأثيرا ،

وقـد استغل المبشـر (أكـورد) تقريـره - المشـار إليـه - بقولـه : (يبـدو أن الإذاعـة اليـوم هـى إحـدى الوسـائل الرئيسـية التـى يمكـن بواسـطتها الوصـول إلى المسلمين فى بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المغلقـة حيـث أن الإذاعـة يمكنهـا كما نعلم أن تخترق الحواجز الحدودية ، وأن تعبر البحار ، وتقفـز الصحـارى ، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقـة والذين لم تسنح الفرصـة لأغلبيتهـم لأن تسـمع عن رحمة التخليـص التـى أودعهـا الـرب يسـوع المسـيح ، ولا تعتمـد فعاليـة تلـك الوسيلة علـى الأجهـزة الماديـة مثـل أجهـــزة الإرســـال ، والأبـــراج ، وأطـوال الموجـات .... الخ ولكنهـا تعتمـد بالدرجـة الأولى علـى العنصـر البشـرى (معـدى البرامج) .... (١) ،

وهكذا تتضح الفلسـفة التنصيريـة للإذاعـات التنصيريـة كوسـيلة مـن وسـائل التنصير ، حيث أن فعالياتها أنها تمثل اختراقا قويا وحاسما للمجتمعات التى فشلت فيهـا الوسـائل الأخـرى ، والتـى أميـط اللثـام عـن أهدافهـا التنصيريـــة ، وخاصـــة المجتمعات الإنسانية ،

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى ص ٥٤٣ . مرجع سابق ،

والخطورة الحقيقية التى تمثلها هذه الوسائل هى التشويش على قلوب العوام الذين ليس لهم من الملكة الناقدة حظ يمكنهم من إماطة اللثام عن الأهداف الحقيقية من المواد التنصيرية الموجهة إليهم إذاعيا ، ولا يفهمون أنها قد تتعارض مع عقائد الإسلام ومبادلة ، وأنها دعوة صريحة إلى النصرانية ٠

وأيا ما كان فإن النجاح الذى يحققه الإرسال الإذاعى التنصيرى رغم فعاليته وقوته نجاحا ضئيلا فى أوساط ضيقة ، رغم انفتاحه على العالم ٠

ويرجع ذلك إلى أن معدى هذه البرامج لا يضمنون أن يستمع إليهم كل العوام أو الجمع منهم بطريقة منتظمة ٠

فضلا عن أن استماعهم لهذه البرامج يكون بطريق الصدفة البحته ٠

وهؤلاء المنصرون لا يمتلكون آذان العوام ولا غيرهم حتى يفرضوا عليها الإصغاء لبرامجهم التنصيرية ٠ وإن كانوا يمتلكون من المحطات الإذاعية (ما يزيد على (١٩٠٠) إذاعة تبث برامجها لأكثر من (١٠٠) دولة وبلغاتها) (١) ٠

وعلى فرض حدوث التأثير على هؤلاء فإنه سرعان ما يزول باستفتاء علماء الدين والدعاة إلى الله تعالى ٠

إن هذه الوسيلة لا تلقى بالضرورة نجاحا فى الأوساط الإسلامية ، ولو بقدر ضئيل ، نظرا لقوة العقيدة ووضوح التصور الإسلامى ٠

(١) التنصير ، مفهومه ، وأهدافه ، ووسائل ، وسبل مواجهته د. على إبراهيم النملة ص ٨ ٠ دار الصحوة للنشر والتوزيع ط (١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م٠

وإنما قد تلقى نجاحا واسع النطاق فى المجتمعات الوثنية واللادينية ، حيث فقدانها العوامل الفكرية والفلسفية المؤهلة للقيام بدور فعال فى مواجهة الفلسفة التنصيرية الموجهة من خلال الإرسال الإذاعى اليومى .

سادسا : وسائل استراتيجية تتعلق بالمشافهة :

وتتعلق هذه الوسائل بعملية الدعوة الفعلية إلى التنصير والتى يقوم بها المنصرون عن طريق المشافهة فى ميدان العمل الحركى التنصيرى ، إن صح التعبير .

على أنه لا يستبعد استخدام بعض هذه الوسائل فى مجال التأليف والصحافة والعمل الإذاعى التنصيرى وغيرها .

ومن هذه الوسائل ما يلى :

١- تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها .
٢- مخاطبة العوام على قدر عقولهم .
٣- إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج .
٤- الجلوس أثناء إلقاء الخطب .
٥- الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الخطب .
٦- الاعتناء باختيار الموضوعات .
٧- العلم بآيات القرآن والإنجيل .
٨- الاستعانة بالروح القدس والحكمة الإلهية .
٩- استخدام الوسائل المحببة إلى عوام المسلمين كالموسيقى ، وعرض الفانوس السحرى ، أى استخدام تقنيات التعليم .

١٠- دراسة القرآن للوقوف على ما فيه .

١١- عدم إثارة نزعات مع المسلمين .

١٢ - إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

١٣- إيجاد منصرين من بين المسلمين ، والاجتماع بالنساء ، وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية عليهم ، وإلقاء المحاضرات الدينية فى تعاليم الإنجيل) (١) .

وتعتمد الفلسفة التنصيرية من خلال هذه الوسائل على ما يلى :

١- دراسة كاملة لأحوال المسلمين الدينية والثقافية والفكرية وغيرها مما يخدم توجيه البرامج التنصيرية التى يمكن استخدامها فى إعداد الخطاب النصرانى الموجه إلى المسلمين .

٢- محاولة إيجاد وسيلة احتراق من الداخل فى مجال العمل التنصيرى عن طريق استخدام المنصرين الوطنيين فى تنصير ذويهم وأهل وطنهم .

٣- التركيز على عناصر إنجاح الخطاب التنصيرى من حيث العناية باختيار الموضوع ، وتبسيط قضاياه ، واختيار لغة التخاطب بما لا يدع مجالا لورود الفوارق فى أذهان المخاطبين بينهم وبين المنصرين ، وبطريقة تمثل اختراقا مباشرا لعقليتهم مع ضرورة إظهار التودد إليهم حملا لهم على الإصغاء إليهم والاستجابة لهم .

---

(١) التنصير د. على النملة ص ٤٤ . مرجع سابق وراجع الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٢٠ - ٢١ . مرجع سابق .

٤- محاولة التغريب بين المفاهيم المتشابهة بين النصرانية والإسلام والقفز فوق الفروق بطريقة التمويه والمواربة ، بحيث يمثل الخطاب التنصيرى اختراقا ذاتيا للعقلية الإسلامية بأسلوب لا يفترق فى الظاهر عن أسلوب الخطاب الإسلامى ، وذلك للقضاء على مظاهر العداء بين أتباع الديانتين !!

٥- اعتماد وسائل الترفيه والإلهاء كوسيلة للعمل التنصيرى ، فيما لا يجدى فيه العمل المباشر للتنصير كالموسيقى ، وذلك لجذب الناس إلى التجمعات التنصيرية ولاستمالتهم إلى مبادىء النصرانية وتعاليمهم .

كانت هذه دراسة لأخطر الوسائل التى اعتمدتها استراتيجية التنصير وفلسفته فى أولويات العمل التنصيرى لإنجاح الحركة التنصيرية ، وقد راعت القيادات التنصيرية ، والمنظرون للفلسفة التنصيرية ، ورجال اللاهوت النصرانى فعالية هذه الوسائل ، ومؤثراتها الذاتية مما يجعلها وسائل اختراق قوية للأوساط الإسلامية وغير الإسلامية - بقطع النظر عن تحقيق أهدافها ، وعدم تحقيقه فى الوسط الإسلامى - مما يمثل تغلغلها فكريا فلسفيا نصرانية ، وتيارا فلسفيا جدليا عقيما فى سائر الأوساط الدينية وخاصة الإسلامية .

وهنا سؤال يطرح نفسه الآن وبالحاح هو .. هل استطاعت النصرانية أن تحقق نجاحا ولو نسبيا فى الأوساط الدينية وخاصة الإسلامية أم أنه مجرد ادعاء ؟

وإجابة على هذا السؤال نقول :

إن الإحصائيات التى أوردها المنصرون فى تقاريرهم والتى ذكرتها مؤتمرات التبشير (١) تنم عن نجاح فعلى للمنصرين فى سائر الأوساط الدينية بوجه عام ،

---

(١) التنصير د. على النملة ص ٤٤ . مرجع سابق . وراجع : الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٢٠ ، ٢١ . مرجع سابق .

كذلك عن نجاح نسبى فى الأوساط الإسلامية .

والذى يجب مراعاته والتنبيه عليه أن هـذا النجـاح الـذى حققه المنصرون لا يرجع إلى طبيعة الفلسفة النصرانية فى جوانبها العقدية واللاهوتية ، حيث أنها طبيعة جدلية عقيمة تشوبها فلسفات وثنية قديمة (١) أضف إلى ذلك قصورها عن تلبية حاجة الإنسانية وإنما يرجع إلى قوة إستراتيجية التنصير من خلال تقرير وسائل تنصيرية قوية تحمل الناس فى كثير من الأحيان على قبول النصرانية ، وتمثل اختراقا مباشرا للمجتمعات ترفع فى الظاهر شعارات الحضارة والمدنية ، وإنقاذ البشرية من التخلف والنهوض بها من وهدتها الرحيمة التى تخلص الناس من مشكلاتهم الاجتماعية آلامهم النفسية مستغلة الفقر المدقع والحاجة الشديدة إلى المال .

وهى فى باطنها حركة تنصيرية موجهة تحارب الدين الحق ، وتحاول جاهدة فرض التبعية لأتباعه ولغيرهم للغرب النصرانى معتمدة على الخداع والتضليل والتمويه .

---

(١) التنصير د. على النملة ص ٤٤ . مرجع سابق . وراجع : الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٢٠ ، ٢١ . مرجع سابق .

المبحث السابع

مؤتمرات التنصير

المبحث السابع

مؤتمرات التنصير

حظى التبشير فى مرحلة التنظيم والهيكلة بعناية فائقة من القيادات السياسية والدينية الغربية النصرانية حيث تضطلع هيئات ومنظمات التبشير الدولية بتمويل هذه المؤتمرات والتحضير الجيد لموضوعاتها بما يكفل تحقيق أهدافها .

وكان من الطبيعى أن تتضمن هذه الموضوعات ما يلى :

١- دراسة نقدية لحركات التنصير تعتمد على الرصد الدقيق لآليات التنصير وجهود المنصرين خلال الفترات السابقة لانعقاد المؤتمر ، والنظر فى نتائج المؤتمرات السابقة ومدى ما وصلت إليه من نجاح ، وتبرز مواطن القصور والسلبيات .

٢- دراسة تقويمية لاستراتيجية التنصير تعتمد على تقويم وسائل التنصير فى ضوء المستجدات الطارئة على الساحة والتى تعترض المد التنصيرى فى العالم ، وضمان أعلى نسبة فعالية لها من خلال المنظور النقدى الذى يبرز السلبيات ويومىء إلى الإيجابيات حتى لا تقع مرة أخرى .

٣- تقويم البنية الفكرية الفلسفية للتنصير والموضوعات التى ينبغى أن يركز عليها المنصرون فى عملهم التنصيرى .

٤- إعادة النظر فى عملية المنصرين فكريا وثقافيا وعلميا بما يؤهلهم من إنجاح العملية التنصيرية .

على أن هذه الموضوعات تتمخض عن دراسة جادة وموضوعية من قبل الأعضاء المؤتمرين تقدم فى صورة بحوث قوية تنم لغتها عن تعصب نصرانى وعداء للإسلام ، وتحاول فرض نجاحات التنصير فى الأوساط الدينية واللادينية المختلفة . ويقدم المؤتمرون من خلالها تصورا فلسفيا واستراتيجيا عاما عن العمل التنصيرى فى المرحلة القادمة بعد انعقاد المؤتمر .

والمطلع على نصوص هذه الدراسات التقويمية للتنصير والتى تكون موضوعا لمؤتمراته لا يصعب عليه تكوين تصور فلسفى عام عن التنصير من خلال هذه المؤتمرات لا تختلف عن هذه الرؤية التى أقدمها فى المضمون والمنهج .

وفيما يلى أعرض بعض هذه المؤتمرات ، وأركز على دراسة تحليلية لأهمها :

مؤتمرات التنصير :

١- المؤتمر العام للمبشرين البروتستانت فى البنغال . وعقد فى الهند عام ١٨٥٥م.

٢- مؤتمر مدراسى عام ١٩٠٠م .

٣- مؤتمر اليابان التبشيرى عام ١٨٧٢م وهو أول مؤتمر يعقد باليابان .

٤- المؤتمر العام للمبشرين البروتستانت ١٩٠٠م بطوكيو .

٥- مؤتمر المبشرين البروتستانت فى مشنغهاى - الصين - ١٨٧٧م وهو أول مؤتمر يعقد بالصين .

٦- المؤتمر الثانى بالصين عام ١٨٩٠م.

٧- المؤتمر الثالث والكبير عام ١٩٠٧م) (١) ٠

(٨- مؤتمر القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م المنعقد فى منزل زعيم الثورة العرابية المسلم ...

٩- مؤتمر إدنبرج سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م فى إنجلترا ٠

١٠- مؤتمر لكنؤ سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م بالهند ٠

١١- مؤتمر بيروت ١٩١١م٠

١٢- مؤتمر القدس ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م٠

١٣- مؤتمر القدس سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥م٠

١٤- مؤتمر القدس سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) (٢) ٠

١٥- مؤتمر التبشير ١٩٧٨م بولاية كالورادو فى الولايات المتحدة الأمريكية) (٣) ٠

تأملات فى مؤتمر كالورادو التنصيرى ١٩٧٨م :

مؤتمر كالورادو التبشيرى واحد من أخطر المؤتمرات التنصيرية التى عقدت قديما وحديثا وترجع أهميته إلى ما يلى :

١- حداثة هذا المؤتمر ٠ حيث تمخض عنه أحدث تصور فلسفى تنصيرى وأحدث استراتيجية تنصيرية تخدم الحركة التنصيرية العالمية ٠

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر . أحمد عبد الوهاب ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ . مرجع سابق ٠

(٢) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د. على جريشة ص ٣٢ . مرجع سابق والغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ١٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ٠

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى ترجمة كاملة لأعمال هذا المؤتمر . مرجع سابق ٠

٢- إن الرؤية النقدية الفاحصة للاستشراق فى الفترة التى سبقت انعقاد هذا المؤتمر وامتدادا إلى سنة ١٩٠٦م تعتبر رؤية نقدية شاملة لما سبقه من مؤتمرات ، فهى بلا ريب تمتاز بالدقة والشمول ، وتقدم اقتراحات وتوصيات خطيرة لإنجاح العمل التنصيرى ورؤيا فلسفية مستقبلية للحركة التنصيرية .

٣- أن هذا المؤتمر يضم عددا من المؤتمرين المبشرين يصل إلى (١٥٠) مؤتمرا يمثلون العديد من الشعوب والمذاهب النصرانية المختلفة والتجارب الواسعة للمنصرين فى العالم فضلا عن أنه قد قدم فيه (٤٠) بحثا يدرس الحركة التنصيرية الأمر الذى يميز هذا المؤتمر عن غيره من المؤتمرات (١) .

٤- إضافة إلى اختلاف الثقافات والفلسفات والتصورات والرؤى والمنظور المستقبلى للحضارات والدراسات المتخصصة التى تدعم مقومات الحضارة وتلك التى تنذر بانهيارها واندثارها . مما يوجب على المنصرين اختيار وسائل جديدة تتماشى مع الثقافات والفلسفات المختلفة فى العالم ، والتى تغذيها ديانات إلهيه صحيحة - كالإسلام - وديانات أخرى محرفة كاليهودية ، وغيرها من الأديان الوضعية والوثنية .

٥- أن هذا المؤتمر خصص لدراسة الحركة التنصيرية فى الوسط الإسلامى ، والتى واجهت عقبات كأداء وتمثلت فى قوة الإسلام وقوة تصوره وقوة جانبه العقدى والتشريعى ورسوخ الاعتقاد به فى نفوس المسلمين .والتى كانت سببا كبيرا لفشل الحركة التنصيرية بين المسلمين .

---

(١) راجع هذه الإحصائيات فى كتاب التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى ص ٢٨ . مرجع سابق .

موضـوع المؤتمـر :

قدم لهذا المؤتمر العديد من الموضوعات والمقترحات والتوصيات متمثلة فى أربعين بحثا قدمت للمؤتمر كانت موضوعا للحوار والمناقشة ومثارا للنقد اللاذع للحركة التنصيرية وتقصير المنصرين ، وقد اشتملت على نتائج هامة تخدم العملية التنصيرية •

ونذكر هذه الموضوعات باختصار فيما يلى :

١- الخطاب الرئيسى للمؤتمر و . ستانلى مونيهام •

٢- الكتاب المقدس والثقافة . بول . هايبرت •

٣- إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين فى بيئات ثقافية مختلفة . دونالد ن . لارسون •

٤- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح . بشير عبد المسيح •

٥- المسلم المتنصر وثقافته . هارفى م. كون •

٦- كنائس ملائمة للمتنصر فى المجتمع الإسلامى . تشارلس كرافت •

٧- صراع القوى فى عملية تنصير المسلمين . آرثر ف . كلاسر •

٨- الظرفية والتمول . تشارلس د. تابر •

٩- منطلقات لاهوتيه جديدة فى عملية تنصير المسلمين . بروس ج نيكولز •

١٠- تطبيق مقياس أينكل (١) فى عملية تنصير المسلمين . ديفدا . نحريزر •

١١- تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة . دون ما كرى •

١٢- اللاهوت الإسلامى : الحدود والجسور . كينيث كراج •

١٣- إسلام العامة (أو الإسلام الشعبى) الظمأ الروحى . بيل مسك •

---

(١) يختص الحوار بين الأديان ، ويبدأ بافتراض عدم المعرفة بالنصرانية وينتهى بالاندماج فى الزمالة النصرانية •

١٤- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى وسـط وجنوب إفريقيا ، جيرالد سوانيك ،

١٥- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شمال القارة الأفريقية . كريكورى م. ليفينكستون ،

١٦- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى الشرق الأوسط . نور من أ . هورنر ،

١٧- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى تركيا . محمد إسكندر ،

١٨- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى إيران . ديفد ك. كاشن ،

١٩- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شبه القارة الهندية . ريتشارد ديلى ،

٢٠- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى جنوب شرق آسيا . فرانك كولى وآخرون ،

٢١- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى روسيا والصين . جـ . روبرت أفربوك ،

٢٢- الوضع الحالى للمطبوعات وسائل الإعلام الأخرى الموجه للمسلمين . رايموند جويس ،

٢٣- الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين . وليم . د. رايبرن ،

٢٤- الإرسال الإذاعى الحالى الموجه إلى المسلمين . فرد أكورد ،

٢٥- نظرة عامة على إرساليات التنصير العاملة بين المسلمين . جورج بيترز ،

٢٦- مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين . ورن . و . وبستر ،

٢٧- الدعوة والتجدد الروحى . ج. أدوين أور ،

٢٨- تطوير أدوات جديدة تساعد فى عملية تنصير المسلمين . دونالد . ز . ريكاردز ،

٢٩- مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية . فيفان ستيسى .

٣٠- بناءا شبكة من مراكز الأبحاث . رولاند . أ. ميلر .

٣١- أهمية ومنهجية التخطيط الاستراتيجي . إدوارد . د. ديتن .

٣٢- مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيم) إلى جانب عمله الرسمى فى البلدان الإسلامية . ج. كريستى ويلسن .

٣٣- الحاجة إلى مركز للقيادة فى أمريكا الشمالية . رالف . د. ونتر .

٣٤- الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقه بالتنصير . دانيال بروستر .

٣٥- روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية والعاملة بين صفوف المسلمين . ولدرون سكوت .

٣٦- الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بإرساليات التنصير العاملة بين المسلمين ك. جورج فراى .

٣٧- الغذاء والصحة كوسيلة لتنصير المسلمين . روبرت بيكت ورفينول ماكاكيا .

٣٨- دور الكنائس المحلية فى خطة الرب لخلاص المسلمين فرانك س. خير الله .

٣٩- المداخل النصرانية إلى المرأة المسلمة وأسرتها . فاليرى هوفمن .

٤٠- الوصول إلى أولئك الذين لم يتم الوصول إليهم .

٤١- التقرير المقدم إلى لجنة لوزان للتنصير العالمى من قبل المجموعة العاملة لإعداد الاستراتيجيات فى اللجنة) (١) .

---

(١) راجع هذه الموضوعات فى الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر ص ٤٧ - ٥٠ .

وإذا تأملنا هذه الموضوعات نجد أنها تعبر عن فلسفة تنصيرية واستراتيجية واعية وهى فى الحقيقة فلسفة خطيرة جدا تنبثق عن رؤية ثاقبة لما كان ، وما يجب أن يقوم عليه التنصير فى المستقبل القريب .

ونلاحظ أن فحوى هذه الرؤية الفلسفية والاستراتيجية للتنصير قد ركز على ما يلى :

١- مدى القصور الذى منيت به حركات التنصير والفشل الذى باءت به فى الأوساط الإسلامية وضرورة النهوض بها .

٢- الإعداد السيء للمنصرين فى الماضى وضرورة النهوض به من أجل إنجاح العملية التنصيرية عن طريق إعداد المنصر الإعداد الثقافى الجيد الملائم لمقتضيات العصر ومراعاة المستجدات وتطور المنظور الفلسفى للتصور الإسلامى والذى قامت عليه الحركة النقدية للتبشير فى الوسط الإسلامى .

٣- أهمية وضرورة التركيز على الحوار بين الأديان وخاصة بين الإسلام والنصرانية تحت دعوى حوار الحضارات . والتقريب بين الحضارات والتسامح المشبوه واعتباره وسيلة هامة من وسائل التنصير بين المسلمين . (مقياس أينكل) .

٤- وضع استراتيجية إعلامية قوية للتنصير تعتمد على تفعيل دور الإذاعات والمطبوعات والمؤلفات ووسائل الإعلام الأخرى لإنجاح الحركة التنصيرية .

٥- دراسة طبيعة الإسلام لمعرفة النقاط التى يمكن اعتبارها مدخلا للتنصير عن طريق التشابه بين قضايا معينة فى الديانتين !!

٦- دراسة أحوال وطبائع البلاد الإسلامية والثقافات المختلفة للشعوب الإسلامية وتقييمها بما يؤهلها لأن تكون منفذا مباشرا للحركة التنصيرية .

٧- خطورة دور الكنائس المحلية فى العملية التنصيرية وضرورة إنجاحه والنهوض بـه .

٨- بناء شبكة عالمية لمراكز الأبحاث تخصص للحركة التنصيرية تجمع بين فئات المنصرين من سائر دول العالم وسائر المذاهب والطوائف النصرانية المختلفة .

٩- الصياغة الجديدة لمعطيات النصرانية وفلسفتها فلسفة تتوافق وروح العصر من خلال المتطلقات اللاهوتية الجديدة التى تفرضها طبيعة العوائق المواجهة للحركة التنصيرية .

ونلاحظ أن الموضوعات التى عالجها هذا المؤتمر هى موضوعات بعضها قديم راعته المؤتمرات التنصيرية السابقة وبعضها جديد من حيث الصياغة أو من حيث الإعداد والمقترحات المقدمة لإنجاح العملى التنصيرى ، وبناء رؤية فلسفية جديدة تمكن المنصرين من تنصير العالم وانضوائهم تحت لواء السيد المسيح . عليه السلام .

على أننى لا أزعم أننى قمت بدراسة تحليلية وافية أعرض من خلالها الجزئيات والتفصيلات لمؤتمر كالورادو ١٩٧٨م . وإنما اعتمدت اعتمادا كاملا على الإشارة إلى القضايا الكلية التى تضمنت فلسفة واستراتيجية التنصير فى العصر الحديث .

فإن مثل هذه الدراسة التفصيلية تحتاج إلى كتاب خاص بها وهو موضوع قيم في مجال التنصير أرى أنه من الممكن اعتباره مادة جيدة لرسالة تعتمد على الاتجاه النقدى للحركة التنصيرية فى العصر الحديث من خلال هذا المؤتمر .

وأرى أنه من المفيد فى دراسة مؤتمرات التنصير تناول بعض مؤتمرات التبشير السابقة لهذا المؤتمر ليتضح لنا أنها كانت النواة لعقد مثل هذه المؤتمرات ، وأن معطياتها هى التى مثلت البنية الفلسفية والاستراتيجية له .

وبهذا مثلت تلك المؤتمرات المنطلقات الجديدة للتنصير فى ضوء الدراسة النقدية الذاتية (التنصيرية) لتحديد نقاط الضعف ، ومواطن القصور ، وسبل التحديث والتطوير والصياغة الجديدة التى تتفق والأوضاع العالمية الجديدة فى عالم ملىء بالمتغيرات . وتتوائم مع الاتجاهات الفلسفية المستجدة ومع صياغات الفكر الإسلامى الذى يمتلك من الثبات والمرونة ما يجعله يساير تطورات العصر فى مختلف المجالات ويستوعب كل الفلسفات ويحتويها ليقر منها ما يتفق والإسلام ويلفظ ما لا يتفق معه .

الأمرَ الذى فرض على السياسة التنصيرية أن تقدم الرؤى القديمة من خلال منظور الحداثة والمعاصرة لتتلائم مع ظروف العصر . ويكون لها موقفها الجاد مع تلك المتغيرات طالما كانت الغايات واحدة الأهداف محددة مسبقا ،وهى محاربة الإسلام والقضاء عليه ، وإقصائه من ميادين المواجهة مع النصرانية . وإحلال النصرانية محله فى مختلف الأقطار ، وسائر دول العالم .

وسأتناول هذه المؤتمرات فيما يلى :

مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م .

ترجع خطورة هذا المؤتمر إلى أنه (أول مؤتمر تبشيرى عالمى منظم نال اهتمام المبشرين البروتستانتيين فى كثير من دول الغرب النصرانى) (١) لبحث وسائل وسبل مواجهة الإسلام وذلك لتفصيل دور الحركات التنصيرية فى العالم ، وبحث دراسة العوامل الذاتية الإسلامية والتى جعلت من الإسلام عقبة كأداء أمام المد التنصيرى فى العالم .

وترجع فكرة عقد هذا المؤتمر إلى (القسيس (زويمر) (٢) الذى يعتبر من أخطر الشخصيات النصرانية ومن أخطر رواد التنصير فى العالم ، والذى ترأس هذا المؤتمر وهو شخصية شديدة العداء للإسلام ، بقدر ما هى شديدة التعصب للنصرانية . وقد نجح (زويمر) نجاحا كبيرا فى عقد مثل هذا المؤتمر ، وتوجيه الاهتمامات البروتستانتية على المستوى العالمى إلى كيفية مواجهة الإسلام وخاصة فى مصر باستراتيجية فعالة ومؤثرة .

وقد عقد هذا المؤتمر فى (يوم الرابع من إبريل ١٩٠٦م فى القاهرة فى منزل عرابى باشا وبلغ عدد مندوبى إرساليات التبشير (٦٢) بين رجال ونساء وبلغ عدد مندوبى الإرساليات الأمريكية واحدا وعشرين ، ومندوبى إرساليات التبشير الإنجليزية خمسة فقط إلى جانب الإرساليات الاسكتلندية والإنجليزية المنفردة والألمانية والهولندية والسويدية والدنمركية) (٣) .

---

(١) ، (٢) ، (٣) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ١٩ . مرجع سابق .

موضوع المؤتمـــر :

تناول هذا المؤتمر العديد من القضايا الخطيرة التى تعترض العملية التنصيرية واستراتيجية مواجهتها .

ومن هذه القضايا :

١- عرض ملخص إحصائى شامل عن عدد المسلمين فى العالم ....

٢- طبيعة الموضوعات التنصيرية التى ينبغى طرحها فى الأوساط الإسلامية العامة والخاصة .

٣- وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين .

٤- التركيز على قضايا المرأة فى التشريع الإسلامى .

٥- إعداد المنصرين .

٦- مناقشة بعض قضايا موضوع التنصير كقضية الألوهية عند النصارى وفى الإسلام .

٧- الصعوبات التى تواجهها الحركة التنصيرية بين عوام المسلمين فضلا عن تلك التى تواجهها بين الخواص والمثقفين والدارسين ووسائل استمالتهم إلى النصرانية .

٨- دور البعثات العلمية إلى القرب فى العملية التنصيرية ومدى أهميته فى إنجاحها .

٩- دراسة دور الأزهر الشريف فى الدعوة الإسلامية حيث قيامه بتعليم الإسلام عقيدة وشريعة ودوره الفعال فى الحفاظ عل كيان الأمة من التصدع أو الانحراف أو التردى . باعتباره يمثل عقبة كأداء أمام الحركة التنصيرية . بل باعتباره عقبة أمام النصرانية فى معاقلها .

١٠- قضية استخدام المسلمين المتنصرين فى العملية التنصيرية بين المسلمين .

١١ - دراسة حركة التأليف والترجمة لخدمة العمل التنصيرى بين خواص المسلمين ومثقفيهم واختيار القضايا التى يمكن عرضها عليهم من خلال هذه الحركة وهى :

أ - أسماء وألقاب المسيح التى وردت فى الأناجيل .

ب - طبيعة الخطيئة الأصلية .

جـ - ضرورة الغفران . لجنة وكيفية الحصول عليها .

د - الروح القدس وأعماله .

هـ - عقيدة سير التجسد .

و - الإله الاجتماعى يشمل الثالوث .

ز - الشيطان وكيفية الخلاص منه .

١٢- التركيز على التطبيب وخطورته فى العملية التنصيرية .

١٣- التركيز على ضرورة العمل النسائى فى مجال التنصير لاختراق البيت المسلم من خلال المرأة) (١) .

١٤- ومن الموضوعات الخطيرة التى كانت مشارا للبحث وموضعا للمناقشة طبيعة الجدل الفلسفى النصرانى كوسيلة قد يضطر المنصر إليها عندما تفرض المواقف الجدل والمناظرة أو إنشاء الحوار مع أتباع الديانات الأخرى وخاصة المسلمين .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى . ل. شاتليه ص ٢٣ ، ٢٤ بتصرف شديد .

ومع أن هذا الاتجاه يعد تحولا كبيرا فى مسار الجدل النصرانى حول قضايا كان من الصعب اختراقها ، أو حتى إثارة النقاش حولها من قبل النصارى كطبيعة العقيدة النصرانية فى الذات الإلهية ومتعلقاتها ، إلا أنه لم يزل جامدا غير متحرر من روح التعصب ، فضلا عن تجرده من الموضوعية ومحاولة فرض الآراء والتصورات النصرانية وحمل الآخرين على التصديق بها ٠

نعم لقد ظهرت أصوات فى هذا المؤتمر تحاول تغيير استراتيجية الحوار ، وتنتقد بعض سياسات التنصير التى تقوم على الإكراه والإلجاء ، لكنها لم تعط مؤشرات لاستبعادها من الحركة التنصيرية ، ولم تعط دلالات قاطعة على عدم جدواها ٠ وإنما تبقى على احتمال جدواها فى أوقات أخرى ٠

وهذا يدل على أن هذه النظرة الجدلية النصرانية ، وهذا التنازل الكبير والخطير من بعض رواد التنصير ما هو إلا مضمون استراتيجى بحت لإنجاح العمل التنصيرى يعتمد على إظهار المرونة والتودد إلى الآخرين لكسبهم واستمالتهم ، وعدم إثارة حفيظتهم ضدهم ، وحتى لا يوصدوا باب الحوار أمام المنصرين سائمين الجدل العقيم الذى قامت عليه النصرانية والذى لم يتخل عنه المنصرون ٠

ونستطيع استنتاج هذا بوضوح والتدليل عليه من التقرير الذى قدم للمؤتمر من المبشر (لغروا) أسقف مدينة لاهور وأحد المؤتمرين حيث جاء فيه : (إن المبشر الذى يعد نفسه لمجادلة المسلمين فى أمور الدين يجب أن يتوفر فيه ما يلى :

١- أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية ٠
٢- أن يكون مقتنعا بصحة البراهين التى يحتج بها ٠
٣- أن يكون صحيح المجاملة ٠
٤- أن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ٠

٥- أن يحاول حمل خصمه على الرضوخ للحقيقة) (١) •

هذا فضلا عن أنه يستنكر (قسوة التعاليم القديمة ، ويرى أنها كانت ترمى إلى التغلب على العدو لا إلى اكتساب مودته . ثم قال : ويظهر لى أن كثيرا من المبشرين يريدون أن يبشروا الناس يرشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم - نعم إن هذه الطريقة قد تفيد ، ولكنى أشك فى موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من الحالات النفسية) (٢) •

وبقليل من إعمال العقل يتضح للقارىء من خلال هذا النص أن النظرة إلى الحوار والجدل ما هى الى إتجاه استراتيجى رهين عمل محدود فى بيئة معينة وفى ظروف بعينها لإنجاح العملية التنصيرية •

وفيما يختص بطريقة عرض قضايا النصرانية بين المسلمين يضع رائد آخر من رواد التنصير عدة قواعد يجب على المنصر التزامها وهى :

(١- يجب ألا نثير نزاعا مع مسلم •
٢- يجب ألا يحرض مسلم على الموافقة والتسليم بمبادىء النصرانية إلا عرضا • وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت فى ذلك المسلم •

---

(١) ، (٢) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ١٩ مرجع سابق . بتصرف شديد •

٣- إذا حصل سوء تفاهم حول الدين المسيحى فيجب أن يزال فى الحال ولو أفضى الأمر إلى المناقشة) (١) •

وهذه القواعد الثلاثة - وإن كانت كسابقتها رؤى خاصة تعبر عن آراء أصحابها فقط فإنه لا يمنع من أن تكون عنصرا فعالا فى وضع الاستراتيجية العامة للتنصير فى تلك الفترة • وهى تركز على ضرورة التظاهر بالتودد إلى المسلمين ، وعدم إشعارهم ومفاجئتهم بأغراض التنصير •

المجاملة :

ومع هذا فإن بعض رواد التنصير ما زال يتخوف من الجدل والمناظرة ويرى أنهما يمثلان عقبة فى طريق التنصير وخاصة فى الوسط الإسلامى •

ويفضل عرض القضايا عن طريق التأليف.فقد جاء فى هذا : (أما ترجمة الإنجيل وكتب التبشير إلى اللغة التركيبية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة ، وأعم نفعا ، وقد تبين أنه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتها لها صارت تتبدد وأهاومهم القديمة (!!) •

إن الجدل والمناظرة يعدان المحبة التى لها وقع على قلوب الأغيار وتأثير عظيم فى نشر النصرانية • فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر ، لأن طريق الاعتقاد غايته دائما هو قلب الإنسان) (٢) •

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ٢٧ . مرجع سابق •

(٢) نفس المرجع . بتصرف يسير . ولاحظ تعبيره المغرض ورؤيته الخاطئة والتى تعتبر الإسلام أوهاما لا حقيقة قام الدليل على صدقها وصفائها وكمالها !! ولاغرو ، فذلك سنن المبشرين المستشرقين فى عرض القضايا الإسلامية •

ولا مرية أن هذه الرؤية الاستراتيجية تنطوى على أمرين :

١- تصنع التودد والتظاهر به أثناء الممارسات التنصيرية بين المسلمين .

٢- المجاملة : ويقصد بها مجاملة غير النصارى بوجه عام والمسلمين بوجه خاص .

ومبدأ المجاملة هذا مبدأ خطير جدا فى ميدان التنصير وعقبة خطيرة أمام الحوار الجاد والهادف . ذلك أن المجاملة لا تغنى عن الجدل بحال . هذا من جانب ... ومن جانب آخر فإن الحق - فى العقل فضلا عن منطق التدين الصحيح لا يعرف المجاملة ، ومخطىء من يقيم نظريات الحق وضرورياته وتصوراته على أساس واهٍ من المجاملة ويقرها طريقا للإثبات ينبنى عليه قواعد عقدية !!

وفى هذا المنظور الخطير لا أدرى هل سيجامل المنصر المسلمين فيعترف بوحدانية الله تعالى وينكر التثليث ؟

وهل سيجامل المجوسى فيعبد النار ويترك عبادة المسيح ؟ ! أو على الأقل يقره عليها ؟ !

فإذا لم يكن هذا هو المقصد فليس هناك افتراض قائم إلا الخداع والتمويه والتضليل للآخرين.وتلك خطورة المجاملة فى النفى والإثبات كقضايا كلية تتمخض عن الحوار الجاد والهادف على فرض قيامه فى الوسط التنصيرى.ولكن يبدو أن هذا ما زال افتراضا بعيدا حتى الآن !!

وعلى كل فإن المجاملة أو الجدل المقنع لن يكونا قط أساسا لاستراتيجية ناجحة فى الأوساط الدينية لأى دين من الأديان . إن هذان منهجان قد يكون لهما مبررات فى الأوساط السياسية،لأن العمل الدينى يتطلب الحق،وينشد الرؤية

الصحيحة والتصور الصادق ويعتمد الوضوح ركيزة في المنهج كما يعتمده ركيزة في المضمون . بخلاف العمل السياسى .

ولعلك تلحظ معى أن التغير الطارىء الذى حدث فى قضية الحوار اللاهونى والذى قرره هذا المؤتمر قد نما وتطور إلى اعتماده فى مؤتمر كالورادو ١٩٧٨م (١) وسيلة هامة وضرورة من وسائل التنصير وضرورياته فى العصر الحديث .

ولكن رواد التنصير فى هذا المؤتمر - ١٩٧٨م - لم يقصدوا بالحوار معناه الحقيقى كقضية ترطح بين متحاورين أو متجادلين يدلى كل منهما حيالها بدلوه ، ثم يخرجان من الحوار بنتيجة إيجابية ، جزئية كانت أو كلية .

وإنما يقصدون منه التلقين المحض أو بمعنى آخر فرض المعتقدات الفلسفية التنصيرية على الخصم وحمله على التسليم بها والإدعان لها .

ويرجع ذلك إلى أن طبيعة هذه المعتقدات غير مقنعة ، وأنها تتنافى مع أصول الاعتقاد السليم والنظر العقلى السديد ، نظرا لما تنطوى عليه من عناصر فلسفية وثنية .

ففتح دائرة الحوار إذن على هذا المستوى الراقى والجاد عقبة فى طريق التنصير . ومن ثم ندرك ذلك المعنى الخطير لإقرار الحوار وسيلة من وسائله .

يتضح من خلال هذه الدراسة الوصفية والنقدية لهذا المؤتمر - ١٩٠٦م - الاستراتيجية العامة للتنصير ، والمنظور الفلسفى النصرانىّ واللذان يمثلان بالفعل منطلقا خطيرا للمؤتمرات التنصيرية التى عقدت فيما بعد .

---

(١) راجع مؤتمر كالورادو فيما سبق .

مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠ م :

كان مؤتمر القاهرة التنصيرى - آنف الذكر - يمثل انطلاقه كبيرة للعمل التنصيرى المنظم من حيث الاستراتيجية والفلسفة العامة .

وما هذا المؤتمر - مؤتمر أدنبرج - إلا صدى له وثمرة من ثمراته ، فقد زاد النشاط التنصيرى على مدى أربع سنوات بعد انعقاد المؤتمر الأول زيادة ملحوظة ونجحت استراتيجيته فى هذه الفترة نجاحا كبيرا - حسبما يرى المنصرون - والتى تمخضت عن مؤتمر ١٩٠٦ م الأمر الذى ساعد على انعقاد هذا المؤتمر لتحقيق مزيد من العمل المنظم فى ميدان التنصير ، ووضع استراتيجية تنطلق من المنطلقات السابقة ، فى ارتقاء متجدد وتضع فى اعتبارها المتغيرات الجديد فى السنوات الأربع السابقة لانعقاده .

وقد تكوّن هذا المؤتمر من ثمان لجان اختصت كل لجنة بدراسة جوانب معينة للحركة التنصيرية (١) . على أن هذه اللجان لم تستقل فيما يختص بموضوع التنصير عن المؤتمر السالف إلا فى قضايا محدودة .

وسوف يتضح هذا من خلال بيان موضوع المؤتمر .

---

(١) راجع فى هذا المرجع السابق ص ٤٠ - ٤٩ .

موضوع المؤتمر :

إن موضوعات هذا المؤتمر لم تختلف كثير عن مؤتمر القاهرة التنصيرى لذا فإننا نرى التركيز على دراسة المستجدات فيه وعدم التعرض لما جاء فى المؤتمر السابق .

ومن الموضوعات التى ركز عليها هذا المؤتمر وكانت موضوعا للمناقشة والجوار ما يلى :

١- تناول المسألة الإسلامية من حيث سرعة انتشار الإسلام فى إفريقيا بوجه خاص ، وفى العالم بوجه عام ، ووضع استراتيجية معينة لمواجهته .

٢- التركيز على ضرورة الوضع فى الاعتبار إشراك رجال الإكليروس وتفعيل دورهم فى ميدان التنصير ، وذلك نظرا للفشل الذريع الذى منيت به الحركة التنصيرية من جراء الاعتماد على المنصر فى العمل التنصيرى فى بلادهم .

علما بأن هذا الأمر كان يمثل قاعدة رئيسية فى استراتيجية التنصير ، والتى أقرها المؤتمر السابق .

٣- التركيز على دراسة مقارنة الأديان (١) كمنهج ينطلق من خلاله المنصرون لوضع استراتيجية خاصة للتنصير ، ووضع أسس فلسفية تتمحص لبيان مزايا النصرانية - المزعومة - على غيرها من الأديان ، وخاصة فيما يتعلق بالمسألة

---

(١) راجع فى هذا مؤتمر كالورادو .

الإسلامية ، ولتلمس النقاط التى يمكن استغلالها فكريا ودينيا للاختراق التنصيرى .

٤- طبيعة العمل التنصيرى (١) الذى يعانى من المذهبية ، والطائفية ، والنزعة العرقية . وضرورة وضع قاعدة استراتيجية تنص على ضرورة العمل المشترك بين المنصرين ومحاولة التغلب على هذه الأمور التى مثلت ولا تزال تمثل عقبة خطيرة فى مجال التنصير داخل الدائرة النصرانية .

وهذه الرؤية منبثقة من صعوبة العمل التنصيرى فى الوسط الإسلامى واعتبار اضطلاع إحدى الكنائس النصرانية بهذا الأمر . أمر دونه خرط القتاد ، واعتباره مضيعة للوقت واستنزافا لأموال الكنيسة المخصصة لهذا الغرض .

٥- ضرورة إنشاء مدارس تنصيرية غربية فى الغرب تتمحض لدراسة الإسلام وعلومه يتخرج (٢) فيها المنصرون الذين يضطلعون بنشر النصرانية فى العالم وخاصة فى الوسط الإسلامى . وذلك لدراسة وسائل وسبل الاختراق وتنفيذ السياسة التنصيرية هنالك لإنجاح العمل التنصيرى .

كانت هذه أخطر الموضوعات المستمدة التى ناقشها مؤتمر أدنبرج ١٩١٠م والتى تفرد بها عن المؤتمر السابق .

---

(١) راجع فى هذا مؤتمر كالورادو .

(٢) راجع فى هذا المرجع السابق .

مؤتمر لكنو (١) بالهند ١٩١١م :

يأتى هذا المؤتمر بعد مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ م ثانى أكبر مؤتمر تنصيرى تنظيمى عالمى يختص بالمذهب البروتستانتى الذى يحاول رجاله تدعيم موقفهم الرامى إلى توسيع نفوذه عن طريق تفعيل دور التنصير البروتستانتى فى سائر دول العالم .

وقد ترأس هذا المؤتمر القس (صموئيل زويمر) الذى يعد أخطر رجل فى الحركة التنصيرية العالمية . وقد قصر موضوع هذا المؤتمر على دراسة المسألة الإسلامية كعقبة كأداء فى طريق العمل التنصيرى ووضع استراتيجية خاصة بالتنصير فى الوسط الإسلامى .

موضوعات المؤتمر :

لم تختلف موضوعات هذا المؤتمر كثيرا عن الموضوعات التى طرحت فى المؤتمرين السابقين وخاصة مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م وكان مثار للنقاش ، وموضعا للحوار ، وإنما تفرد هذا المؤتمر عنهما فى بعض موضوعات جوهرية فى ضوء المتغيرات التى حدثت فى العالم الإسلامى شأنه فى ذلك شأن المؤتمر السابق وشأن عامة المؤتمرات والتى يراعى فى عقدها الظروف والمتغيرات الدولية والمحلية .

ومن هذه الموضوعات ما يلى :

---

(١) يختص هذا المؤتمر بحركة التنصير البروتستانتية إلى جانب مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م .

١- التركيز على دراسة آثار حركات الإصلاح الديني والاجتماعي في العالم الإسلامي . وذلك للبحث عن مواضع جديدة للانطلاق بالعملية التنصيرية من الدائرة الضيقة في الوسط الإسلامي إلى دائرة أوسع . فقد ارتأى رواد التنصير وفلاسفته أن حركات الإصلاح الديني والاجتماعي التي ينادي بها الرواد المسلمون يجب أن يوضع لها استراتيجية خاصة لاختراق القوى التنصيرية للعالم الإسلامي من خلال دراستها دراسة جيدة ، ومحاولة التسلل بالفلسفة التنصيرية من خلالها إلى الوسط الإسلامي .

وقد دفعهم هذا إلى أن الأوضاع الجديدة ، والمتغيرات الطارئة تؤثر حتما في الرؤية والتصور . وفلسفة الإصلاح الديني ، حيث لا تتسم قواعد الإصلاح ومبادئه بالثبات في مرحلة انتقالية لم ينزو فيها القديم كلية ، ولم يثبت فيها الجديد بعد .

وربما تغافل رواد التنصير البروتستانتي هنا أنهم بنوا تصورهم هذا على أساس فلسفي متوهم من خلال منظور الإصلاح . وذلك أنهم توهموا أنه من الممكن أن يقتلع المصلحون الإسلام من جذوره ، أو أن تبرز هناك اتجاهات تدعو إلى تفريغ الإصلاح من الروح الدينية ، وهنا تكون الفرصة مواتية لمزج مبادىء الحضارة الغربية بمبادىء الإسلام (١) .

(١) على أن ما حدث في كثير من الدول الإسلامية بإحلال القوانين الجنائية والمدنية محل الشريعة الإسلامية فقد كان بتأثير القرار الغربي الفعال ، وترسيب مفاهيم السياسات الاستعمارية للعالم الإسلامي . على أن هذا الاتجاهات المؤثرة في شتى مناحي الحياة لم تستطع القضاء على الدين الإسلامي في قلوب المسلمين . فلم يزل غضا طريا في قلوبهم .. يستمسكون به . وينشدون فيه الهداية والاستقامة . بخلاف الغربيين الذين خلعوا ربقة النصرانية وأحلوا محلها الفلسفات الإلحادية .

وجهل هؤلاء أن هذا التغيير أو الإصلاح لم يقصد به تنحية الإسلام عن حياة المسلمين ، وإنما قصد به التجديد فى صياغة الفكر الإسلامى بما يؤصل قضايا الإسلام ، ويحفظ جوهرها الأساس ، ويعرضها فى ثوب جديد لمواكبة التطور الفكرى والفلسفى الذى آل إليه العالم ، ولبيان موقف الإسلام المناهض لكل تيارات الإلحاد والدعوات الهدامة والأديان المحرفة (١) ٠ التى تمخضت عن هذا الفكر وتلك الفلسفة ، وأنه يستطيع التعامل بثبات وفعالية مع تلك المعطيات الطارئة على الساحة الفكرية العالمية باعتباره دينا عالميا قادرا على استيعاب كل الأصول أو النظريات الفلسفية ، وتقويمها والرد عليها ٠

ثانيا : (النظر فى الانقلابات السياسية فى العالم الإسلامى وعلاقتها بالإسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها) (٢) ٠

ويرتكز المنظور الفلسفى التنصيرى فى وضع استراتيجية التنصير فى ضوء الانقلابات السياسية الخطيرة على ما يلى :

---

(١) وإلى هذا أشار الإمام محمد عبده فى كتابه الإسلام دين العلم والمدنية تحقيق د. عاطف العراقى ص ١٧٢ مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م٠

(٢) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٥٣ .مرجع سابق ٠

١- يتوهم رواد التنصير أن علاقة الإسلام بالانقلابات السياسية هي ثمرة الاضطراب في الرؤية الواقعية والمستقبلية التي ينبني عليها التصور الإسلامي لجوانب الحياة المدنية .

وينزعون إلى أن هذا الاضطراب يرجع إلى عدم ثبات التصور الإسلامي ، واستيعابه للمستجدات والمتغيرات الطارئة على الساحة العالمية !!

مع أن هذه الانقلابات لا تعدو كونها مجرد حركات سياسية حاكتها أصابع غربية خبيثة للقضاء على الدولة الإسلامية .

٢- يذهب فلاسفة التنصير إلى ضرورة استغلال هذه الأوضاع الثورية الخطيرة التي تؤثر في الرأي العام الإسلامي ، وتفقده اتزانه للتنقيب عن بيئة صالحة لغرس مبادىء الفلسفة النصرانية ، وبذر بذور التنصير في الوسط الإسلامي تحت وطأة ردود الأفعال غير المحتكمه إلى الدين ، وغير المنضبطة بضوابطه ، والمقيدة بقيوده في التصور لهذا الجديد (الانقلابات السياسية) الذي من المفترض أن يحل محل القديم - في تصورهم - وهو الوضع الخاص والعام في العالم الإسلامي .

ومما يؤكد هذا قول المبشر (استورد كروفورد) في هذا الصدد :

(لم يسبق لنا أننا رأينا الإسلام لينا ملائما إلى حد تقدير المبادىء النصرانية بقدرها . وهذه فرصة - الانقلابات السياسية وتبدل الأوضاع الفكرية - ثمينة ينبغي لنا أنتهازها للتحكك بالعالم الإسلامي وهدايته إلى الإنجيل الذي هو أرقى

وحى أهداه الشرق إلى الغرب !! (١) .

وما علينا إلا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا إليهم بضاعتهم الطبيعية ، فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ، ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم ، ووقتنا أضيق من أن يتسع للطعن على عقائدهم) (٢) .

وهكذا يأمل المنصرون فى ظل هذا التخلخل الفكرى المتوهم فى المرحلة الانتقالية تطعيم التصور الإسلامى فى هذه المرحلة الخطيرة بمبادىء النصرانية من جهة ، واستغلال الأوضاع الراهنة فى تنفيذ استراتيجية التنصير من جهة أخرى .

٣- الجامعة الإسلامية :

ومن أخطر الموضوعات التى عنى بها هذا المؤتمر ، فكرة الجامعة الإسلامية العربية التى تمثل اتجاها عاما يعكس الرؤى السياسية فى أعقاب الانقلابات السياسية فى الدولة العثمانية ، والتى أدت إلى تفككها ، وانفراط عقد الخلافة الإسلامية ، وتصدع بنيان وحدة الأمة .

---

(١) هذا زعم باطل فقد تضافرت الأدلة وتظاهرت على تحريف الإنجيل ، وأنه بهذا المفهوم لا يعتبر وحيا خالصا ، بل لا يعتبر وحيا أصلا فضلا عن أن يكون أرقى وحى ، كما يزعم المنصرون . ومن أراد أن يقف على هذا فليرجع إلى إظهار الحق لرحمت الله الهندى مثلا . تحقيق د. السقا الباب الثانى ص ٢٦١ - ٣١٧ دار التراث العربى ط (٢) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م والفصل فى الملل والأهواء والنحل للإمام بن حزم الظاهرى تحقيق د. عبد الرحمن عميرة جـ ٢ ص ٤٤ - ٥٦ دار الجيل بيروت . لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(٢) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٦٥ . مرجع سابق .

ويترقب المنصرون هذا الأمر بعناية بين آمال فى بقاء هذا التمزق فى كيان الأمة ، وبين حذر من انزوائه ، وقيام كيان جديد يستجمع شتاتها ، ويلملم شملها .

وبين هذه الآمال والمحاذير ، يجد المنصرون الفرصة مواتية لتنفيذ مخططاتهم التنصيرية ، وعرض النظريات الفكرية والعقائد الفلسفية النصرانية فى ذلك الوسط .

وفى هذا الصدد قدم القسيس نلسن عن الجامعة الإسلامية تقريرا جاء فيه : (إن حركة هذه الجامعة قد ضعفت جدا بعد خلع السلطان عبد الحميد ، ولكن لا تزال فى الأهالى روح تضامن مع ملازمة الإسلام ، وهى سائدة بين مسلمى سوريا إلى درجة تدعو للتبصر فى علاقاتها بزعماء الفكرة الإسلامية) (١) . إلا انه يستبعد قيام هذه الجامعة (٢) بناء على ما تحتويه منظومة الفكر الإسلامى على عناصر متناقضة ، وبناء على ما تحتويه منظومة الوحدة الإسلامية من جنسيات متغايرة ومختلفة تجعل من السهل نشوب ثورات عرقية متعددة ومختلفة تعصف بفكرة هذه الجامعة . مما يجعل الطريق معبدا أمام الحركة التنصيرية فى الوسط الإسلامى .

وهكذا تعكس دراسة هذه المؤتمرات مدى الجهد المبذول فى الوسط التنصيرى لوضع استراتيجية محكمة للتنصير ، وبيان الأسس ، الفلسفية التى تنطلق منها الحركة التنصيرية .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى ك . شاتليه ص ٦٠ وما بعدها . مرجع سابق .

(٢) راجع نص تقريره فى المرجع السابق .



المبحث الثامن

أهداف التنصير



المبحث الثامن

أهداف التنصير

لا مرية أن لكل حركة من الحركات الدينية والإصلاحية أهداف محددة يستجمع روادها في سبيل تحقيقها كل الإمكانيات ويستنفذون كل الطاقات ، ويدققون النظر في الكليات والجزئيات ، ويجهدون قرائحهم في وضع تصورات عامة عما يجب أن تفضى إليه تلك الجهود في المستقبل القريب .

ولم تنحصر هذه الأهداف في المنظور الفلسفي لاستراتيجية التنصير في اتجاه بعينه ، فلم يقف روادها عند ذلك الأفق الضيق الذى يقصر الرؤى ويسيسها ويحجمها ، أو يجد النتائج في نطاق محدود مع أنه استجمع من الإمكانيات والقدرات والمؤهلات ما يحطم به هذه الأطر الضيقة ، ويفتق حدودها ، ويخرج به إلى الأفق الأرحب والأوسع في سبيل تنويع الأهداف تبعا لتنويع العناصر الاستراتيجية والتصورات الفلسفية التى تحدد مصير الحركة التنصيرية في العالم .

ونستطيع أن نلمس هذا بجلاء ووضوح إذا ما عرفنا أن هذا المنظور برتكز على ثلاثة محاور .

المحور الأول : العمل التنصيري في الوسط الإسلامي :

وترتكز سياسة التنصير في هذا الميدان على توجيه المناهج والمضامين والوسائل والأهداف التنصيرية بعناية – وفي نفس الوقت بحذر بالغ – لتوجيه العقليه الإسلامية نحو مرتكزات هذا الفكر الفلسفي النصراني ، وأصوله وقواعده .

هذا بل اعتبار أن الإسلام من حيث المضمون والمنهج والتصور يمثل أكبر عقبة فى طريق التنصير ، لذا كان من الضرورى إعادة النظر مرات .. ومرات ، واتخاذ الحيطة فى وضع استراتيجيته فى هذا الوسط المزعج والمقلق للمنصرين .

المحور الثانى : العمل التنصيرى فى الوسط غير النصرانى :

وترتكز استراتيجية التنصير فى هذا الصدد على أن يكون للتنصير القوة الفكرية ، والنظريات العقلية والفلسفية الثاقبة ، بما يمثل قوة ردع للإسلام تعمل على انحساره وتقلصه فى هذه الأوساط ، للحيلولة دون انتشاره ، واستقطابه لشعوبها وأجناسها ، ليصنع منهم نسيجا واحد فى كيان واحد يستجمع عناصر القوة العقدية والتشريعية والفلسفية ، وعناصر القوة السياسية التى يتخوف المنصرون وقادة الدول الغربية من أن تعود إلى سابق مجدها ، وسيرتها الأولى .

على أن استراتيجية التنصيرية تعتمد على عدم إخلاء الساحة وتركها شاغرة أمام المد الإسلامى إن لم تنجح فى استقطاب هذه الشعوب إلى النصرانية .

وتتضح هذه الرؤية من خلال التنازل الصامت الذى يقدمه المنصرون عن بعض العقائد النصرانية فى الأوساط الوثنية (١) .

---

(١) سوف نتحدث عن هذا فى مبحث ، عقبات فى طريق التنصير بمشيئة الله تعالى .

إنهم لا يصرون فى تلك الأوساط على تكـامل الإطـار الفلسـفى العـام للتنصـير وتنفيذه بكلياته . وجزئياته !!

وهذا مما يثير الاستفهام والتعجب ، ويستلفت الأنظار ، ويجذب العقول . فإذا كانت استراتيجية التنصير لا تحتم تقديم التصور التنصـيرى بشـكله العـام ولا تـرى مانعا من التنازل عن بعض معتقداتها ، فلماذا إذا تحبذ الإبقاء فـى هـذه الأوسـاط ، بل وتصر على حتمية استمرار وجودهـا فيهـا مـع أنهـا لا تذعـن الإذعـان الكـامل للنصرانية ؟ !!

فالنظر العقلى السديد يحتم أن الدين كل لا يتجـزأ ، وأنـه لا يعـرف التنصيـف لأن هذا من وجه التنازل عن جوهر المضامين والمنهج .

وإذا وضعنا فى الاعتبار أن الدين منهج للإصـلاح - بقطـع النظـر عـن اعتبـار صحته وعدمها - فلماذا التنازل عن أهم قضايـا هـذا الديـن التى تحقـق الإصـلاح للبشريــــة ...

إنه إذا إصلاح مزعوم !! ... ودعوة مشبوهة !! .. ولا يبقى من هذه المعانى إلا أن يكون ذلك عائقا يوضع أمام الإسلام فى الأوساط غـير الإسـلامية لمنـع وصولـه إليها حتى لا يتهدد المد التنصيرى هنالك .

فلأن تبقى النصرانية فى هذه الأوساط مشوهة ناقصة ، أفضل بكثير من أن يقوم فيها الإسلام !!

إنه إفساد للجو العام ، وإفساد متوهم للتربة التى قد يبذر الإسلام فيها بـذوره ، وتعتيم للرؤية الصحيحة ، وتشويه للتصورات الصادقة للإسلام ، وإقصاء متعمد له

من هذه الأوساط قبل أن يصل إليها !!

يا للهوى . ويا للتعصب الذى ضلل الرأى ، وأفسد العقول ، ودنس النفوس ، ومنع الحق ، وحال دون اهتداء الناس به .. وإليه !!

المحور الثالث : العمل فى الوسط النصرانى :

وتمثل هذه الاستراتيجية التنصيرية قوة ردع للإسلام داخل حصون النصرانية وذلك عن طريق خلق رأى عام فى الأوساط النصرانية معاد للإسلام ، مركزة على ضرورة انتهاج المنهج السابق للقضاء على أكبر عقبة تتهدد النصرانية فى الداخل من جهة .. ولمنع تقويض حركته النقدية للمعتقدات الفلسفية التنصيرية ، وتعريتها أمام العقل الغربى حتى لا يفقد المنصرون القوة الذاتية المؤازرة للنصرانية ، وحتى لا يأفل نجم النصرانية فى أفقه ، وينزوى تاركا ذلك الأفق شاغرا أمام الإسلام من جهة أخرى .

وبناءا على هذه الاستراتيجية التنصيرية ، وتعدد محاورها وسيكلوجيتها ، تعددت أهداف التنصير وتنوعت .

وسوف يتضح هذا فيما يلى :

أهداف التنصير :

أولا : تنصير العالم :

تهدف مخططات التنصير بالدرجة الأولى إلى نشر النصرانية فى سائر دول العالم وإخضاع الناس تحت لواء السيد المسيح !! بزعم أن النصرانية فيها خلاص العالم ،

وإنقاذ البشرية من مدارك الويل والثبور ، ومن الحضيض الـذى آلت إليـه ببعدهـا عن النصرانية واعتناقها أديانا أخرى وفى صدارتها الإسلام !!!

على أن هذه التصورات النصرانيـة تفتقـد صـدق العقيـده وموضوعيـة التصـور الصحيح ، ولا تعدو كونها مجرد مزاعم لم يقم الدليل علـى صحتهـا وصدقهـا ، ولم يكن هذا الحكم من قبيل الفرض الجدلى ، وإنما هو واقع ينطق بالـبراهين الصادقـة ، ويعالن به الفكر الموضوعـى فـى الأوسـاط الغربيـة ، والـذى يمثلـه بعـض عقـلاء الغرب الذيـن اهتمـوا بالدراسـة النقديـة للنصرانيـة بعـد مـا رأوا فيهـا كثـيرا مـن جوانـب القصور عن مسايرة الحضارة (١) .

وأياما كان فإن المؤتمرات التنصيرية تضمنت على بعض المخططات التـى تكفـل دعم المد التنصيرى فى سـائر دول العـالم بـل إلى إخضـاع العـالم فـى الألفيـة الثالثـة للنصرانية دون استثناء .. إنها آمال وأمنيات .. وقد تبلغ الآمـال والأمنيـات عنـان السماء ، ولكنها لا تعبر بالضرورة عن صدق الواقع .. ولا يعبر الواقـع عن ارتقاء

---

(١) وتستطيع أن تقف على هذا وتلمسه بوضوح وجلاء من خلال كتـاب التـوراة والإنجيـل والقرآن والعلم بلوريس بوكاى - الكاتب الفرنسي - ترجمة الشيخ حسـن خـالد مفتى الجمهورية اللبنانية المكتب الإسلامى بيروت ط (٢) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م . حيث بـين فيه الاضطرابات اللاهوتية فى الفلسفة النصرانية ، وساق الأدلة على التناقضات السافرة التى تسلب هذه الديانة مميزاتها المزعومة ، وصدقها المدعى ، وبين فيه صدق الإسلام فـى جانبه العقدى ، وسعة مصادره التشريعية التى تحترم العقـل وتعلـى مـن شـأنه ، علـى أنـه يأتى فى المرتبة الثانية بعـد النـص ، ومـدى شموليتـه واحتوائـه للنظريـات العلميـة التـى توصل إليها العلم الحديث .

لها ، ولا تعبر التجربة عن تحقيق الأمنيات لقصور في المضمون والمنهج والتصور والرؤية .

فقد تضمنت قرارات المجمع المسكوني الفاتيكان الثاني (١٩٦٥م) ما يلي :

(١- تبرئة اليهود من دم المسيح " وهى مصالحة سياسية بحته " .

٢- القضاء على اليسار الشيوعى فى الثمانينات .

٣- اقتلاع الإسلام فى عقد التسعينات حتى تبدأ الألفية الثالثة وقد تم تنصير العالم تحت لواء كاثوليكية روما .) (١) .

وقد تم بالفعل المصالحة السياسية التاريخية بين اليهود والنصارى !! والغريب أنها لم تتم مع المسلمين مع أنهم ليسوا قتلة عيسى عليه السلام - كما يعتقدون قتله على يد اليهود !!! .

وتم القضاء على اليسار الشيوعى بسقوط الاتحاد السوفيتى ١٩٩١م. ولكن هل كان انهيار الشيوعية متمخضا عن هذا المخطط التنصيرى العالمى أم أن هناك ظروفا سياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى انهيار صرحها العالى ؟

وتتجه قوى التنصير العالمية فى الدوائر اللاهوتية ، والدوائر السياسية الغربية إلى القضاء على الإسلام ، ومحاولة فرض النصرانية عن طريق الحوار بين الأديان الذى رفع كشعار لهذا المخطط التنصيرى المعادى للإسلام !!

---

(١) تنصير العالم د. زينب عبد العزيز ص ٧ . مرجع سابق .

ثانيا : التشكيك في الإسلام :

وفى ضوء القاعدة الاستراتيجية التنصيرية التى ينطق بها واقع العمل التنصيرى : الواجب .. والبديل له ، أو الفرض الكائن .. والمفترض أن يكون فى عدم وجوده ، أو بمسمى آخر الهدف الأصيل .. والهدف الثانوى ينطلق المنصرون فى عمليتهم التنصيرية بهجمة شرسه على الإسلام يقذف فيها بالشبهات والأباطيل ، فى محاولة لزعزعة عقيدة المسلمين فيه ، وطمس معالمه حتى يحجبوا عنهم نوره ، ويصرفوهم عن شريعته وهدايته .

وهذه القاعدة المغرضة والخبيثة التى ينطلق منها المنصرون تميط اللثام عن الواقع التنصيرى الذى يحاول فرض النصرانية بالإلجاء والإكراه لا بالمنطق السليم والحجة الدمغة وخاصة فى الوسط الإسلامى . ويعتمد المنصرون إزاء الإسلام هذه السياسة التى تنطلق من منظور ينطوى على التعصب ، ويعالن بالعداء للإسلام ومبدأها قائم على أنه : إما أن يخضع المسلمون للنصرانية .. وإما أن يزعزع اعتقادهم فى الإسلام .

وقد أدلى أحد أبرز رواد التنصير برأيه فى هذا الصدد إذ قال فى أحد الاجتماعات السرية الخاصة بتتبع سير الحركة التنصيرية : (... إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية المالية ، إذ أن الخطة التبشرية التى وضعت ، بنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة ، وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم ، والتمسك به ، على ألا يكون من الضرورى اعتناقهم المسيحية ، فإن الهدف هو زعزعة الدين فى نفوسهم ، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم فى كتابهم ، وصدق محمد - ﷺ - . ومن ثم يجب عمل كل الطرق ، واستغلال كل الإمكانيات الكنسية للتشكيك فى القرآن ، وإثبات بطلانه ، وتكذيب محمد - ﷺ

– وإذا أفلحنا فى تنفيذ هذا المخطط التبشيرى فى المرحلة المقبلة ، فإننا نكـون قـد نجحنا فى إزاحة هذه الفئات من طريقنا ، وإن لم تكن هذه الفئات مستقبلا معنا فلن تكون علينا) (١) ٠

ولا مرية أن هذا التصور المغرض صدى لما قرره صموئيل زويمر أحـد أبـرز رواد الحركة التنصيرية فى منطقة الخليج العربى مـن أن (لنتيجـة إرسـاليات التبشـير فـى البلاد الإسلامية مزيتـين : مزيـة تشـييد ، ومزيـة هـدم ، أو بـالأخرى مزيتـى تحليـل وتركيب) (٢) ٠

وترتكز هذه المنهجية البغيضة على أمرين :

أولهما : البناء : أى بناء صرح النصرانيـة ٠

ثانيهما : الهدم : ويقصد به هدم الإسلام ٠

فإن لم يتحقق الأول فالثانى على أن علاقـة كـل منهمـا بـالآخر علاقـة تـلازم .. ذلك أن النصرانية لا تقـوم – فـى الوسـط الإسـلامى – إلا علـى أنقـاض الإسـلام وهذه سنة قائمة فى الدعوات ، فلا تقوم دعوة إلا على أنقاض دعـوة أخـرى مـا لم تكن تكميلا وامتدادا لها ٠

---

(١) نقلا عن قوى الشر المتحالفة : الاستشراق ، والتبشير ، والاستعمار وموقفها من الإسلام محمد محمد الدهان ص ١٣٢ . دار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٨٥م٠

(٢) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٨ مرجع سابق ٠

ولكن هل يستطيع المنصرون أن يحققوا هذا ويقيموا نصرانيتهم على أنقاض الإسلام ؟ !

هذا ما يزعمون .. ولكن هيهات هيهات لما يوعدون !!

على أن هذه الروح الشريرة انطوى عليها نفوس رواد التنصير بوجه خاص والمنصرون بوجه عام ، ولم يستطع أحد أن يتحرر منها ٠

وإذا ما أدركنا عمق الصلة بين التنصير والاستشراق ، وأدركنا أن المنصرين يعكفون على الدراسات الاستشراقية في تلمس نقط الضعف المفتعلة فى الفكر الاستشراقى عن الإسلام أدركنا مدى تجرد هذه المؤلفات التى تعبر عن منطق فكرى فلسفي مقيت عن الإسلام مجرد من الأمانة العلمية ، والمنهجية السديدة ، والموضوعية ، وأدركنا مدى إسهام المبشرين - إلى جانب المستشرقين - فى المحاولات المتعددة لتشويه الإسلام لزعزعة اعتقاد المسلمين فيه ٠

وأود أن أنوه هنا بضلوع المبشرين الأمريكيين (١) وغيرهم فى مثل هذه الدراسات المشبوهة والمغرضة التى تمثل طعنا سافرا للإسلام ولرسوله ، وتهكما وسخرية بالمسلمين ٠

وكان لهذه التصورات المقيتة للإسلام مناهج متعددة انبنت عليها من أبرزها ما يلى :

---

(١) أشار إلى حملات هؤلاء المبشرين الأمريكيين وغيرهم وتهجمهم على الإسلام د. عمر فروخ فى كتابه التبشير والاستعمار ص ٢٤ مرجع سابق . وأشار إلى نظائرها د. شوقى أبو خليل فى كتابه الإسقاط فى مناهج المستشرقين والمبشرين ص ٩ وما بعدها دار الفكر العربى . بيروت - لبنان ط (١) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م٠ على أننا لسنا هنا بصدد دراسة هذه الشبهات ونقدها وإنما مجال ذلك الدراسات النقدية للاستشراق ٠

١- الإسقــاط .

٢- الادعــاء .

٣- التخيــل .

٤- تصيد الضعيف والشاذ .

٥- الافتــراض .

٦- التوهــم .

٧- ترسيب المفاهيم الغربية فى الوسط الإسلامى .

٨- فرض هذا التصور بالمعقول واللامعقول !!

٩- المقارنات بين القضايا الإسلامية والقضايا النصرانية فى المضمون والمنهج والخروج منها بتفضيل النصرانية فى مضمونها العقدى وتصورها الفكرى والفلسفى على الإسلام وعلومه (١) .

وبهذه المنهجية المغلوطة . والرؤى الفلسفية السقيمة حاول المبشرون والمستشرقون - ولا يزالون - تشويه الإسلام لزعزعة اعتقاد المسلمين فى دينهم وفتنتهم فيه ، وصد غيرهم عن الإيمان به لإضعاف عنصر المقاومة الإسلامية فى سبيل القضاء على أكبر عقبة فى طريق المد التنصيرى .

ثالثا : الحيلولة دون دخول النصارى فى الإسلام :

(وهذا الهدف موجه الجهود فى المجتمعات التى يغلب عليها النصارى . ويعبر عنه البعض بحماية النصارى من الإسلام) (٢) .

---

(١) سوف نفرد لمنهاج المستشرقين فى عرض وتناول القضايا الإسلامية كتابا خاصا يصدر فى القريب التنصير إن شاء الله تعالى .

(٢) التنصيسر د. على النملة ص ٣٢ . مرجع سابق .

رابعا : منع انتشار الإسلام فى الأوساط التى لا تدين بالنصرانيــــة :

ويهدف المنصرون من وراء هـذا إلى وضع العقبات والعراقيل فى طريق المد الإسلامى ، ولو اقتضى هذا إقرار العقائد الوثنية ، وتشجيع الفكر الفلسفى الإلحادى فى الأوساط الوثنية واللادينية إن لم يستحب للنصرانية . ليمثل ذلك عنصر المقاومة الذاتية – المحلية – وبأيد غير نصرانية بأقل الجهود المبذولة ، ولكى تمثل الحركة التنصيرية مع هذه القوى الوثنية واللادينية تطويقا محكما – حسبما يزعمون – للإسلام وأهله .

ولعلك معى فى أن هذا الأمر لا يحقق مكسبا للنصرانية وإن كان يحقق مكسبا كبيرا للمخطط الغربى المعادى للإسلام .

على أن أحدا من المنصرين لا يستطيع إنكار هذا ، وإلا لما لجأ المنصرون إلى هذه الاستراتيجية المعادية للإسلام ، فى حين فشلهم فى تحقيق هدفهم الرئيسى وهو تنصير هؤلاء ، وهم يعلمون تمام العلم أنهم بذلك يخسرون خسارة فادحة فى الدائرة الدينية ، بينما يكسبون كثيرا فى الدائرة السياسة ، وهذا سر التحالف الغربى النصرانى مع الشيوعية وقوى الإلحاد العالمية ضد الإسلام) (١) .

على أن هذا التحالف يعمل على اضطرام نار الخلافات الدينية والسياسية بين المسلمين وأعدائهم من غير النصارى ، ليكون كلاهما وقودا لحرب طويلة الأمد

---

(١) مقال بعنوان مقتطفات من تاريخ البعثات التنصيرية د. نبيل صبحى بمجلة الأمة ص ٢٠ العدد (٣٠) سنة (٣) . مرجع سابق .

تطحن فيهـا القوتـان وتبقى النصرانية لتمثل الخيار الثـالث الـذى لا بديـل عنـه ، ولا مناص من اللجوء إليه •

ويؤكد هـذا ما قالـه مطران (ونشسـتر) لملـك انجلـترا – هنرى الثـالث عـام ١٢٣٨م : (ليدمر هؤلاء الكلاب (!!) بعضهم بعضا ، و يصفون بعضهـم بعضـا ، وعندها سنرى الكنيسة الكاثلوليكية العالمية تأسيس على أطلالهم ، وسـيكون هنـاك بعد ذلك حظيرة واحدة ، وراع واحد) (١) •

من هنا نستطيع أن ندرك سر التحالف النصرانى مع هذه القـوى وغيرهـا التى تمثل مذهبية الإلحاد والشيوعية ، والقوى الوثنية فى العالم ضد الإسلام للقضاء علـى الإسـلام فـى معاقلـه ، أو – علـى الأقـل – إعاقـة وصولـه إلى المعقـل الأول ، بـل ومناطق النفوذ للقوى المغايرة المعادية لـه •

خامسا : تشكيل العقلية الإسلامية :

من الأهداف الرئيسه للتنصير تشكيل العقلية الإسلامية بحيث تؤهل لقبول مبـادىء النصرانية عن طريق التعليم فى مؤسسات التنصـير فـى مراحلـه المختلفـة ، وخاصـة التعليم الجامعى . لإعداد جيل عن الرواد صيغت عقليته بيد المبشرين ، وتربوا على موائد الفكر الغربى بما يحتويه من نظريات فلسفية إلحادية حتى يقوموا بمحاكاتها فى الأوسـاط الفكريـة الإسـلامية كخطـوة تمهيديـة لقبـول الفكـر النصرانـى أو محاولـة لفرضه من خلال الدعوة للرقى الحضارى الذى آلت إليه المدنية الغربية •

---

(١) مقال بعنوان مقتطفات من تاريخ البعثات التنصيرية د. نبيـل صبحـى – مرجـع سـابق . ويقصد بتعبيره الساخر والمهين " بالكلاب المسلمين " كما يقصد به أعداؤهم المغول •

(ويضاف إلى حساب خسائر الإسلام فى مواجهته للصليبية والماركسية " الفراغ " الذى خلقه ركود الفكر الإسلامى فى نفوس المعاصرين من المسلمين ، والذى هيأ فرصة لقبولهم تحريف الصليبية للإسلام باسم الاستشراق ، ثم بقبولهم الحاد الماركسية باسم العلم) (١) ٠

وناهيك عن خطورة هذا الفراغ الفكرى الذى أحدثه المنصرون فى الأوساط الإسلامية من خلال مؤسساتهم التعليمية التنصيرية ، والذى مهد التربة لنمو أفكار التغريب ، وتمييع الشخصية الإسلامية ، وتشكيل عقديتها وصبغها بالصبغة الغربية ٠

فقد بلغ الفكر الإسلامى المعاصر من (الارتقاء العقلى والخلقى والتهذيبى مشربا روح التغريب ، فرأينا مبلغ ما كان للآراء وروح الحضارة الأوربية من التأثير العميق فى نفوس الأحرار من المصلحين المسلمين) (٢) ٠

وهم الفئة التى ترتب على موائد الفكر الاستشراقى الذى كون عقلية المبشر ، وشكل عقلية هؤلاء المصلحين !! مع أننا نشك فى إخلاصهم فى دينهم وولائهم له ٠

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاتسعمار الغربى د. محمد البهى ص ٤٠٠ دار غريب للطباعة ط (٩) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م٠

(٢) اللقاءات التاريخية بين الإسلام والغرب د.محمد ابراهيم الفيومى ص ٨٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ع (٨) القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م٠

إنهم مجرد عملاء ممقوتين واجههم الرأى العام للاستنكار ، .. والاستهجان .. وانبرت أقلام النقاد المخلصين الغيورين على دينهم تميط اللثام عن أهدافهم الخبيثة ، وتكشف هويتهم ، ويتفضح نياتهم •

وهذا ما يوضح أن الحركة التبشيرية فى الوسط الإسلامى لم تكن تعنى بتنصير المسلمين بقدر ، ماعنيت بمحاربة الإسلام وإقصائه عن الساحة الإسلامية وتغريب معتنقيه •

سادسا : القضاء على مظاهر الوحدة الإسلامية :

يعتبر القضاء على مظاهر الوحدة الإسلامية مرتكزا خطيرا للفكر التنصيرى وبعدا من أبعاد فلسفته واستراتيجيته العامة والخاصة .. ذلك أن المسألة الإسلامية ظلت – وستظل – مصدر قلق كبير للحركة التنصيرية التى استعصى حلها على رواد التنصيرية ورجال اللاهوت والساسة الغربيين ، وكان – حسبما يتقضيه التصور الاستراتيجى التنصيرى – لا بد من تقويض هذه القوة العالمية التى قامت على أسس هذا الدين العقدية والتشريعية حتى انهكت القوى الدينية والسياسية فى العالم أجمع ، وكان لها تأثيهما الكبير فى صنع القرار على الصعيدين الدولى والعالمى •

ولكنه قد تراءى للساسة الذين لم تتجرد رؤاهم وتصوراتهم فى نضالهم ضد الإسلام من الدفع اللاهوتى القوى والملح والمؤثر فى القرار السياسى النصرانى خاصة فيما يتعلق بهذه المسالة . مع أن المساسة يرفعون فى الغرب النصرانى لواء العلمانية ، ويروجون فلسفة الإلحاد !!!

وقد ترائى لهؤلاء ضرورة القضاء على تلك القوة العالمية التى تؤازر الإسلام ، وتجعل تبليغه واجبا على الأمة وحمايته فرضا يأثم تاركه .. أملا فى أن يفقد الإسلام تلك القوة فيكون فريسة سهلة لا يجد المنصرون والحانقين على الإسلام من الغربيين وغيرهم صعوبة فى الانقضاض عليها وتمزيقها •

وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف الخبيثة اتبعوا عدة أمور أهمها :

أ- القضاء على عوامل الوحدة الإسلامية :

كالقرآن الكريم والكعبة ومكة .. باعتبار أن القرآن كتاب استطاع بلغته ومضمونه ومنهجه أن يقيم أمة كبيرة ودولة فتية تضائلت أمامها امبراطوريات العالم وتلاشت .. وأن الكعبة استطاعت أن تجمع عناصر هذه الأمة على قلب رجل واحد ، فى أداء الصلوات فى كل يوم خمس مرات .. واستطاعت مكة – المدينة الإسلامية المقدسة – أن تجمع المسلمين من كل صوب وجدب لأداء فريضة الحج ، يتجمعون على أرض واحدة .. يعبدون ربا واحد .. ويتدارسون أمور دينهم ، ويناقشون مشاكلهم وقضاياهم .. يقول أحد رواد التنصير فى هذا : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه) (١) •

ولأن مظاهر هذه الوحدة لا تفلها السيوف .. ولا تهزمها القوة العسكرية ، لأنها دين وعقيدة .. والمسلم يفضل أن يموت شهيدا دون دينه ، وعقيدته ،

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ٣٥ . مرجع سابق •

ودولته فقد عزمت قوى التنصير على أن تقوم هذه الحرب فـى ميـادين الفكـر والثقافة كعوامل اختراق قوية للتنصير فى الوسط الإسلامى .

وبنـاء علـى هـذا قـام رواد التنصـير ومؤازروهـم بهجمـة فكريـة شرسـة استهدفت طمس معالم هذه الوحـدة فـى نفـوس المسلمـين فحاولـوا تشـويه معانى القرآن الكريم عن طريق الترجمات مـن العربيـة إلى اللغـات الأخـرى !! وإدعـوا زروا وبهتانـا أنـه تلفيقـات صاغهـا بعقلـه بعـد أن اقتبسهـا مـن النصرانية !!!

كما حاولوا تشويه فريضة الحـج بادعـاء أنهـا مظـاهر وثنيـة وأن الإسـلام فيهـا يناقضة الوحدانية كأصل من أصول عقيدته . .

وحاولوا تفريغ الصلاة من قيمتها الدينية وثمرتها التعبدية فصوروها على أنهـا مجرد حركات رياضية لبناء الجسم لا أكثر .

وكل هذه المزاعم باطلة ، وتخرصات ومقترحـات لم يقـم دليـل علـى صدقهـا وموضوعيتها .. بل قامت الأدلة على كذبها وزيفها وبطلانها .

ولم يستطع هؤلاء المبشرون أن يحققوا أهدافهم من هـذه الزاويـة فـى القضـاء على مظاهر الوحدة الإسلامية .

فقرروا ضرورة تفتيت هذه الدولة عن طريق القضـاء علـى الخلافـة الإسـلامية وهو ما نتحدث عنه فيما يلى :

٢- بذر بذور العلمانية في التربة الإسلامية .

وقد اتبع رواد التنصير ورجال اللاهوت النصرانى والساسة فى الأوساط النصرانية والدوائر الغربية هذا المنهج المغرض للقضاء على دولة الخلافة مع أن رجال الدين النصرانى لا يؤمنون بالعلمانية إلا أنهم انضموا إلى غيرهم فى عملية ترسيب المفاهيم الفلسفية الغربية فيما يتعلق بأصول الحكم ، وقيام الدولة ، وفيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعى والهيكلة الاقتصادية فى الأوساط الإسلامية التى تركز ضرورة فصل الدين عن الدولة وهو ما يسمى بـ (العلمانية) .

وقد ارتكزت هذه المفاهيم على تصورات مغلوطة فيما يتعلق بالمنظور الدينى والحضارى فرأت أن الدين لا يساير الحضارة ، ولا يحتويها (١) .

وأنه عاملا من عوامل التراجع ، أو التردى الحضارى !!

على أن هذه المفاهيم الفلسفية العلمانية قد تسربت إلى الوسط الإسلامى عن طريق البعثات العلمية إلى جامعات الغرب النصرانى ، وعن طريق مؤسسات التنصير ، وخاصة المؤسسات التعليمية فى البلاد الإسلامية ، وعن طريق اقتباس مبادىء الحضارة الغربية فى نظم وأصول الحكم المعاصر فى كثير من دول العالم الإسلامى .

---

(١) لاحظ هنا أنهم قرروا هذه الفلسفة لفقدانهم أثر النصرانية فى عوامل التحضر الغربى ، وأنها تصطدم كثيرا بالفكر الحر والاستنباط العقلى ، بل وتصطدم كثير بالاكتشافات العلمية المعاصرة .

وقد كان لهذه المؤسسات دورها البارز فى ترسيخ مبادىء العلمانية لدى ضعفاء النفوس من الطلاب المسلمين والذين انتسبوا إلى الإسلام وأعلنوا ولاءهم للغرب النصرانى وجعلوا من أنفسهم أبواقا لترديد الفكر العلمانى فى الأوساط الإسلامية .

وكان من بين هؤلاء :

(* - كمال أتاتورك الذى هدم الخلافة الإسلامية .

* - سيد أحمد خان الذى سبغ الهند الإسلامية بالصبغة الغربية .

* - شاه إيران الذى فصل إيران عن الإسلام، وحاول أن يجعلها قطعة من أوربا .

وغير هؤلاء كثيرون من الذين قاموا بتحقيق ما عجز عنه أعداء الإسلام عن طريق القوة والقهر) (١) .

٣- إثارة النعرات العرقية :

فى سبيل توطيد الفكرة الغربية التنصيرية لضرورة القضاء على الخلافة الإسلامية حاول المنصرون إثارة القوميات والنعرات العرقية فى الأوساط الإسلامية ، وإحياء الحضارات القديمة بما قامت عليه من فلسفات تضرب بجذورها فى أعماق الوثنية ، وإزكاء روح التنافس بين الأعراق والحضارات ،

---

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية أ. أبو الحسن الندوى ص ٥١ - ٥٣ القاهرة ١٩٧٧م . نقلا عن الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام د. سعد الدين صالح ص ٦٤ . مرجع سابق .

والذى يصير فيما بعد صورة من صور الصراع القوى الذى لا مناص من احتدامه ، وتغلغله فى عمق مقاييس المفاضلة والدراسات المقارنة بين هذه الحضارات ، والتى قد تعمق الفكرة المعادية للحضارة المناظرة أو المناقضة .

فضلا عن قيام التنظير الجدلى والتصور الفلسفى من خلال هذا المنظور بدور بارز فى تكوين منهج فلسفى عام - فى تلك الأوساط - يكون مظهرا قويا من مظاهر الصراع الفكرى الفلسفى فى أسس قيام الحضارات واندثارها .. وفرض حتمية الارتداد إلى القديم ، والمجد الحضارى الزائف .. فى الوقت الذى يحارب فيه هؤلاء المذاهب القديمة التى تتهدد النصرانية ، والحضارة الغربية .

ومن معطيات هذا الفكر التنصيرى المغرض انطلقت الدعوات إلى الفرعونية والفارسية والفينيقية وغيرها ، وكلها حضارات قامت على أسس فلسفيه وثنية ، لتعيدها وبقوة إلى الوسط الإسلامى ، لتوسيع هوة الخلاف وتعميقه بين أبناء الخلافة الإسلامية الواحدة أملا فى القضاء تماما على دولة الإسلام ، والقضاء على أى فكرة تحاول لم شملها وإقامتها من جديد (١) .

وكما قامت الدعوة إلى المذاهب والأديان القديمة من هذه المنطلقات قامت الدعوة إلى القوميات ... والغريب أنه فيما يتعلق بالقومية العربية نرى روادها كانوا نصارى غير واحد كان مسلما .

---

(١) على أن هذه المسألة (الخلافة) أو (الجامعة الإسلامية) - بعد زوال الخلافة - كانت .. ولا تزال محور الارتكاز لتجمع إسلامى ضد الغرب يرد هجماته على الإسلام ، ويوجه طعناته فى نحره .

فقد (كان ميشيل عفلق زعيما لحزب البعث الغربى الاشتراكى وأنطون سعادة زعيما للقوميين السوريين وجورج حبش زعيما للقوميين العرب .

وقسطنطين رزيق أحد الزعماء الآخرين .

وهكذا لم تعرف القومية العربية (١) زعيما ممن يحمل أسماء المسلمين إلا واحدا لا يزال عمله فى ذمة التاريخ) (٢) .

ويشير أحد الباحثين إلى أن (أكثر من تسعين بالمائة من قادة حركة القومية العربية الاقحاح هم من خريجى الجامعة الأمريكية فى بيروت ... – منل يشير – إلى أسماء زعماء القومية ، وكلهم من النصارى !!) (٣) .

وهؤلاء كانوا يريدونها قومية مجردة .. لا قومية عربية إسلامية .. حتى يستأصلوا منها الاتجاه الدينى الذى يجعل منها منطلقا قويا لقيام دولة إسلامية فتيه تعيد مجد الإسلام ، وتقيم حضارته من جديد .

وإذا تأملنا سياسات التنصير سوف نجد استراتيجية التنصير تدور على نفس المحور .. وتتجه بعنف إلى العمق لتمزيق القومية العربية بإحياء النزعات العرقية

---

(١) إن الدول العربية الإسلامية بحاجة ماسة الآن إلى قيام تكتلات موحدة ، ولكن ليس بالمفهوم القومى الغربى .. لتستطيع مجابهة القوى السياسية والتكتلات الاقتصادية العالمية ، وتحديات (العولمة) حتى يكون لها دورها البارز فى صنع القرار العالمى .. ونحن نؤيد قيام هذه الوحدة العربية على أن تكون سندا لقضايا الأمة ، ودرعا واقيا للإسلام ضد مخططات الصهيونية والغرب العدوانية نظرا لموقعها الجغرافى المؤثر فى العالم .

(٢) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د. على جريشة ص ٧٦ . مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق ص ٧٦ .

والنعرات الإقليمية القديمة (١) التى قامت على أرضها ، وتبحث عن تربة خصبة لنمو هذه الأفكار الخبيثة والمغرضة من جديد .

وعلى سبيل المثال فقد جعلت وسائل التعليم التنصيرى فى لبنان وخاصة الجامعة الأمريكية لبنان أرضا خصبة لنمو هذه النظريات العرقية التى افتعلها الغرب ، وأثارها فى التربة العربية الخالصة ، والتى أزكت روح الخلاف بين جعل لبنان وسوريا وحدة واحدة ، وبين جعل كل منهما وحدة منفصلة عن الأخرى (٢) .

وما يحدث فى لبنان يحدث بالتأكيد فى غيرها .. إذا وضع فى الاعتبار أن لبنان ليس عنصرا مغالا وقويا فى المقاومة العربية الإسلامية كأى دولة أخرى .

وهذا ما يعطس مدى تغلغل عمق الفكرة الغربية فى الأوساط الإسلامية عن طريق المؤسسات التنصيرية التعليمية التى جعلت إثارة النعرات والقوميات قضية رئيسية من قضاياها ، والتى لم تأل جهدا فى سبيل فرضها فى تلك الأوساط ، أو

---

(١) راجع فى هذا الصدد الإسلام والحضارة الغربية د . محمد حسين ص ٢٤٥ مرجع سابق وفلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب المعاصرة د. أحمد سمايلوفيتش ص ٦٥٩ . دار المعارف ١٩٨٠ وحقيقة القومية العربية الشيخ محمد الغزالى ص ١٢٥ دار حسان ط (٣) سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م والإسلام ومأذق الفكر القومى أ. جمال سلطان ص ٣٢ - ٣٥ دار الوفاء ط (١) سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م .

(٢) وقد فصل القول فى هذه القضية د. عمر فروخ فى التبشير والاستعمار وساق الوثائق التاريخية التى تدل عليه ص ٩٠ ، ٩١ . مرجع سابق . وراجع الإسلام والدعوات الهدامة أ . أنور الجندى ص ٢١٦ دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م.

الارتداد إليها . فى سبيل القضاء على الدولة الإسلامية .. وتحقق لهم فى غفلة من المسلمين أو جهل منهم هذا الحلم الطاغى الذى طالما روادهم بالقضاء على قوة الإسلام كتمهيد للقضاء على الإسلام ذاته !!

وقد تضافرت جهود الغربيين فى الدوائر المختلفة ، وخاصة الساسة والمفكرون مع رجال اللاهوت والمنصرين فى تنفيذ هذه الاستراتيجية التنصيرية المغرضة والآثمة حيال الإسلام !!!

سابعا تجريد الحضارة الإسلامية من مقوماتها :

ومن الأهداف التى تهدف إليها استراتيجية التنصير فى الوسط الإسلامى : تجريد الحضارة الإسلامية من مقوماتها ، وسلبها ذاتيتها وأصالتها وخصائصها الدينية على أن هذه الاستراتيجية ترتكز وفى نفس الوقت فى بؤرة الفكر التنصيرى على إبّراز محاسن نصرانية مزعومة .. وترفع لواء الفكر الحر مع أنها ترصف فى أغلال الرق والعبودية لفلسفات التنصير المعاديه للإسلام ، والتى ترمى إلى تفريغ الأمة من كل قيمة دينية ، وخلق سام .. فى محاولة للترويج لفكرة الدونية ، والانحطاط وَالتردى التى يدعونها ويزعمون أنها خصيصة من خصائص الإسلام !!

وذلك لايجاد إحساس لدى المسلمين بالانهزامية الفكرية والثقافية ، والتردى الحضارى ، والشعور بالنقص والدونية (١) حتى ترتمى فى أحضان المدنية الغربية ،

---

(١) راجع فى هذا التنصير د. على إبراهيم النملة ص ٣٤ . مرجع سابق . وراجع حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أ . أحمد عبد الوهاب ص ١٦٢ . مرجع سابق ، والفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د. محمد البهى ص ٤٣ ومابعدها . مرجع سابق .

وترفع لواءها ، وتستكين للوضع الراهن ، وتقبل سياسة الأمر الواقـع .. التي تحاول فرض فلسفات التنصير ومبادئه بالمنهجيـة المغلوطـة لا بـالمنطق الصحيح والبرهان الواضح والجدل المقنع والحوار البناء !!!

ثامنا : ترسيخ فكرة قيام وطن قومي لليهود !!

من الأهداف التى تهدف إليها الحركة التنصيريـة (ترسيخ فكـرة قيـام (وطـن قومى) لليهود فى أى مكان أولا ثم فى فلسطين الثانية بعدئذ ، آخذا فـى الحسـبان أن الإنجيل (العهد الجديد بعد تحريفه بأيد يهودية) يتضمـن تعـاليم تدعـو إلى هـذه الفكرة ، وأنها أضحت واجبا (مقدسا) على النصارى .

ومن ناحية أخرى التخلص من الجنس اليهودى من أوربـا ثـم أمريكـا الشـمالية هدفا فرعيا لهذا الهدف العقدى ، الأمر الذى يتم رغـم اسـتمرار تجمـع اليهـود فـى فلسطين المحتلـة) (١) .

وهذا الهدف وإن كان فى ظاهره هدف دينى إلا أنه لا يمكن تعريته مـن النزعـة السياسية الغربية الصليبية المعادية للإسلام .

وهو فى قرارات المجمع المسكوفى ١٩٦٥م (٢) والتى نصت على تبرئـة اليهـود من دم المسيح – هـدف سياسـى يجمـع المنصريـن واليهـود فـى خنـدق واحـد ضـد الإسلام والمسلمين ، طالما يحقق ذلك مصلحة الطرفين .

---

(١) التنصير د. علـى النملـة ص ٣٥ مرجـع سـابق . وراجـع تفصيـل ذلـك فـى الأخطـبوط الصهيونى رأى العين . محمد على أو حمده ص ١٠١ وما بعدها . عمان . مكتبة الرسـالة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٧م .

(٢) سبقت الإشارة إليـه .

وهذا ما يثبت ضلوع الفاتيكان مع الصهيونية العالمية في محاربة الإسلام ، وإن كان التعاون فيما بينهما قائما قبل انعقاد هذا المجمع .

وهذا لا يعارض محاولة النصارى تصفية اليهود من الغرب النصراني . فلتقم لليهود دولتهم .. وتلك غايتهم .. ولتحقق مصالح الغرب النصراني وتنفذ مخططاته ضد الإسلام والمسلمين .. وهذه الغاية تجمع الفريقين .

وهذا ما يثبت ضلوع المنصرين في سائر دول العالم في السياسة العالمية المعادية للإسلام ، والتى تحاول تصفية الوجود الإسلامي من الحياة بلا رجعة !!

تاسعا : الربح المادى

يعتبر الربح المادى هدفا من أهداف المنصرين حيث يجد المنصر في هذا العمل فرصة كبيرة لدعم حالته المادية بما لم يجده في غيره فالمؤسسات التنصيرية مدعومة من القوى السياسية ماديا ومعنويا فضلا عن التبرعات المالية من الأغنياء في أوربا والتى تصل في كثير من الأحيان إلى مليارات الدولارات وتخصص هذه المؤسسات جزءا كبيرا من المال للمنصرين في صورة رواتب ومكافأة تشجيعية لكفايتهم ماديا ولعدم انشغالهم عن هدفهم .

فضلا عن ذلك (فإن حركة التنصير قد ارتبطت بالأعمال التجارية والمالية منذ نشأتها ، لذلك نجد أن شركة الهند الشرقية الهولندية التى تأسست عام ١٦٠٢ م قد أقامت مدرسة للاهوت في ليدن خرجت بعد ذلك ١٢ قسيسا في الفترة من ١٦٢٢ - ١٦٣٣ للخدمة فيما كان يعرف باسم الممتلكات الهولندية في

أندونيسيا وسيلان .. وكان كل مبشر يتقاضى عمولة نقدية عن كل شخص يعمده) (١) ٠

وعلى سبيل المثال نجد أن الإحصائيات التنصيرية الواردة في هذا الصدد تشير إلى أن ميزانية التنصير في عام (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) حوالى مائة وأربعة وستين مليار دولار أمريكي (١٦٤٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) سنويا ، وفي عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م كانت مائة وواحد وثمانين مليار دولار أمريكي (١٨١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) (٢) ٠

ولا مرية أن هذه الإحصائيات في ضوء هذا النمو ستحدث فيها طفرة كبيرة في عام ١٩٩٨م الحالى إذا علم أن الفارق في الميزانية التنصيرية في عامين يقدر بـ (١٧٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) مليار دولار أمريكي ، كما هو موضح بالاحصائية ٠

وفي ضوء الحملات الإعلامية الضخمة التي تقوم بها مؤسسات الغرب النصرانية لشحذ همم الغربيين (أفراد كانوا أو ممثلين لمؤسسات تجارية واقتصادية . للتبرع لمؤسسات التنصير ، والتي تتكرر في وسائل الإعلام وفي الشوارع ، وفي البريد يوميا . وتزداد بكثرة أيام الآحاد ، حيث يتردد بعض الناس هناك على الكنائس ، ويكون الجانب الروحي على قدر من الاستيقاظ بعد المواعظ الملهبة للحماس . ومن لا يذهب إلى الكنيسة هذا اليوم يتعرض لهذه المواعظ من خلال شاشات ، أو الإذاعات المحلية التي ترتبط بالكنيسة بأجر) (٣) ٠

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر أحمد عبد الوهاب ص ١٤٢ . مرجع سابق ٠

(٢) التنصير د. النملة ص ٧ ، ٧٥ مرجع سابق . بتصرف ٠

(٣) المرجع السابق ٠

على أن هذه الميزانية الضخمة لا تخصص كلية لرواتب المنصرين . وإنما يخصص منها جزء كبير لهم ، فى حين يخصص الجزء الآخر لتغطية نفقات الاستراتيجية العامة للتنصير .

وهذا ما يؤصل الاتجاه المادى كهدف مربح من أهداف التنصير للمنصرين . على أن هذا لا يمنع من أن تكون هناك فئة من المنصرين مدفوعة بالعاطفة الدينية للنصرانية ، والرغبة فى القضاء على الإسلام مخلصة فى عملها التنصيرى ومسهمة فى إنجاح الحركة التنصيرية العالمية .

لعله قد اتضح مما سبق أهم الأهداف التنصيرية التى شيدت من أجلها مؤسسات التنصير ، ووضعت لها استراتيجية دقيقة ومحكمة ، كما وضعت لها أصولها وقواعدها الفلسفية التى من المفترض – حسبما يرى المنصرون – على نشر ، وتأصيل النصرانية كدين عالمى .. بقطع النظر عما إذا كانت عالمية مزعومة أو دعوى تحتاج إلى دليل يؤكدها ويبين صدقها (١) !!

---

(١) وإن كانت فى الحقيقة مجرد دعوى تعوزها الحجة والبراهين التى تنفى عنها الريب والشك بل إن الدليل قد قام على افترائها وأنها دعوى مزعومة .

المبحث التاسع

عوامل نجاح التنصير

المبحث التاسع

عوامل نجاح التنصير

لا مرية أن الاستراتيجية العامة للتنصير قد حققت نجاحا لا يستهان به فى دائرة العمل التنصيرى ، ووسعت رقعة النصرانية .. إلا أن هذا الاتساع يجب ألا يفسر على أنه تقليص للمد الإسلامى - المنافس الأقوى والعقبة الكأداء - الذى يعترض المد التنصيرى فى العالم .

والتغاضى عن هذا النجاح أو الإغضاء عنه هو استهانة بمؤسسات التنصير الضخمة وميزانيتها الكبيرة ، واستراتيجيتها المتقنة .. فضلا عن أنه محاولة لاستنكار واقع ملموس ليس من المنهجية إغضاء الطرف عنه ، وعدم الاعتراف به .

فإن الحركة النقدية للدراسات المضادة والمغايرة ، بل إن المنهج النقدى ذاته إنما يفرض الاعتراف بنسبة نجاح .. ولو كانت نسبة افتراضية حتى يمكن تعميق المنظور النقدي من خلالها ..

وليس معنى هذا أن نزعم نجاحا ، أو ندعيه ، أو نتكلف فى تحسسة والتماس آثاره .. وإنما نلجأ إلى تقرير هذه النسبة لمعرفة أوجه مناهج التعامل معها كما لو كانت واقعا ملموسا .

ولكن الواقع الذى تشاهده الحركة النقدية للفلسفة التنصيرية واقعيا لا تخليا مما يحتم علينا الموضوعية ، والنظرة الجادة لما حققته الحركة التنصيرية من إيجابيات فى صالح التنصيرى .

وهذه الدراسة تفرض علينا منهجا لابد من اتباعه .. هو أننا يجب ألا ننكر هذا النجاح بدافع الغيرة على الإسلام وكراهية أن يكون هناك نجاح فعلى فى الوسط التنصيرى . كما فعل الكثير من المفكرين والباحثين المسلمين .

إن الغيرة تدفعنا إلى سبر أغوار القضية .. وعدم الوقوف عند الظاهرة . وإنما لابد من إزالة قشرتها الخارجية لمعرفة باطنها ، واستكناه جوهرها والوقوف على مخاطرها .

وهذا يقتضى الاعتراف بالظاهرة جملة .. ظاهرها وباطنها .. ولو كان ذلك يسفر عن واقع نبغضه ، ونستنكر وجوده فى الأوساط الإسلامية والعالمية ، وخاصة إذا كان هذا الاعتراف لا يعد فشلا للإسلام ، وإنما يعد قصورا فى مؤسسات الدعوة الإسلامية وآلياتها !!

وتجرد الدراسات النقدية من هذا الاعتراف هو تقصير فى الأمانة التى كلفنا بها .. وعامل من عوامل سلبيات المقاومة الدينية والفكرية والفلسفية التى إن لم تتجرد منه فإن مصيرها حتما سيكون إلى الزوال .

والمنطق السليم يقتضى أننا كى نضع العلاج الناجع لابد أن نعرف الداء معرفة جذرية عميقة ، لا كلية سطحية .

وانطلاقا من هذا المنهج أرى أن أورد بعض الإحصائيات التى تشير إلى نجاح الحركة التنصيرية ثم نسلط عليها منظور النقد لنعرف فى أى الأوساط كانت نسبة النجاح .. ثم أبين عوامل هذا النجاح فى الحركة التنصيرية .

وردت بعض الإحصائيات التى تومىء إلى نجاح العملية التنصيرية ما يلى :

١- (أعلن الهولنديون عن تنصير (١٠٠٠٠٠) مائة ألف فى جاوا .

٢- (وكذا أعلنوا عن تنصير (٤٠٠٠٠) أربعين ألفا فى إميون .

أى (١٤٠٠٠٠) مائة وأربعين ألفا وذلك فى نهاية القرن السابع عشر) (١) .

٣- أعلن بعض المنصرين فى الباكستان عن تنصير (٧٠٠) سبعمائة مسلم) (٢) .

٤- (وأعلن منصرون آخرون عن تنصر مائة وخمسين مسلما فى مصر . وكان ذلك فيما قبل سنة ١٩٠٦ تقريبا) (٣) .

بل إن الأمر قد وصل - كما يرى المنصرون - إلى حد العثور على أسماء إسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين . يصل عددهم إلى ١٩٤ .

ومن الجدير بالذكر أن (خمسين من المسلمين المتنصرين - حسب إحصائيات المنصرين قد حضروا مؤتمر (برلمان الأديان) (٤) فى

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أحمد عبد الوهاب ص ١٤٢ . مرجع سابق بتصرف شديد .

(٢) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى - مؤتمر التبشير ١٩٧٨م - ص ١٦ . مرجع سابق على أنه قد تبين أن (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون منهم قد تواروا عن الأنظار ، أما الـ (٣٥٠) الآخرون لا يوجد منهم أكثر من ١٠ ٪ فقط ممن ينتمون إلى الكنيسة القائمة،كما لا يوجد من بين (٣٥٠) متنصرا يشعر بالترحاب العاطفى !! نفس المرجع .

(٣) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه ص ٣٠ .

(٤) هذه المؤتمرات يقصد منها الحوار ، أو بمعنى أصح التلفيق والتوفيق والتلقيح بين الأديان لطمس معالم الإسلام ، وتمييع عقائده وشرائطه . وليس بمعنى الحوار الجاد والمثمر ، القائم على الحجة والبرهان .

شيكاغـــو ١٨٩٣م) (١) .

٥- (وأعلن آخرون عن تنصير مائـة شـخص (١٠٠) نصرتهـم جمعيـة المبشـرين الألمانية) (٢) .

٦- (وكذلك أعلن عن تنصير (٦٠٠٠) ستة آلاف مسلم ، نصرتهم جمعية ينش الألمانية ولديها - حسب دعواهم - (١١٥٠) خمســون ومائـة وألـف " مـن المسلمين فى دور التجربة . وهذا قبل انعقاد مؤتمر إدنبرج ١٩١٠) (٣) .

٧- وأعلن عن أن (١٦٧٠) سبعين وستمائة وألف من المسلمين نصرتهـم جمعيـة التبشير الأرثوذكسى حتى سنة ١٩١١م تقريبا فى روسيا وسيبريا) (٤) .

وبهذا يكون إجمالى الذين تم تنصيرهم ، وأغلبهم - حسب الإحصائيـات التـى يقدمها المنصرون - إن لم يكن كلهم مـن المسـلمين (١٤٨١٠٠) شـخصا تقريبـا . وكان هذا حتى عام ١٩١١م.

وقياسا على هذا ترى كم من الناس تنصروا حتى الآن ؟

على أن هذه الإحصائيات ليست كل ما فى جعبة المبشرين ، وإنمـا هـى نمـاذج سقتها لبيان خطورة هذه الحركة التنصيريـة ، ولبيـان مـدى نجاحهـا - وقـد كـانت متناثرة فى ثنايا الكتـب - بقطع النظر عمـا إذا كانـت هــذه النتائــج حقيقة أم

---

(١) ، (٢) ، (٣) الغارة على العالم الإسلامى ل. شاتليه . ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ . مرجع سابق بتصرف شديد .

(٤) المرجع السابق ص ٦٩ .

وبعد الإقرار بهذا الواقع نأتى لننظر إلى أى مدى كانت درجة هذا النجاح وفى أى وسط .

وعند التحقيق والتأمل والبحث والموازنة سوف ندرك ذاتيتنا .. ونعرف أننا قد وصلنا إلى الداء .. ويبقى علينا حتمية المعالجة . أما أن نتغافل هذا الأمر ونقصيه من الساحة .. وإن كان بدافع الغيرة – فهذا ما يجب ألا يكون .

إن مؤشرات التنصير فى حد ذاتها لتشير – رغم هذه الإحصائيات – إلى صعوبة المسألة الإسلامية .. وتبدى – فى أسف – مواقف المنصرين التي تنم عن تغيظ شديد من هذه القضية .

فبينما يعلن المنصرون أنهم نصروا (٧٠٠) سبعمائة مسلما نجدهم يقولون : (إنه قد تبين أن (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون منهم قد تواروا عن الأنظار .

أما الـ (٣٥٠) الآخرون فلا يوجد منهم أكثر من ١٠ ٪ فقط ممن ينتسبون إلى الكنيسة القائمة – فى باكستان .

كما لا يوجد من بين ٣٥٠ متنصر متنصرا يشعر بالترحاب العاطفى) (١) .

وهذا وإن كان له دلالاته القوية على قوة الإسلام فإن رواد التنصير يفسرونه على وجه آخر حتى لا يصاب المنصرون بخيبة أمل ، وإحباط يؤدى إلى بأسهم وتقاعصهم عن أداء مهمتهم التنصيرية ..

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى ص ١٦ . مرجع سابق .

إنهم يفسرونه علـى أنه تقصـير مـن الكنيسـة التى لم ترحـب بهـم ، ولم تعرهـم انتباها . فى محاولة منهم لإغضاد الطرف عن الحقيقة ، وعدم الاعتراف بالأمر الواقع .

على أن ثمة آخرين لا يعبأون بالاعتراف ويعلنون أن الذين تنصروا من المسلمين كانوا غير مخلصين فى تنصرهم .. وأنهم دخلوا النصرانية لظروف معينة فقد قال المنصر الكبير - صموئيل زويمر - فى مؤتمر القدس ١٩٢٨م : (إننى أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين فى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين . لقد كانوا أحد ثلاثة :

١- إما صغير لم يكن من أهله من يعرفه ما هو الإسلام (!!) .
٢- أو رجل مستخف بالأديان .. لا يبغى غير الحصول على قوت يومه ، وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش .
٣- وآخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .

ولكن مهمة التنصير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية (١) ، ليست إدخال المسلمين فى المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ...) (٢) .

---

(١) يقصد بالتعبير بالمحمدية عندية القرآن وأن الإسلام من وضع سيدنا محمد - ﷺ - وهذا مزاعم طالما رددها المستشرقون والمبشرون بدوافع الحقد والعداء للإسلام .

(٢) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٦٠ . مرجع سابق بتصرف يسير .

وهذا يوضح أن الذين أعلنوا اعتناقهم النصرانية من المسلمين إنما فعلوا ذلك إما لظروف مادية (كما فى رقم (١) .

وإما لمنافع شخصية (كما فى رقم (٢) .

وإما لقصور فى منهج التنصير الذى يعتمد تنصير أطفال لا يمتلكون من الثقافة والوعى ما يمكنهم من محاورة المنصرين .. وبيان زيف ما يزعمون ..

وعلى كل فإن زويمر نفسه يعترف بأنهم كانو (غير مسلمين حقيقيين) وفى هذا اعتراف ضمنى بصعوبة تنصير المسلمين الذين لا يعبأون بمثل هذه الدوافع المادية والشخصية .. فضلا عن الراسخين فى الاعتقاد ، والصادقين فى الإيمان .

وهو اعتراف صارخ بفشل المنصرين فى الأوساط الإسلامية .. الأمر الذى يستوجب - فى نظرهم - الانتقال إلى الهدف الثانى ، وهو فتنة المسلمين فى دينهم !!.

وثمة اعتراف آخر له بفشله فى هذا الصدد إذ يذكر الصعوبات التى تقف فى سبيل تبشير المسلمين المتنورين فيقول : (وهذه الصعوبات هى التى جعلت المؤتمر - مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م - يترك المذاكرة فى بادىء الأمر بمسألة التنصير فخاض

---

(١) يقصد بالتعبير بالمحمدية عندية القرآن وأن الإسلام من وضع سيدنا محمد - ﷺ - وهذا مزاعم طالما رددها المستشرقون والمبشرون بدوافع الحقد والعداء للإسلام (

(٢) التبشير بين الماضى والحاضر أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٦٠ . مرجع سابق بتصرف يسير .

فى البحث عن الوسائل التى يكون لها تأثير – ولو قليلا – على الناشئة الإسلامية لتدرك الأمور الاجتماعية والخلقية والأدبية) (١) •

وكان قد بين أن (أكثر المسلمين الذين تنصروا إنماهم من العامة والأميين) (٢) •

وهذا وإن كان يبين فشل المنصرين فى الأوساط الإسلامية ويومىء إلى وهمية إحصائيات المتنصرين أو إلى تظاهرهم وعدم إخلاصهم ، فإنه ليشير – بكل أسف – إلى قصور القائمين على أمر الدعوة الإسلامية فى سائر أنحاء العالم !!

على أنه يجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن المنصرين فشلوا فى مجمل حركتهم التنصيرية ، فإن قائل هذا مدع تعوزه الحجة على صدق دعواه . بل إنهم نجحوا فى أمور جسام ، إن لم تكن تتعلق بذاتية المسلم ، فإنها تعلقت بالقضاء على الخلافة الإسلامية وتشكيل عقلية بعض المسلمين – على نحو ما سبق بيانه – ولو فى نطاق محدود •

فضلا عن أن المقياس الحقيقى لنجاح التنصير فى الوصول إلى تلك المناطق ، والقيام بواجبات الدعوة إلى الله تعالى فيها يوجب علينا أن نأخذ الحيطة والحذر فيما يتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين •

من هذا يتضح أن نسبة نجاح المنصرين فى الوسط الإسلامى كانت ضئيله جدا إلا أنها كانت فى غير هذا الوسط أكبر وأعمق •

---

(١) ، (٢) الغارة على العالم الإسلامى ك. شاتليه ص ٢١ . مرجع سابق •

ويبقى علينا حتمية بيان العوامل التى أدت إلى هذه النتيجة والتى أرى أنها تتنوع إلى ما يلى :

أ - عوامل داخلية (١) .

ب - عوامل خارجية .

أولا : العوامل الداخلية

هنالك عدة عوامل داخلية - فى الوسط التنصيرى - ساعدت على نجاح الحركة التنصيرية وفعلت من دورها فى الأوساط المختلفة، من أهمها ما يلى :

١- الروح الصليبية والتعصب للنصرانية .

٢- استراتيجية التنصير الناجحة .

٣- الربح المادى .

٤- مؤازرة القوى السياسية الغربية للتنصير .

* الروح الصليبية والتعصب للنصرانية

يعتبر الاتجاه الغربى المعادى للإسلام، والذى تغذيه الروح الصليبية العالمية من أهم العوامل التى أسهمت فى نجاح الحركة التنصيرية وتفعيل دورها، فلقد اندفع المنصرون بهذه الروح من منطلقات الاستراتيجية العامة للتنصير فى محاولة سافرة للقضاء على الإسلام والمسلمين .

---

(١) أقصد بقيد (داخلية) هنا ما يكون ناشئا فى الوسط التنصيرى . يقيد (خارجية) ما يكون ناشئا فى المحيط الخارجى . أو الوسط المغاير . حتى لا يتوهم عكس هذا .

ولئن كانت الحروب الصليبية (١) قد انتهت ، فإن الاستراتيجية التنصيرية لم تستطع أن تتخلص - وبشكل قاطع - من روحها الآثمه ، ولم تخل فلسفتها ، ومنهجيتها من مظاهر العداء للإسلام . وتقويض دولته ..

وتبدوا هذه الروح الخبيثة من خلال أقوال رواد الفكر الغربى ، وصانعى القرار .

وفى هذا الصدد يقول غلا دستون - رئيس وزراء بريطانيا الأسبق - (إن الخوف من العرب ، واهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجا عن وجود البترول لغزارة عند العرب . بل بسبب الإسلام .

ويجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب ، التى تؤدى إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام ، وعزته وانتشاره) (٢) .

ويقول موروبيرجر : (يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هى خلافات بين الحضارة

---

(١) كانت الروح الصليبية المعادية للإسلام هى المنطلق الاستراتيجى لقيام ما يعرف بـ (الحكومة العالمية) والتى رأى بعض الساسة والمفكرين والفلاسفة الغربيين ضرورة قيامها من أجل القضاء على الإسلام ، واسترداد بيت المقدس من أيدى المسلمين . وإن كان قد اختلف الفكر المنظر لقيام مثل هذه الحركة فى الهيكلة والتنظيم . وقد ذكر د. بطرس غالى المشروعات التى قدمت فى هذا الصدد إلى الساسة لتنفيذها على أرض الواقع . فليرجع إليه .

وهذه الحكومة وإن لم تقم بالفعل فإن روحها هى التى دفعت الصليبين إلى الحروب الصليبية ضد الإسلام ، والتى منى فيها الغرب بهزائم متتالية لا تطويها ذاكرة التاريخ المعاصر .

(٢) نقلا عن قوى الشر المتحالفة . محمد الدهان ص ١٥ . ١٦ مرجع سابق .

الإسلامية والحضارة المسيحية ... إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا هى جزء مكمل للعالم الغربى ، فلسفته وعقيدته ونظامه .. وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الإسلامى بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامى .

ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف فى الصف المعادى للإسلام ، وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية ، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها) (١) .

وقال آخر : (يجب أن يدمر الإسلام على هذه الأرض ، ويستأصل كليا ، لأنه دين الاستعمار .. إن عدونا الحقيقى هو الإسلام والمسلمون) (٢) .

ومن هذا القصور الغربى الفلسفى المقيت تنطلق قوى الغرب النصرانى تقودها حملات التنصير ، وتحدوها الروح الصليبية العدوانية ، ويرفع لواءها المنصرون ورجال اللاهوت فى حرب شعواء ضد الإسلام والمسلمين .

وهذه الروح البغيضة هى التى استجمت كل القوى المعادية للإسلام أن تقف صفا واحدا فى مواجهته وتنطلق من استراتيجية موحدة لتصفيته من الوجود !!

* استراتيجية التنصير الناجحة :

تعتبر الاستراتيجية الناجحة للتنصير عاملا قويا من عوامل نجاح العمل التنصيرى ، حيث تعتمد على عناصر فعالة . تتسم بقوة الاختراق . والعمق . الأمر

---

(١) ، (٢) نقلا عن قوى الشر المتحالفة . محمد الدهان ص ١٥ ، ١٦ . مرجع سابق .

الذى يجعلها قادرة على تعميق الفكـرة التنصيرية فى الأوساط المختلفـة . وتوسـيع آفاقـــها ٠

وتتمثـل هـذه الاسـتراتيجية فـى الوسـائل التنصيريـة القويـة والفعالـة كـالتعليم والتطبيب والتـأليف والنشـر ووسـائل الإعـلام المشـاهدة والمسـموعة والمقـروءة .. والمخططات الدقيقة والمؤسسات الضخمة التى تنبثق عن فكرة نصرانية (١) موحدة ترتكـز فـى جوهرهـا علـى تصفيـة المسـألة الإسـلامية ، وإن اختلفـت فـى فلسـفتها التنصيرية المنبثقة عن المذهبية والعنصرية ٠

علـى أن هـــذه اللاستراتيجيـــة تسـتوجب ضـــرورة إقصــاء هــذه المذهبيــة والعنصرية من الوسط التنصيرى عنـد مواجهـة الإسـلام لتبقـى قـوى التنصـير قويـة فعالـة ٠

وقـد كـان لمؤتمـرات التنصـير الـدور الكبـير فـى دعـم هـذه الفكـــرة وتنميتهـــا واستجماع عناصرها المختلفة ، وصورها المتعددة ٠

* الربح المــــادى :

كان الربـح المـادى أثـره الفعـال فـى إنجـاح الحركـة التنصيريـة .. حيـث وجـد المنصرون فيه الفرصة الكبـيرة لتكويـن ثـروة طائلـة . إذ يتقـاضى المـال الوفـير مـن مؤسسات التنصير فى صورة راتب ومكافآت تشجيعية (٢) ٠

---

(١) راجع مبحثى مؤسسات التنصير ، ووسائل التنصير ٠

(٢) وقد سبق أن تحدثنا عن ذلك فى مبحث أهداف التنصير ٠

* مؤازرة القوى السياسية الغربية للتنصير .

كان لدعم القرار السياسى الغربى للحركة التنصيرية أثره الكبير فى وضع استراتيجية عامة للتنصير حيث أعلنت القوى السياسية الغربية مناصرتها الكاملة ، ومساندتها القوية للحركة التنصيرية ، ووضع حمايتها ونفوذها تحت إمرة رواد التنصير .

وهذا ما يثبت ضلوع السياسة الاستعمارية فى إنجاح الحركة التنصيرية من جانب .. وضلوع المنصرين فى تنفيذ السياسات الاستعمارية المعادية للإسلام والمسلمين من جانب آخر .

إنها المصالح المتبادلة والسياسة المغلقة بغلاف الدين .

هذا وقد لعب الصراع القوى بين القوى الاستعمارية دورا بارزا فى نجاح الحركة التنصيرية .. حيث عملت القوى المتباينة فى ميدان الصراع والمنافسة على استقطاب المنصرين وإرضائهم .. أو انبعاث إرساليات تنصيرية تعمل على تنفيذ سياساتها فى هذا الميدان .

فالصراع بين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوزوكس يجسد الصراع بين القوى السياسية الداعمة لأحد هذه المذاهب النصرانية ..

ويرجع بعض الباحثين هذا الصراع إلى أن الحركة التنصيرية لم تكن تعتمد فى جوهرها على الحركة الدينية المجردة ، وإنما تعمل على تسييس الدين وتتخذه ستارا لتنفيذ سياساتها الاستعمارية .. ويدلل على هذه بقوله : (لما كان التبشير ليس هو

الهدف الحقيقى للوجود الغربى الأمريكى . فقد وقع صراع حاد بين البعثات التبشيرية ومن أمثلة مظاهر ذلك ما وقع بين بعثات التبشير الأمريكية وبعثات التبشير الغربية :

ففى عام ١٧٧٣م رحلت البعثة اليسوعية بعدما أدت مهامهاءأو كما قالت بسبب الفقر المدقع الذى أصابها ، ثم عادت فى عام ١٨٣١م ٠وكان من أهم أسباب عودتها الوجود التبشيرى الأمريكى .. وذلك ليراقب بعضهم بعضا ٠

ولما كانت البعثة التبشيرية الأمريكية تنتسب إلى المذهب البرتستانتى فأخذت تحول أفرادا من الكاثوليكيين إلى مذهبهم .. إذ لم يكن فى الشام طائفة تنتسب إلى البروتستانتية . فكانت وسيلتهم الوحيدة لجمع الأتباع فى تحويل الأفراد من الطوائف الأخرى) (١) ٠

وليس بخاف على أحد الصراع بين بريطانيا وألمانيا على النفوذ السياسى فى الدولة الإسلامية ، والذى حدا بكل دولة إلى تكثيف بعثاتها التنصيرية لتوسيع رقعة نفوذها على حساب الدولة الأخرى (٢) . والأمثلة على ذلك كثيرة ٠

وهكذا أسهم الصراع القوى والحاد بين هذه القوى السياسية إلى تعضيد الحركة التنصيرية ومؤازرتها ، ووجد المنصرون فى ذلك فرصة سانحة لنشر مبادىء

---

(١) اللقاءات التاريخية بين الإسلام والغرب . د. محمد الفيومى ص ١١٤ ، ١١٥ . مرجع سابق ٠

(٢) راجع فى هذا المرجع السابق ص ١١٦ وما بعدها . وراجع حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٩٥ وما بعدها . مرجع سابق ٠

النصرانية ، وترويج الفكر الفلسفى الغربى مـن خـلال قنـوات الاسـتعمار وآلياتـه واستراتيجيته .

على أن مظاهر هذا الصراع تتلاشى عندما تتحـد قـوى الغـرب النصرانـى مـع المنصرين فى استراتيجية مزدوجة عند مواجهة الإسلام .

وهذه هى أهم العوامل الداخلية التى ساعدت على نجاح الحركة التنصيرية وفيما يلى نبين العوامل الخارجية التى ساعدت على ذلك .

ثانيـا : العوامل الخارجيـة :

كما أنه كان هناك عوامل داخليـة أدت إلى نجـاح الحركـة التنصيريـة فكذلـك كان ثمة عوامل خارجية - خارج دائـرة العمـل التنصـيرى فـى معقـل النصرانيـة - مثلت ازدواجيـة هامـة فـى نجـاح اسـتراتيجية التنصـير ، وأعطـت الفرصـة الكاملـة للمنصرين لتنفيذ مخططـاتهم فى نطـاق واسـع يسـتوجب إعـادة النظـر علـى وجـه الشـمول والدقـة فـى اسـتراتيجية التنصـير ، وبيـان مواطـن القـوة فيهـا ، ومواطـن الضعف فى الوسط المغاير والتى ساعدت على نجاحها .

وهذه العوامل هـى :

١- غياب الدور الإسلامى فى الوسط المغاير .
٢- اضمحلال المقاومة فى الأوسـاط الوثنيـة .
٣- الجـوع والفقـر .
٤- المأجورون .

٥- المتهاونـون .

٦- الجهـــلاء .

٧- الضعفــاء .

٨- المؤازرون من الداخـل (١) .

وسوف أبين هذا بمشيئة الله - تعالى - فيما يلى :

* غياب الدور الإسلامى فى الوسط المغاير :

معروف أن من خصائص الإسلام أنه دين عالمى (٢) . جاء به رسـول الله محمـد - ﷺ - لكل البشـر .. وأن الرسـول - ﷺ - وصحابتـه - رضـى الله عنهـم - قـاموا بتبليـغ الدعـوة الإسـلامية إلى عـدة منـاطق فـى العـالم ، واسـتكمل الخلفـاء الراشـدون مسـيرة الرسـول - ﷺ - واضطلعـوا بتبليـغ الإسـلام إلى النـاس كافـة ودرج على نهجهم التابعون وتابعوهم ، وواصل أئمة الأمة ودعاتها وعلماؤها هـذا الدور الكبير ولم يأل جهدا فى سبيل نشر الإسلام حتـى وصـل الإسـلام إلى منـاطق واسعة ، وامتدت آفاقه فى المشرق والمغرب وتغلغل الإسلام المجتمعـات الأوربيـة .. وهو الآن ينتشر فى أوربا بصورة قوية - رغـم العوائـق الاسـتراتيجية التـى يضعهـا المنصرون بوجه خاص والغربيون بوجه عام فى سبيله .

---

(١) ٤ ، ٥ ، ٦ خاصة بالوسط الإسلامى . وقد أشار إلى هذه العوامل د. عبد الرحمن حسن الميدانى فى كتابه أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . الجزء الخاص بعوامل نجاح التنصـير فـى صدر كتابه ط دار القلم . دمشق . بيروت ط (٢) ١٩٨٠م.

(٢) سبق الإشارة إلى هذا فى هامش سابق .

والمشكلة هنا ليست فى أن يصل الإسلام إلى مجاهل أفريقيا ، ويتغلغل فى عمق أوربا ويبسط رداءة فى آسيا والهند وغيرها من دول العالم ، وإنما المشكلة تكمن فى غياب الدور الإسلامى المؤثر والفعال فى كثير من هذه المناطق فى العصر الحديث ٠

ويرجع غياب هذا الدور الإسلامى بما يشتمله من تصور عام للحياة والكون والمصير والمآل ومن منهج تشريعى متكامل يمتاز بالدقة والعمق والشمول والإحاطة .. وعقائد تخلو من الغموض وتشقيقات الفلسفة وجمودها . والذى يمثل عقبة كأداء فى سبيل المد التنصيرى (١) يرجع هذا الغياب إلى عدة عوامل منها :

١- قصور أجهزة الدعوة الإسلامية فى العالم الإسلامى ٠
٢- غيبة الوعى الدينى واليقظة فى الأوساط الفكرية الإسلامية ٠
٣- فشل المسلمين فى وضع مخطط استراتيجى قوى يكفل نشر الإسلام فى ربوع العالم فى مقابل استراتيجية التنصير !!
٤- الاكتفاء بالتصريحات الخلابة دون الاتجاه إلى واقع فعلى قوى للدعوة الإسلامية ٠
٥- عدم تأهيل علماء الدعوة لغويا لتبليغ الإسلامى . إذا ما قارنا الوضع بمن يعمل فى الوسط السياسى أو الفنى أو الإعلامى !!
٦- فقدان العمل الدعوى المنظم على المستوى العالمى ٠
٧- عدم توفير قنوات إعلامية كافية لتبليغ الدعوة إذا ما قورنت بقنوات التنصير فى العالم !!

---

(١) سوف نبين هذا بمشيئة الله تعالى - فى مبحث عقبات فى طريق التنصير ٠

هذه العوامل وغيرها هى التى تسببت فى غياب الدور الإسلامى فى مناطق كثيرة من العالم كعامل من عوامل إنجاح الدعوة الإسلامية قبل أن يكون عاملا من عوامل المقاومة للدعوات المغايرة والهدامة . مما جعله يترك الساحة شاغرة فى بعض مناطق من العالم أمام التنصير ، وأعطى بذلك الفرصة لإنجاح المخطط التنصيرى العالمى ، الذى نجح فى تقديم تصورات فلسفية منحرفة عن الإسلام ، ونشرها فى تلك المناطق لتمثل عنصرا فعالا من عناصر المقاومة التنصيرية للإسلام فى تلك المناطق والتى صعبت المهمة على أجهزة الدعوة الإسلامية ، مما جعل رجالها وعلماءها فى موقف حرج .

وقدت وجدت الفلسفة التنصيرية هذه التربة - للأسف - ممهدة لتقبل الفكر النصرانى فى ضوء غياب الدور الإسلامى القوى والمؤثر والفعال .. والقادر دون غيره على التصدى للتصورات الفلسفية ، والرؤى المنحرفة فى الأديان المغايره وكشف زيفها ، وبيان بطلانها .

* إضمحلال المقاومة فى الأوساط الوثنية واللادينية :

لا مرية أن الدين الصحيح هو الذى يولد فى النفس ملكات عقلية قوية تتشبع بروح الإيمان وتنطلق من منظور الغيرة .. واليقظة والمراقبة الدائمة لله تعالى .

وهذه الملكات هى التى تحرس العقيدة .. وتعمل على إحداث تطورات فعاله فى مجال الفكر منضبطه بضوابط الدين ومقيدة وقيوده ، لتمثل ثياجا منيعا يحفظ عقلية الأمة .. ويبث فيها روح المقاومة لتيارات الوثنية والإلحاد .

ولما كانت الأرض الخصبة للتنصير أرضا تشعبت بالوثنية والإلحاد فإنها قد فقدت عنصر المقاومة ، وفرض ذلك حتمية الاستسلام للتيار الوافد .. وخاصة لما كان هذا التيار تيارا راقيا بالنسبة للاتجاهات الوثنية واللادينية لا بالنسبة للمقياس الذاتى ، أو المقياس الإسلامى المغاير باعتبار الإسلام الدين العالمى المهيمن على غيره من الأديان والذى خلا من التحريف والتبديل والزيغ ٠

وقد نجح المنصرون فى اتخاذ هذه التربة درعا واقيا لمخططات التنصير العالمية وتهيئتها لرفض الإسلام وعدم الرضوخ له .. إن لم ترثر عليه وترفع ضده شعار الحرب ٠

فغياب الفكر الصحيح هو الذى أعطى الفرصة لظهور الفكر المغلوط .. وغياب التصور القوى هو الذى أعطى الفرصة لظهور التصور الضعيف ٠

ولا يرجع هذا لذاتية الضعيف ، ولا لقوة الفكر المغلوط ، وإنما يرجع إلى فقدان الفكر الصحيح والتصور القوى من يحمله .. ويضطلع بأعبائه كرسالة يجب أن تقوم .. ومنهج يجب أن ينتشر .. وخاصة إذا كان متمخضا عن دين صحيح هو الدين الإسلامى ٠

لذا فإننا نقول إن غياب الدور الإسلامى فى بعض مناطق من العالم هو الذى أعطى الفرصة لنجاح الحركة التنصيرية فى تلك المناطق ٠

ولكن ليس معنى هذا أنها صارت مسألة مستعصية تواجه الدعاة إلى الله تعالى .. لا يجدون لها حلا .. ولكن معناه أنها صعبت مهامهم واقتضت بذل جهود جبارة فى هذا الصدد تقوم على محورين :

الأول : إثبات زيف الضعيف الذى نما فى غيبة هذه القوى وإثبات تحريفه .

الثانى : بيان مزايا الإسلام ، وبيان وضوحه وبساطة تصوره ومدى ملائمته للفطرة السليمة والعقل السليم .

* الجوع والفقر :

يعتبر الجوع والفقر الناجم عن قلة الموارد الطبيعية ، والناتج كذلك عن الكوارث الطبيعية التى كانت تصيب الكثير من دول العالم عاملا هاما من العوامل الخارجية التى ساعدت على نجاح الحركة التنصيرية حيث أن الاستراتيجية العامة للتنصير كانت تعتمد استغلال الجوع والفقر والحاجة وسيلة مؤثرة وضاغطة من وسائل التنصير .. وقد لعب هذا العامل دورا خطير فى التنصير فى مجاهل القارة الأفريقية حيث أن البعثات التنصيرية كانت تقدم للفقراء والمحتاجين مساعدات عينية ، شريطة الرضوخ لمقررات التنصير وسياساته الاستفزازية (١) اللاإنسانية .

فلقد كان المنصرون يأسرون العقل بإسار الجوع والفقر .. وبذلك أحدثوا من الرق والعبودية صورة لم تكن تعرف من قبل . (فلئن كان الرق فى صورته التقليدية القديمة يعنى التجارة فى الآدمى ، واعتباره سلعة تباع وتشترى وتمتلك ، فإنه أصبح فى المفهوم التنصيرى استعبادا لروح الإنسان وفكره ، وهو شر أنواع الرق) (٢) .

---

(١) وقد سبق بيان ذلك فى الوسائل . والجوع والفقر وإن كنت قد تحدثت عنه ضمن وسائل التنصير . فإننى أفرده هنا من باب التخصيص لخطورته فى ميدان التنصير .

(٢) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر . أ. أحمد عبد الوهاب ص ١٨٥ . مرجع سابق .
وراجع التنصير د. على النملة ص ٥٣ . مرجع سابق .

ولا غـرو .. فالإنسـان فـى لحظـة جوعـه وفاقتـه التـى تشـرف بـه علـى الهلاك يستسلم لأسباب الحياة .. ويبحث عن لقمة العيش التى يقيم بها صلبـه ويسـد بهـا رمقه على أن أحوال البلاد الاقتصاديـة تمثـل ضغطـا قويـا علـى العقيـدة فـى مجاهل أفريقيا .. وغيرها وخاصة فى الأوساط الوثنية واللادينية .

لـذا فـإن اسـتراتيجية تعتمـد هـذه المنهجيـة اللاإنسـانية حتمـا سـتضمن النتـائج الإيجابية – فى المنظور التنصيرى – لأنها تلوح بأسـباب الحيـاة !! ولا تلـوح بحريـة الفكر وحرية التدين وحرية الاختيار !!

* المأجورون :

من العوامل القوية التى أدت إلى نجاح الحركة التنصيريـة فـى الأوسـاط المختلفـة بوجه عام وفى الأوساط الإسلامية بوجه خاص وجود فئة من المأجورين دفعها فساد ذوقها ، وغياب وعيها وضميرها إلى جعل الدين مادة للمساومة من أجل اكتسـاب المال ، ونسيت أنها إنما تبيع عهد الله تعالى إلى الناس بالاسـتقامة والصـلاح بـأبخس الأثمان وجعلت نفسها بوقا مأجور لفلسفة التنصير المادية المنحرفة !!

ولا غرو فتلك فئة باعت البقية المتبقية من إيمانهـا الضعيـف ، وفكرهـا المعـوج ، وقيمها المنحلة لأنـاس لم يركنـوا إلى الديـن الصحيـح . ورفعـوا لـواء فلسـفة وثنيـة وديانة محرفة زاعمـين أن فيهـا خـلاص البشـرية !! تـاركين وحـى الله تعـالى ودينـه الخالص .. الذى فيـه الخـلاص الحقيقـى والرقـى الروحـى . والتـوازن بـين الـروح والمـادة .

ولا مرية أنه كان لهذه الفئة أثرها الفعال فى مساندة الحركة التنصيرية وإنجاحها •

وتأتى خطورة هؤلاء المأجورين من حيث كونهم يتمتعون بمراكز مرموقة ، ومواقع حساسة فى الساحة الفكرية والثقافية .. التى تستوجب الإخلاص للعقل والقلم .. إلا أنها جعلت عقلها بيتا للداء .. وجعلت قلمها سيفا مسلطا يناصر الباطل ويدعو إليه ويشوه الحق ويصرف الناس عنه !!

إنه انحراف صارخ للقيم النبيلة .. والمثل العليا .. والمبادىء الإنسانية الصادقة ، بلغ قيمته من التسفل والإسفاف والانحطاط فى سلم الإنسانية الهابط •

لقد نجحت السياسات التنصيرية فى جامعات أوربا فى استقطاب فئة من الذين ضعفت نفوسهم ، وجعلتهم مجرد وسائل إعلامية لتنفيذ مخططات التنصير وتحقيق أهدافه •

ومن هؤلاء (أحمد خان فى الهند الذى تطاول على القرآن الكريم وحاول إخضاعه للمذهب الطبيعى الغربى ، وجهر بالدعوة لخلع الأديان بما فيها الإسلام ويقتلون فى نفوس الناس انتماءهم لبلادهم وحبهم للإسلام تنفيذا لسياسات التنصير فى العالم الإسلامى •

ومنهم : ميرزا غلام أحمد القاديانى – من قاديان بإقليم البنجاب الذى دعا إلى القاديانية التى تتناقض فى مبادئها وأصولها مع الإسلام فى جانبه العقدى

والتشريعي . وكان له أتباع في إيران وأفغانستان والبنجاب) (١) .

والساحة الإسلامية شهدت العديد من أمثال هذين الرجلين الذين حاولا هدم الإسلام وخدمة السياسات التنصيرية والاستعمارية الغربية .

ويعد هذا العامل من أخطر العوامل الخارجية (٢) التي أدت إلى إنجاح الحركة التنصيرية .

* المتهاونون :

ليس بغريب أن يمنى كل مجتمع من المجتمعات بفئة من المتهاونين لا تبالى أقام الحق أم لم يقم .. ولا تبالى بالانحراف الفكرى ، ولا بقصور التصور ، ولا بسطحية الفكرة الفلسفية - إن لم يكونوا هم سطحيون يقفون عند الظاهرة ، ولا يروقهم اختراقها لتحليلها ، وتفسيرها تفسيرا منطقيا عقليا مضبوطا بضوابط الإسلام ، ومقيدا بقيوده .

إنهم يتغاضون عن ذلك باسم التسامح تارة .. وباسم التطور والتجديد تارة أخرى .

وبهذه المنهجية القاصرة .. وظاهرية الفكرة تتسلل الأفكار المنحرفة والفلسفات البشرية بما تحمله من مظاهر الإلحاد .. لأنها افتقدت الرؤية النقدية العلمية التى يدفعها البحث عن الحقيقة وتحرى الدقة ، والموضوعية .

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د. محمد البهى ص ٣٣ - ٤٢ . بتصرف شديد .

(٢) خارج الوسط النصرانى .

وقد هيأت هذه الفئة للتنصير فرصة الاختراق والتغلغل فى الوسط الفكرى الإسلامى عن طريق الدراسات الدينية والاجتماعية والتاريخية ... التى تنطوى على العديد من مظاهر القصور ، والشبهات التى تثار حول الإسلام . وهو ما يحاول المنصرون بثه من خلال مؤتمرات الأديان .. وكذلك مؤتمرات السكان العالمية ٠

إن التهاون سبب مباشر للتنازل .. والتنازل فى ركائز الإصلاح الاجتماعى أو الفكرى أو الاقتصادى ليس واردا بحال ، لأنه يعتبر خيانة للأمة ، وتقصيرا فى الأمانة ... وهو أمر لا يرتضيه العقلاء .. فما بالك إذا كان التنازل يتعلق بالعقيدة أو التشريع ؟!

ولا مرية أن هذه الروح السائدة هى التى تعمل بقصد ، أو بدون قصد على ترويج الفكر التنصيرى فى الأوساط الإسلامية .. وهى تعتبر سببا مباشرا فى انهيار أى مذهب إصلاحى .. فضلا عن أن يكون دينا إلهيا ٠

* الجهلاء :

وإذا كان كل مجتمع لا يخلو من فئة المتهاونين ، فإنه لا يخلو كذلك من فئة الجهلاء الذين يتحدثون بما لا يعرفون .. ثم يضفون عليه صبغة العلمية والمنهجية .. مع أن منظورهم .. وتصوراتهم للقضايا تناقض مفاهيم الإسلام الصحيحة ٠

وتكمن الخطورة فى تنصيب هؤلاء أنفسهم مواطن القيادة والريادة فى الفكر الإسلامى ويجعلون من أنفسهم أوصياء على الدين مع أنهم قد يكونوا بعيدين كل البعد عن مواطن الإدارة التنظيمية للدعوة الإسلامية ، وعن مواطن صنع القرار والتوجيه الفكرى والإرشاد الدينى ٠٠

وهذه الفئة تعمل على تذويب الفروق بين التخصصات المختلفة والدقيقة ، وتحاول القفز فوقها وخاصة الفروق بين التخصصات الدينية وبين التخصصات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

حيث تجد عالم الاجتماع يفتي في أخص قضايا الدين وأخطرها ، في الوقت الذى يفتقد مؤهلات الاجتهاد !! وترى رجل الاقتصاد يتبنى فكرة ويحاول حمل الناس على التصديق بها واعتناقها ... وهكذا .

مع أنها فكرة لا ترقى بالقطع إلى محيط الصدق .. وتفتقد الدليل على صحتها ومصداقيتها .. وبهذه المنهجية المغلوطة تسود المجتمعات قضايا غريبة كل الغرابة عن الروح الاجتماعية والأعراف التى تعارف عليها الناس فضلا عن غرابتها على روح الدين ..

وبهذا تتسلل القضايا وليدة الفلسفات الغربية التنصيرية ، أو التى يحاول المنصرون زرعها فى التربة الإسلامية لإفسادها من خلال الفكر المغلوط الذى تتبناه هذه الفئة ، والتى تعمل بدورها على الترويج لتلك الفلسفات المغايرة ، والمناقضة للتصور الإسلامى الصحيح .

وتأتى خطورة وجود هذه الفئة فى الوسط الإسلامى أنه غالبا لا يفطن الناس إلى أهدافها الحقيقية ولا إلى منهجيتها المغلوطة .. ولا يفطنون أنهم قد يكونون منافذ قوية لاختراق تنصيرى قوى .. وبذلك يضللون الرأى العام .. ويطمسون معالم الإسلام .. ويميعون قضاياه .. فى الوقت الذى يعلون فيه من قيمة الفكرة المسيحية ..والمناقضة . باسم الحداثة والمعاصرة والتطور .

وهؤلاء قطعا أخطر على الإسلام وبلاده من المنصرين أنفسهم إذ تقوم سياسة التنصير من خلالهم بترويج فلسفتها وتنفيذ مخططاتها فى الوسط الإسلامى - وللأسف - بأيد إسلامية ٠

ولا غرو .. فتلك أيد تفتقد الأمانة .. والغيرة على الإسلام .. ذلك الدين الخاتم وتفتقد يقظة الوعى والإيمان !!

فلا يغرنك تقلب هؤلاء فى فكر مغلوط .. ومحاولات آثمة لتضليل الناس وإفساد دينهم الحق .. وإظلام حياتهم .. وإساءة عاقبتهم .. وتقبيح مآلهم !!

* الضعفاء :

لا يخلو أى مجتمع من المجتمعات من فئة ضعفت نفوسها عن التمسك بقيم الإيمان ومبادئه الفاضلة .. وتقاصرت عقولها عن تفهم دينها الحق وشرعها المستقيم . وضعفت همتها فى تخليص النفس من الآثام ٠٠

وقذفت هذه الفئة بنفسها فى دائرة الشك والحيرة والتردد ووجدت نفسها فى هذه الدائرة متجردة من الوازع الذى يزع عنها الزيغ والضلال والافتراء ٠

ولا مرية أن هذه الفئة قد قبلت - وسط هذا الاضطراب فى الإيمان ، والقلق فى الفكر والانحراف فى السلوك - الفكر التنصيرى وفلسفات الغرب التى وجدت فى استراتيجية التنصير منافذ قوية لاقتحام نفوس هؤلاء الضعفاء والاستحواذ على عقولهم .. وتشكيلها ٠

وإذا كنا قد أرجعنا هذا الانحراف إلى ضعف الإيمان .. فإننا نومىء إلى أن ثمة عوامل نفسية دفعت هؤلاء إلى اتخاذ مثل هذا الموقف المغاير .. واللامعقول .. والمناقض لمواقف الآخرين من تلك الفلسفات •

إن العامل النفسى الذى يمثل ظاهرة مرضية خطيرة لهذه الفئة هو الذى جعل منها فريسة لتقبل أى فكر وافد دون أن تبدى أى مواقف إيجابية تعبر من خلالها عن ذاتيتها •

فلقد أذيبت هذه الذاتية المريضة .. والفكرية غير السوية .. والمنظور المتذبذب فى مآسن هذه الفلسفات والتصورات والرؤى .. وطفى عليها اللاشعور .. واللاوعى بقيمة ما كانت عليه فى أمسها القريب من قيم ومبادىء ومثل •

ولقد صدق الله تعالى عند ما صور هؤلاء إذ يقول : " مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا " (١) •

وهذه الآية الكريمة تكشف عن أغوار النفس الإنسانية فى حالة تتوارى معها العقول ، وتتيه عن الفكرة السليمة .. ويزيغ عنها الرأى السديد . فهى لم تعمد إلى أروقة الضلال فتهدمها .. ولم تتجه فى ذات الوقت إلى وضع لبنة فى أروقة الحق ، وإن أرادت أن تظل محتفظه بمظهريتها الإسلامية لتبقى فى عداد المسلمين ، وهى فى الحقيقة تنخر فى كيان الأمة ، وتحاول هدم صرح الإسلام !!

---

(١) النساء : ١٤٣ . وراجع فى تفسيرها روح المعانى للإمام الألوسى م ٣ جـ ٥ ص ١٧٦ دار الفكر بدون تاريخ . وتفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى جـ ٢ ص ٢٠٨٤ دار الغد العربى ط (٢) بدون تاريخ •

وهؤلاء الضعفاء هم الذين جعلوا من أنفسهم فريسة للمنصرين .. وجعلوا منها منفذا قويا لرؤاهم وتصوراتهم الباطلة للإسلام وأهله !!

* المؤازرون من الداخل :

ثمة آخرون رفعوا لواء التبعية للفلسفة الغربية بكل صورها وألوانها ، وبمختلف رؤاها وتوجهاتها ، وبتعدد روافدها ومشاربها .. بإيجابياتها وسلبياتها .. وقصورها وإسفافها .

والغريب أن تجد هذه الفلسفات فى الوسط الإسلامى من يروج لها على علاتها وعواهنها ، بل ويزيل أمامها العقبات ، ويعقد لها الندوات ويستجمع لها بعض رواد الفكر وأصحاب القلم المسموم .. ويدعو إلى مؤازرتها باسم المدنية والحضارة والرقى !! .

كانت هذه أهم العوامل الداخلية والخارجية التى ساعدت على نجاح الحركة التنصيرية وتنفيذ مخططات التنصير .

ولكن يبقى لنا أن ننبه إلى أننا لم نتحدث عن طبيعة النصرانية كعامل من هذه العوامل ، نظرا لأنها طبيعة قاصرة غير قادرة على الانتشار بذاتها لما يكتنفها من الغموض والطلاسم .. ولأنها لا تنسجم مع الفطرة ولا تساير التطور الحضارى (١) .

---

(١) وسوف نبين ذلك بمشيئة الله تعالى فى مبحث عقبات فى طريق التنصير .

المبحث العاشر

عقبات في طريق التنصير

المبحث العاشر

عقبات في طريق التنصير

يعترض الحركة التنصيرية العديد من العقبات فى الممارسات الفعلية للتنصير مما يضع المنصرين فـى موقـف حرج أمام العالم بأسره ، ويكشف زيف تجرده من النزعـات السياسية والاقتصاديـة ، وغيرهـا ، وتمخضـه للدعـوة الدينيـة المجـردة !!

وقد تنوعت هذه العقبات بتنوع الممارسات التنصيرية فـى مجال التنصـير ، وتجاهلها أو إغفالها المعتمد للكيانات الدينية التى تعـترض العمليـة التنصيريـة ، وخاصة تلك التى ترمى إلى درجة من الكمـال لم تـرق إليهـا النصرانيـة وتقـف إزاءها مهيضة الجنـاح خاويـة الوفـاض متمثـلا ذلـك فـى الإسـلام . وسـيأتى توضيح هذا فيما بعـد .

وتنقسم هذه العقبات إلى ما يلـى :

١- عقبات خارجية .

٢- عقبات داخليـة .

أولا : العقبات الخارجيـة :

أ - لا يغيب عن ذهن المنصرين ذات يوم أن الإسلام يمثل أكبر عقبة كـأداء فـى طريق المد التنصيرى ، لا لأنه دين يعادى النصرانية ، كمـا هـو مزعـوم ولكـن لأنه دين له من الخصائص والمميزات ما ليس للنصرانية .

وليس بالضرورة أن يعالن المنصرون بهذا ويعترفوا به على الملأ ، وإنما يكفى أن هذه حقيقة لا تغيب عن أذهانهم ، وإن كانوا بتأثير الكبرياء والتعصب البغيض ضد الإسلام ينكرون هذا ، بل ويحاولون إثبات عكسه .

ورغم كل هذا فإنه لا يمنع من أن يذهب بعض أبناء النصرانية إلى إعلان هذا الذى طالما أضمروه فى نفوسهم وحجبهم عن نور الإيمان الحقيقى الذى جاء به الإسلام .

فإننا نرى بين الحين والآخر أن نفرا من رواد الفكر الغربى وعلمائه يعلنون إسلامهم ويخلعون ربقة النصرانية (١) ... تلك الديانة التى أنفقوا سنين من عمرهم هباء منثورا فى سبيل الدفاع عنها .وتحولوا من موقف المعادى للإسلام إلى موقف المدافع عنه !! وا لله يهدى من يشاء .

ونرى آخرين يعترفون بما للإسلام من خصائص وماله من مميزات وإن كانوا لم يخلعوا ربقة النصرانية بعد .

وقد تميز الإسلام بإلهية مصدره ، واتسم فى جانبيه العقدى والتشريعى بالاعتدال ، والوسطية ، والعالمية ، والوضوح ، والبيان ، والثبات والمرونة ، والشمول ، والمنهجية العلمية السليمة ، واعتماده على الإقناع فى دعوته ، وأنه يحترم العقل ويقدره ، وإن كان لا يقدمه على النص فقد أفسح له مجال عمله فى فهم النص ، وأطلق له العنان فى الفكر ، طالما كان منضبطا بضوابط الإسلام ملتزما بقواعد .

---

(١) وقد أشار إلى هذا د. عبد الحليم محمود فى كتابه أوربا والإسلام ص ٤٩ - ١١٥ دار المعارف ط (٤) ١٩٩٣م.

وأنه تميز عن غيره من الأديان بأنه تصور عقلانى عن الروح والمادة والحياة والموت ، والدنيا والآخرة ، والخير والشر ، والفضيلة والرزيلة وأنه يقدم للإنسانية نموذجا رائعا للهداية ومنهجا بعقائده الصافية النقية التى ترسخ التوحيد الخالص لله تعالى وتنزهه عن صفات المخلوقات ومنهاجا إلهيا ساميا ينقذها من تخبطها فى معطيات الفلسفات المادية ووثنيات الفكر المادى ، وينقذها من وهدتها وينتشلها من المستنقع الآسن التى آلت بها إليه تلك الفلسفات القاصرة .

كما أنه تميز عن غيره من الأديان والنحل بأنه قدم للإنسانية تصورا رائعا للعلاقات الإنسانية والاجتماعية مما أزال به الطبقية ، وقضى به على العنصرية .

وقدم نموذجا رائعا للعلاقات الدولية ما يحفظ به الإنسانية من التمزق ، ويقضى به على نزعات الهيمنة السياسية التى تشرئب إليها نفوس المغرضين والاستبداد والتسلط ، وممارسات التصفية الجسدية والتطهير العرقى التى مارستها العسكرية الغاشمة ضد الأثرياء والمدنيين المقاتلين . وذلك لتحقيق السلام العالمى والأمن العام وتحقيق مصالح الإنسانية العليا .

إن هذا التصور الراسخ فى عقيدة المسلمين عن الإسلام يتحطم عنده كل آمال المنصرين فى الأوساط الإسلامية ، وخاصة عندما يرون النصرانية لا ترقى إلى هذه الدرجة التى اختص بها الإسلام ، وتميز بها عنها . فضلا عن اعتقادهم الراسخ بأن الإسلام دين خاتم لكل الأديان الإلهية وأن شريعته نسخت الشرائع السابقة .

كما أن تقديم هذا التصور الإسلامى فى ميدان العمل التنصيرى إلى جانب التصور النصرانى لهذه القضايا يقلل فرض التنصير فى الأوساط الوثنية واللادينية ، لأنه تصور خافت ، وغير مقنع للعقل يتضاءل بجانب التصور الإسلامى ٠

فضلا عن أن هذا التصور الإسلامى تصور مقنع - أو على الأقل أكثر إقناعا من التصور النصرانى للعقل إذا ما تجرد للحقيقة وتنزه من الهوى فى الأوساط النصرانية - مما يعمل على انحسار المد التنصيرى فى الداخل ٠

ب - تفهم المسلمين للمخططات التنصيرية :

إن ما يقوم به الباحثون والعلماء والمفكرون المسلمون من رصد حركات التنصير فى العالم ، وخاصة العالم الإسلامى وكشف نوايا المنصرين وإحاطتهم بأهداف هذه الحركة وغايتها ، وإدراكهم الكامل لتلون أساليب التنصير ، وتنوع وسائله يمثل عقبة كأداء فى طريق العمل التنصيرى لأن هذا الاتجاه النقدى من طبيعته تكوين رأى عام فى الأوساط الإسلامية مناهض للتنصير ٠ فضلا عن أن ممارسات المنصرين اللاإنسانية فى الأوساط الإسلامية والمتمثلة فى استغلال الفقر والجوع فى التنصير وغيرها ، ومحاولات خداع المسلمين وتضليلهم وفتنتهم فى دينهم ، وتشويه صورة الإسلام يثير غضب المسلمين وغيرهم ، ويثير ثائرتهم ضد حركات التنصير فى العالم ٠

جـ - استياء الشعوب من الأهداف السياسية للتنصير :

لا مرية فى أن أهداف التنصير السياسية التى تمثل - إلى جانب أهدافها الدينية - توطئة للاستعمار فى شتى بقاع العالم ، وحمل الشعوب على التبعية

للسياسات الغربية المناوئة لها ، فضلا عن التبعية الثقافية والفكرية لهذه القوى الغربية التى تهدف إلى الهيمنة الكاملة على سائر دول العالم .

لا مرية أن هذا يمثل عقبة كأداء فى طريق التنصير ليس فى الأوساط الإسلامية فقط وإنما فى الأوساط غير الإسلامية كذلك .

ويقال فى الأهداف الاقتصادية للتنصير ما يقال فى هذا .

وقد أدرك بعض رواد الحركة التنصيرية خطورة الإسلامية على العملية التنصيرية لهذه الفعالية ، والقوة التى يتميز بها الإسلام فقال (١) : (إن جزيرة العرب التى هى مهد الإسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية) .

ويكمل (وليم جيفورد بالكراف) المعنى فيقول : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه) (٢) .

وهم لا يتحدثون عن جزيرة العرب ولا عن مكة إلا باعتبارها مهدا للإسلام ودرعا واقيا له ضد حقد الحاقدين واعتداءات المعتدين .

ثانيا : العقبات الداخلية :

هناك عدة عقبات رئيسه تحول دون نجاح التنصير ، أو على الأقل تقلل فرصه ، وترجع خطورة هذه العقبات الداخلية على التنصير أنها تعمل على

---

(١) القائل : المبشر (زويمر) .

(٢) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د. على جريشة ص ٣٠ مرجع سابق .

تقويض الحركات التنصيرية من الداخل ، وليس أخطر على الشيء من أن يحمل بين طياته عوامل فشله .

وتتمثل هذه العقبات فيما يلي :

١- الأيديولوجية النصرانية :

إن الإيديولوجيات النصرانية بما تحمله من مضامين وما تشتمل عليه من تصورات فلسفية غامضة عن الإله والكون ، والدنيا والآخرة ، وما تفتقده من تشريعات تحقق للإنسانية السعادة فى الدارين تعجز عن إقناع المدعوين بقبول النصرانية ، وخاصة أصحاب الديانات المغايرة للنصرانية وعلى رأسها الإسلام .

فهى وإن كانت أشد عجزا عن إقناع هؤلاء فإن ذلك لا يعنى أن نجاحها فى الأوساط اللادينية والوثنية محقق ، وذلك يرجع إلى عدم اعتماد النصرانية على الإقناع والحوار ، وإعطاء العقل الفرصة للتفكير فى تؤدة وروية ، وإزالة كل العوائق التى تعوقه عن اتخاذ القرار السليم والحاسم لاعتناق النصرانية .

والأيديولوجية النصرانية إن كانت تتضمن تصورا عن الألوهية بحيث يكون راقيا ومتميزا عن ذات الفكرة فى الأوساط الوثنية فإنها فكرة غامضة ومعقدة يصعب على العقل الوثنى إدراكها وتقبلها ، لأن طبيعتها تفتقد الإقناع الذاتى الذى يحمل هذا العقل على قبولها والانضواء تحت لوائها . فكيف يقتنع العقل بثلاثة آلهة فى إله واحد .. أو بثلاثة آلهة منفصلة تمثل إلها واحد .

أو فكـــرة إلــه ذو أقنيــم ثلاثـة مـع أنهـا قضيـة عقديـة جوهريـة وخطـيرة اختلف (١) حولها الفكر العقدى فى اللاهوت النصرانى !!!

ثم كيف يقبل العقل حلول الإله فى ذات بشرية مخلوقة ؟ !! تعالى ا لله عـن ذلك علوا كبيرا .

فضلا عن أن تصور النصرانية للخـلاص (٢) والفـداء تصـور لا ينفـك مـن هذا التعقيد إلى جانب فقدانه الرؤية الموضوعية والعقلانية المقنعة !!!

فضلا عـن أن هـذه الفكرة القاصرة تعمل على ذيـوع الفاحشـة بتبريرهـا الخطيئة ، وإقصائها المسئولية الفردية عن الواقع الحياتى فى دنيا الناس !

من ثم فإن تصور وجود قانون عقابى رادع للجناة والمنحرفين فى النصرانية يعدل بين الناس ، ويقتص للمظلوم من الظالم غائب عن الحياة حتى الآن .

ثم إن أيديولوجية التنصير عن التنعيم فى الآخرة (٣) فكرة قاصرة ، إذ أنها ترى أن التنعيم لا يكون إلا للروح فقط ، وأن الجسد لا ينعم - أى أنه ينتهى

---

(١) راجع الرد على النصـارى للجعفـرى تحقيـق د. محمـد حسـانين ص ٧٧ ومـا بعدهـا دار التوفيق النموذجية ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .

(٢) يعتقـد النصـارى أن الإلـه يسـوع خلـص البشـرية مـن خطيئـة آدم عليـه السـلام بقتلـه والصلب على يد اليهـود !!! ولا مريـة فـى أنهـا فكـرة خاطئـة لم يقـم دليـل مقنـع علـى صحتها فضلا عن الأدلة العقليـة النقليـة التـى تواتـرت فـى تفنيدهـا وبيـان زيفهـا راجـع المرجع السابق ص٧١ وما بعدها .

(٣) وقد عقد أ. مالك بـن نبـى فـى كتابـه الظـاهرة القرآنيـة ترجمـة د. عبـد الصبـور شـاهين مقارنات عن اليوم الآخر والنعيم والعذاب بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وبين مـن خلالها كيف صحح الإسلام التصور الكتـابى لذلـك ص ١٩٥ ومـا بعدهـا دار الفكـر . بيروت .

دوره بمفارقة الروح له ، وتحلله فى أطباق الثرى - وهذه فكرة تتجاهل المشقة التى تحملها الجسد فى رحلة جهاده الطويلة فى الحياة ، أو التى من المفترض أن يتحملها ، فى الجانب الآخر تتجاهل أن الجسد كان طرفا فى المعصية وأنه ركن إليها !!

وهذا ما يتناقض مع معنى الخلود فى الآخرة إذ أنه إذا كان الخلود للروح فقط فإن هذا ظلم للجسد إذ كان التنعيم للروح فقط ، وظلم للروح إذ وقع التعذيب على الجسد فقط ، وإذا قيل إن التنعيم للروح والتعذيب للجسد فهذا قمة الظلم وما الله تعالى بظلام للعبيد !!

إن العقل يطلب العدالة ، وينشد الحق ، وتقديم هذا التصور له عن الآخرة لا يمكن أن يقبله إذا ما تجرد للموضوعية ، وتوشح ثياب الحقيقة ، ورفع لواء الأمانة .

لهذا وذاك ولأمور أخرى تعجز الأيديولوجية النصرانية عن أن تقنع الناس بالنصرانية ، لأنها لا تقدم لهم إلا تصورا غامضا عن الحياة والكون والمآل والمصير .

٢- النصرانية لا تضمن ولاء المنصرين :

من العقبات التى تعترض مشروع التنصير فى سائر دول العالم : قصور السياسة التنصيرية فى تصورها إمكانية قبول الإنسان للدين ، وعدم قبوله إياه .

عندما بنت آمالها فى قبول التنصير على أساس مادى - إن لم يكن فى معظم الأحيان ففى بعضها - وجعلته مقياسا للاعتقاد والتدين !! إذ أغدقت

الأموال على الفقـــراء والمحتاجين مستغلـــة الفقـر المدقع والحاجة الملحة إلى المال (١) واتخذت من ذلك وسيلة للتنصير ٠

والحقيقة أن قبول الدين وعدم قبوله ليس مرتبطا بملىء البطون ولا خاضعا للجوع والعطش ، وإنما مرتبط بالقلب والعقل والروح الصافية ٠

وسياسة استغلال الحاجـة فـى التنصـير إن أسـفرت فـى الظـاهر عـن قبـول للنصرانية ٠ فإنها لا تضمن ترسيخ معطيات النصرانيـة فـى نفـوس معتنقيهـا ، ولن تضمن ولاؤهم لها بحال ، لأنه اعتقاد مرتبط بـالجوع والعطـش فمتـى زال عن غـير طريـق النصـارى زال معهمـا الاعتقـاد وذابـت العقيـدة كمـا تـذوب السبائك فى النار ، لأنها لم تقم فى نفوس هؤلاء عن اقتناع وإيمان ٠

إنها من الممكن أن تضمن ولاءهم السياسى فقط بمقاييس السياسة القائمة فى كثير من الأحيان على النفعية المطلقـة وتبـادل المصـالح ٠ وعندئـذ ينخـدع المنصـرون ويتوهمـون ازديـاد رقعـة التنصـير مـع أن نظراتهـم تلـك لم تتجـاوز مواضع أقدامهم ٠ هذا إذا لم يكن المنصر صاحب عقيدة ودين ٠

إما إذا كان الشخص الذى يراد تنصيره صـاحب عقيـدة صحيحـة راسـخة لن يبيع عقيدته بملىء الأرض ذهبا ٠

---

(١) يقوم المنصرون فى كثير من البقاع بتنصير الناس هنالك عن طريق الإغراء المادى فى جـو خانق من الضيق المعيشى والحاجة الملحة إلى المال ... وقـد سـبق بيـان ذلـك فـى وسـائل التنصير ٠

هذه هى الحقيقة التى يتغافل عنها المنصرون . فإن اتسعت لهم بعض البقاع ذات يوم بتأثير الجوع والحاجة فإنه اتساع مزيف سرعان ما يعود إلى الانحسار ويطويه الاكتفاء .

ولو سلمنا أن المنصرين كسبوا فئات كثيرة من الناس بهذه السياسة التنصيرية فرحين مستبشرين بها فإنما يعلنون بذلك إفلاسهم الروحى لأنهم فشلوا فى إقناع هؤلاء بمعطيات النصرانية . وناهيك عن مكاسب تزعم على أرض الانتصار المزيف !!

فكم من إنسان اشترى عبدا ملك جسده ومنفعته ، ولم يستطع امتلاك قلبه !!

وإلى هذا يشير بعض النقاد المسلمين للحركة التنصيرية قائلا : (استغل النصارى فقر المسمين وحاجتهم فى مجاهل إفريقيا حتى أن البعثات التبشيرية فى السنغال كانت توقع عقودا مع الأسر الفقيرة تقدم البعثات بموجبها إلى هذه الأسر مساعدات عينية ضئيلة من أرز وخبز فى كل شهر على أن يكون لها حق اختيار أحد أطفال الأسرة دون الخامسة من عمره ثم يربى تربية مسيحية ويرسل إلى فرنسا لاستكمال تعليمه العالى) (١) .

وعلى كل فإنه كان هناك فى الأوساط التنصيرية عدم رضا من بعض رواد التنصير يحمل فى ثناياه الشكوك فى قدرة هذه الأعمال على تنصير حقيقى وبالقدر الكافى .

---

(١) الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام د. سعد الدين صالح ص ٥١ مرجع سابق .

وقد تساءل بعض هؤلاء قائلا : (ماذا يمكن أن يقال الآن عن أعمال التبشير الأمريكى فى الشرق الأدنى بعد قرن كامل من الدهر ؟

يمكننا أن نحشد إحصاءات هائلة تتعلق بملايين الدولارات وبألوف النفوس التى ضحيت فى هذا السبيل ، ولكن هذه أيضا ليست هبة كافية) (١) .

من خلال هذا يتضح تضاؤل فرص نجاح التنصير بناء على هذه السياسة المتبعة للحركة التنصيرية والتى تمثل عائقا كبيرا من عوائق التنصير .

٣- الصراع بين المنصرين :

من العقبات التى تعترض طريق التنصير : الصراع القائم بين فئات المنصرين والتعصب للجنس ، واتباع سياسات النفوذ ، وتحقيق المصالح العليا للدول الغربية التابعة لها .

وبدهى أن الدوافع إلى هذا الصراع هو تلون الهدف التنصيرى وعدم تجرده للحركة الدينية وقصوره عليه ، واتساع دائرته لتشمل أكثر من هدف . وبروز النزعة السياسية فى الكيان التنصيرى لم تقتصر على الصراع الدولى ، وإنما انتقل هذا الصراع إلى الطوائف الدينية النصرانية المختلفة والتى تتبنى مشروعات دولها السياسية أو تلك الدول الخاضعة لتبعيتها وهيمنتها .

وقد وصل الصراع بين فئات المنصرين وطوائفهم إلى درجة بلغت التقاذف والحكم بالمروق من النصرانية (يقول المنصرون الكاثوليك (٢) عن المنصرين

---

(١) راجع معركة التبشير والإسلام د. عبد الجليل شلبى ص ٣٠٥ مؤسسة الخليج العربى ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

(٢) الكاثوليك " الأصوليون . محاضرات فى النصرانية الشيخ . أبو زهرة ص ٧١ . دار الفكر العربى ط (٣) ١٩٨٧م.

البروستانت (١) : إنهم أسوأ من الشيوعيين !! فلقد نشرت جريدة التايمز اللندنية فى ١٢ تموز (يوليو عام ١٩٦٢م ٠ رأى المنصر الكاثوليكى (الفريد وقانديس) يقول فيه بالحرف الواحد : (إن المنصرين البروستانت الأمريكان هم أسوأ الشيوعيين ، وأكثرهم خطرا منهم لأنه يمكننا - على حد قوله - منع الشيوعيين من دخول أنجولا بينما يسمح للأمريان مع ملايين دولاراتهم من الدخول متنكرين بزى المنصرين الذين يتأبطون الإنجيل ، وينفقون ملايين الدولارات ليس فى سبيل التنصير ، ولكن فى استثمارات سياسية تحقق أرباحا للممولين الأمريكان فى الوقت المناسب) (٢) ٠

وقد وصل احتدام هذا الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت لدرجة أن (الكاثوليك استساغوا - سنة ١٥٢٩ - أن يحرقوا علنا أحد أتباع زنجلى البروتستانتى ، وزنجلى نفسه ، بعد أن هزم فى معركته الحربية وسقط جريحا منزوف الدم ، أسرع الكاثوليك إلى جسده الهامد فقطعوه أقساما أربعة ، ثم أشعلوا فيها النار وأذروا رمادها فى الهواء) (٣) ٠٠

---

(١) البروتستانتيون : المجددون وزعيمهم مارتن لوثر . المرجع السابق ٠

(٢) من مقال د. نبيل صبحى بعنوان : تاريخ البعثات التنصيرية نشر بمجلة الأمة جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٣م ص ٢٣ ٠

وقد أشار إلى هذا الصراع : ك. شاتليه فى كتابه : الغارة على العالم الإسلامى . ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ص ١٢ . مرجع سابق ٠

(٣) معركة التبشير والإسلام . د. عبد الجليل شلبى ص ٢٤٤ . مرجع سابق . وناهيك عن صراع الطوائف الدينية النصرانية الذى انتهى بإنشاء محاكم التفتيش التى قامت بالتصفية الجسدية المخالفين للمذهب الكاثوليكى والذين يعتبرهم الكاثوليك هرطوقيين مارقين من النصرانية !! راجع نفس المرجع ٢٤٥ ٠

ولا مرية أن هذا الصراع فى الأوساط التنصيرية هو الصخرة التى تتحطم عليها آمال المنصرين .

٤- اغتيال العقل :

إن أى دعوة يجب أن تقوم على الإقناع والحوار والجدل الهادف البناء وليس على الجدل العقيم . والغريب أن السياسة التنصيرية لا تعتمد أيا من هذه الركائز المنهجية الصحيحة لدعوة مّا . وإنما تعتمد على سياسة اغتيال العقل عن طريق شراء الأطفال والأيتام بدعوى تربيتهم وتعليمهم والإنفاق عليهم وهم فى مرحلة مبكرة من حياتهم لم يبلغوا من التمييز درجة تجعلهم يفرقون بين الصواب والخطأ ، ولم يبلغوا من النضج العقلى ما يجعلهم يقيمون القرار ويتصورون أبعاده وآثاره الإيجابية والسلبية .

يشترى المنصرون هؤلاء الأطفال ويلقنونهم مبادىء النصرانية ، ويعلمونهم فى مؤسسات التنصير ليشبوا نصارى فى العقيدة والفكر والثقافة فى غيبة الوعى ويقظة الضمير والعقل ليضمنوا ولاؤهم للنصارى وتبعيتهم للسياسات الغربية ، وليكونوا أداة لتحقيق أهدافهم وسياساتهم .

إننا إذا نظرنا إلى هذا الأمر بعمق فإننا سنجده فى الظاهر مكسبا كبيرا للمنصرين ، ولكنه فى الباطن خسارة فادحة لهم فى مجال التنصير . فإن هؤلاء المنصرين لم يقبلوا النصرانية عن اقتناع .

والمنصرين يعلمون تمام العلم أنهم نصروهم فى غيبة العقل .

وتكمن الخطورة الحقيقة فى موقف هؤلاء عندما يرتقون إلى درجة الإدراك الكامل والنضج العقلى الواعى وسيطلبون من المنصرين الإقناع وإقامة الحجة على صحة ما يعتقدون ٠

ولكن ليس معنى هذا أن كل المنصرين من هذا الطريق حتما سيتركون النصرانية ويخلعون ربقتها ٠ وإنما قد يبقى البعض قائما على نصرانيته وخاصة إذا ما كان يتمتع بامتيازات لا يتمتع بها غيره ، لأن الاختيار هنا لا يكون مبناه على العقيدة ، وإنما على المصلحة ٠

ويبقى البعض الآخر فى شك وتردد وعدم اقتناع بالنصرانية وليس هناك خسارة للنصرانية أفدح من هذا على الإطلاق ٠

وعن هذه السياسة التنصيرية يقول بعض الباحثين الغربيين (بعد قليل من وصول المنصر (لا فيجرى) للجزائر ظهر وباء الكوليرا وتبعه وباء التيفوس ٠ ثم حدثت مجاعة مجمع (لا فيجرى ألفا وثمانمائة يتيم ، بعد أن أذنت له الحكومة الاستعمارية بذلك ، ليربيهم على النصرانية فى معسكرات سميت (القرى النصرانية) وشجعت هذه التجربة غيره لا تباعها ، فكانوا يشترون الرقيق خاصة الأطفال ، ٠ ويجمعونهم فى مستوطنات نصرانية ٠ وفى عام ١٨٩٧ م كان لدى الرهبان فى (لولوا بورغ) " ألف طفل ، كذلك كان لدى اليسوعيين ألف مستوطن ، ولدى حركة تنصير أخرى (ألف وستمائة) طفل ٠ ولم يقتصر الأمر على بلاد الكونغو ٠ فلقد كتب المنصر (بواربيه) رسالة لرؤسائه فى ٢١ نيسان (إبريل) ١٨٨٦م أن زميله المنصر (زايا) الإيطالى اشترى - إبان مرضه هو - (ثلاثين) طفلا بسعر

ثلاثمائة وعشرة جنيهات استرلينية . وهذا سعر عال جدا !! - على حد قوله -) (١) .

ولا أدل من هذا على اتباع المنصرين سياسة تغيب العقل - أو بالأحرى - اغتياله فى مجال التنصير . وهذه السياسة من أخطر العقبات التى تعترض طريق التنصير فى القديم والحديث .

٨- التنازل العقدى !!

من العقبات التى تعترض العملية التنصيرية إضطرار المنصرين إلى التنازل عن بعض الجوانب العقدية فى الأوساط غير النصرانية لضمان قبول أصحاب الديانات الأخرى النصرانية والانضواء تحت لوائها .

ولا مرية أن هذا التنازل العقدى الخطير والمنذر بانهيار النصرانية منبعث من عدم قدرة النصرانية على الاقناع الذاتى ، وفقدانها مقومات انتشارها وضمانات بقائها بكامل كيانها وبكل معطاتها العقدية والأيديولوجية .

إن النجاح الحقيقى لدعاة دعوة ما مرهون بتبليغ كليات تلك الدعوة وجزائياتها بمنهج يتوائم مع العقول ، وينسجم مع الفطرة النقية ، وأن الخسارة

---

(١) معركة التبشير والإسلام . د. عبد الجليل شلبى ص ٢٤٤ . مرجع سابق .

الحقيقية إنما هى فى التنازل ، ولو فى جانب من جزئيات مضمون تلك الدعوة وخاصة إذا كان هذا التنازل فى مجالها العقدى ٠

وليس أكثر من هذا دليلا على أن هؤلاء المدعوين لا يحترمون تلك الدعوة ولا يقدرونها فضلا عن أن المنصرين أنفسهم فقدوا انتماءهم للنصرانية بتنازلهم عن بعض مضامين النصرانية ، وخاصة فى الأوساط الوثنية العاجزة بطبيعتها عن التنافس مع الأديان الأخرى لأنها لا تمتلك فلسفة الجدل المقنع ، والحوار البناء !!

(يذكر (نيل) أحد المعنيين بالحركة التنصيرية - كيف أبقى المنصرون نظام الطبقات فى الهنديين الذين حولوهم للنصرانية ، ويتكلم عن أساليب الخداع التى طبقها المنصر (روبرت نوبيلى - ٧٧ ط - ١٦٥٦ م) وقبول هذا الأخير لبقاء المتنصرين الجدد .. على معتقداتهم الهندوسية فى التطهير ، وكيف فرق (دى نوبيلى) بين المتنصرين (النبلاء) والمتنصرين (المنبوذين) وجعل لكل فئة منها كنيسة منفصلة) (١) ٠

وهكذا تسجل حركات التنصير عجز المنصرين عن عرض كليات النصرانية وجزئياتها والاستمساك بكيان النصرانية ومعطياتها فى أيسر التحديات التى تعترض طريق المد التنصيرى فى الأوساط الوثنية !! وهذا فشل للنصرانية من جهة وفشل للمنصرين من جهة أخرى ٠

---

(١) من مقال عن تاريخ البعثات التنصيرية بمجلة الأمة . ص ٢٢ ع. (٣٠) سنة (٣) جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - مارس ١٩٨٣م٠

ويرجع هذا الفشل إلى السياسة الخاطئة التى تعتمدها حركات التنصير فى بعض بقاع العالم • فالدين كل لا يقبل التجزئة .. ومضمون لا يقبل الفصل .. ومنهج لا يقبل الإسقاط •

وأى دين يقبل أيا من هذه العوائق : التجزئة ، والفصل ، والإسقاط لا يكون دينا يحظى بتقدير الناس واحترامهم •

٦- اعتماد سياسة الأرقام لا سياسة المضمون .

من البدهى أن قيمة الدين بقيمة مضمونة ، وبقيمة رسوخ هذا المضمون فى نفوس معتنقيه لا بقيمة الأرقام والكثرة ، بغض النظر عن دعوى هذه الكفرة ووهمية تلك الأرقام ، أو واقعية هذه .. وحقيقة تلك •

ولن يكون هذا بحال من الأحوال - على فرض صحته - مقياسا لنجاحها لأن الأرقام لا تصمد أمام العواصف التى تهب لأول اختبار • • وتصبح الكثرة المدعاة غثاء سيل إذا فرغت من المضمون والقيمة ، ويصبح انتشار الدين عندئذ مخيلا لا واقعا .. وسوء تقدير انبثق عن سوء فهم •

والغريب ، بل والمضحك فى آن واحد أن سياسات التنصير قد اعتمدت " سياسة الأرقام " لا " سياسة المضمون " فى عملية التنصير فى كثير من الأحيان ، وأن هذه السياسة ألجأتها فى بعض الأوقات إلى تعميد المرضى وهم على فراش الموت •

وقد استاء بعض المعنيين بحركة التنصير من هذه السياسة فقال : (لقد اشتط المنصرون الكاثوليك فى هذه الممارسات لدرجة أن أعدائهم فى فيتنام

أتهموهم بأن (ماءهم المقدس) - الذين يعمـدون بـه من ينصرونهم - هـو (ماء قاتل) سيقضون فيه بسرعة على جميع سكان فيتنام ٠

وقد نقل بيان نائب رئيس رهبانية الدومنيكان فى موزمبيق يقول فيـه : لم نكن (نعمد) البالغين الأفارقـة ٠٠ إلا على فراش الموت خوفا من أن يعودوا - بعد تنصيرهم - إلى دياناتهم الأصلية) (١) ٠

وعن زيف إحصائية التنصير الكاثوليكى فى الصين يقول : (على الأرجح تضم هذه الأرقام العدد الهائل مـن الأطفـال الذيـن يعمدونهم فى ساعة موتهم) (٢) ٠

وفى فيتنام (كانـت زيـادة أعـداد المتنصريـن ملفتة للنظر ٠ ففى عام ١٦٥٨ م ٠ ادعى اليسوعيون أن هناك ثلاثمائة ألف متنصر ٠ ولا شك أن هذه الأرقام مبالغ فيها إلى حد كبير ، ولقد ضخمت بالممارسة المعهودة فى تعميد الناس وهم على فراش الموت) (٣) ٠

وهكذا دفع اعتماد المنصرين هذه السياسة فى مجـال التنصير إلى تضخيم إحصائيات التنصير والمبالغة فيها ، مما أخرجهم عن الواقعية فى سياسات الإحصائيات ٠ وقد أوقعتهم هذه المنهجية القاصرة والخاطئة فى أخطاء هى فى الوسط العقدى .. جرائم فى حق البشرية لا تغتفر منها :

١- تعميد الأطفال ، ليس فقط وهـم أصحاء ، بل وهم مرضى على فراش الموت !!

---

(١) ، (٢) ، (٣) نقلا عن مجلة الأمة ع. (٣) ص ٣٣ . مرجع سابق ٠

٢- تعميد البالغين كذلك وهم على فراش الموت خوفا - على حد تعبيرهم - من أن يعودوا إلى دياناتهم التى كانوا عليها إن هم شفوا من مرضهم !!

وإنى لأتساءل أى نجاح يضاف إلى النصرانية إذا ضم إليها هذا العدد الكبير فى غيبة الوعى ، والإنسان تهزمه سكرات الموت ، وهو يتقلب بين الإغماء والإفاقة ؟ !!

وقد ترجع هذه السياسة إلى ما يلى :

١- زيادة مكافآت التنصير - الممنوحة للمنصرين - بزيادة عدد المتنصرين .
٢- إفلاس المنصرين فى إقامة الحجة وإنشاء الدليل .
٣- غموض النصرانية وفقدانها القدرة على الإقناع الذاتى .
٤- سياسة الحرب النفسية المتبعة ضد المسلمين - والذين يعتبرهم النصارى أكبر خصوم النصرانية - لخلق جو من الانهزامية الفكرية فى مواجهة حملات التنصير .
٥- التنافس بين فئات المنصرين ، والسعى الدؤوب لكل فئة فى سبيل تكثير أتباعها لتوسيع نطاق مذهبها الدينى الذى تدين به وتنتمى إليه .

كل هذه الدوافع ألجأت المنصرين إلجاء إلى اتباع سياسة الأرقام لا سياسة المضمون فى عمليات التنصير مما دفع بهم إلى إعداد احصائيات وهمية ، متجاهلين أن النجاح الحقيقى هو فى صدق التدين ، وصدق الانتماء ، ولو تحقق فى دائرة ضيقة ، لا نسبة متخيلة فى عدد متوهم .. ومزاعم واهية فى وسط أوسع دائرة وأكثر عددا !!

٧- سياسة الإلجاء والفرض :

كانت سياسة الإلجاء والفرض التى اعتمد عليها المنصرون فى حركاتهم التنصيرية – ولا تزال – عقبة كأداء فى طريق التنصير ، ووصمة عار فى جبين المنصرين الذين أفلسوا فى إقامة الحجة ، وعجزوا عن إقناع الناس بالنصرانية ، وإدخالهم فيها بطريق الحوار والمجادلة الحسنة والمنطق السليم ٠

ولا مرية أن سياسات الإلجاء والفرض فى ميدان الدعوات ، ومحاولات فرض النصرانية بالقوة أمر يتناقض مع قواعد الاعتقاد الصحيح ومنهج الدعوات القويم المفترض قيام مبنى التكليف فيه على الاختيار المحض ، وخلو القلب من كل المؤثرات التى من شأنها إعاقة اتخاذ القرار ٠ فى جو من الحرية الفكرية ، وحرية كاملة فى اتخاذ القرار الذى يفرض على الإنسان فيما بعد تحمل تبعاته ، وتحديد مسئولياته تجاه ما يعتقده ويدين به ٠

ولكن المنصرين قد ضربوا بكل هذه المسلمات المنهجية ، والبدهيات العقلية عرض الحائط واعتمدوا أسلوب الإكراه وحمل الناس على اعتقاد النصرانية (فقد اعتمدت حملات التنصير الكاثوليكى على القوة العسكرية وليس على العقيدة فى حركتها التنصيرية فى جنوب شرق آسيا ٠ وكانت الحملات الصليبية الأكثر شراسة فى هذا الصدد ضد مسلمى جزر الفلبين ٠

وفى سنة ١٥٧ م أرسلت حملة إلى مانيلا حيث اختلت ، وأصبحت منذئذ مركز الحملات الصليبية ضد سلاطين الجزر المسلمين ، وبسبب كون تغلغل

المسلمين فى الشمال حديث العهد فقد أدى هذا إلى سهولة تغيير الدين بالقوة فى شمالى جزر الفلبين بما فى ذلك لوزون .

أما فى الجنوب فإن حربا صليبية شاملة تبعث ذلك ... وقد دام هذا الصراع أكثر من مائة سنة . وعندما انتهت كانت معظم الجزر عدا ميدانا وسلسلة سولو - قد تحولت إلى النصرانية بالقوة) (١) .

(وهذه الأعمال الإجرامية كانت لونا من ألوان نشر المسيحية وأسلوبا من أساليب التبشير بها) (٢) .

وإن هذه السياسة التنصيرية الخاطئة التى تعتمد على الإكراه وفرض النصرانية بالقوة لن تحقق مكسبا حقيقيا للتنصير يمكن اعتباره نموذجا ناجحا ورائدا للعملية التنصيرية .

وربما يرجع اتباع هذه السياسة فى الأوساط الإسلامية بوجه خاص إلى ما يلى :

١- فشل المنصرين فى إقناع المسلمين بالنصرانية .
٢- إتباع سياسة القهر والإكراه فى هذه البلاد ضد سكانها من المسلمين بدافع

---

(١) من مقال د. محمود النماس بمجلة الأمة ع (٤٢) س ٤ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٤م . ص ١٩ . بتصرف يسير .

(٢) معركة التبشير والإسلام د. عبد الجليل شلبى ص ٢٤٤ . مرجع سابق .

العداوة والحقد الذى يؤجج فى نفوس النصارى كراهيتهم للمسلمين وتآمرهم على الإسلام . هذا الدين الذى قضى على النصرانية فى معاقلها .

كانت هذه أهم العقبات التى تعترض طريق التنصير ، وتكشف خطأ السياسات التنصيرية المتعددة والمختلفة فى ميدان التنصير وفشلها فى تحقيق نجاح حقيقى وفعال فى الأوساط الإسلامية .

كما تبين تضاؤل فرص نجاحه فى الأوساط غير الإسلامية لأسباب ترجع إلى طبيعة النصرانية كدين وطبيعة المنهج التنصيرى الخاطىء .

المبحث الحادي عشر

موقف الأمة من الحركة التنصيرية

المبحث الحادى عشر

موقف الأمة من الحركة التنصيرية

لقد أفرزت حركة التنصير آثارها الخطيرة فى الأوساط الإسلامية ، ودبت روح التنصير من خلال استراتيجية قوية فى ساحة الفكر الإسلامى ، واستقطبت بعض فئات من الشعوب لمناصرتها ومؤازرتها ، واضطلع هؤلاء مع المنصرين فى تنفيذ سياسات موجهة تقصد القضاء على الإسلام ، والقذف بالشبهات فى ساحاته المختلفة لفتنة المسلمين فى دينهم •

المقاومة الفردية :

وكان لابد أن ينشأ فى الوسط الإسلامى روح المقاومة ، وقبول التحدى الذى فرضه المنصرون على المسلمين .. وكان لابد أن تقوم فئة تدافع عن ذاتية الإسلام وأصالته .. وتؤصل الغيرة على الحق بدافع حب الدين والدفاع عنه ، وتميط اللثام عن حقيقة الفكرة المناقضة والمغايرة له .. ونكشف زيفها وتبين بطلانها ••

وانبرى كثير من العلماء الباحثين المخلصين للدفاع عن الإسلام بعرض فلسفة التنصير تحت منظور نقدى وبيان أهدافها وغايتها وقصورها الذاتى •

ولئن كانت هذه المحاولات قد اتسمت بالجدية والحيدة والموضوعية ولئن كانت قد حققت نجاحا كبيرا فى مقاومة الفكر الفلسفى التنصيرى ، إلا أنها كانت مقصورة على جهود فردية نابعة من تواجهات ذاتية فى الأعم الأغلب •

وليس بخاف أن مثل هذه الجهود تفتقر إلى التنظيم والتنسيق والتخطيط الجيد .

وقدرات الفردية غالبا ما تكون محدودة ، لا لقصور في العرض والتناول والمنهج ، والقدرات العقلية والذهنية ، والمؤهلات العلمية . وإنما لأنها تفتقد الأجهزة القوية التي تتولى فكرها وتصوراتها لتعميمها وتخرجها من دائرة المحلية إلى دائرة العالمية .. لتوسيع دائرة المقاومة وغزو الوسط المغاير الذي انطلقت منه وبرزت فيه الفكرة الفلسفية المناقضة للفكر الإسلامي والاستراتيجية التي تعالن بمعاداتها للإسلام .

وقرارات الشجب .. والإدانة.. والاستنكار ليست بكافية إطلاقا لمقاومة الفكر والتصورات الفلسفية .. إنها قد تكون معقولة ومستساغة في الأوساط السياسية .. ولكنها لا تكون كذلك بحال في الأوساط الفكرية والثقافية .

فالفكرة لابد أن تقرع بالفكرة .. والحجة لابد أن تقرع بالحجة ، وهذه وتلك لا تقرع بالشجب والإدانة والاستنكار .. من ثم كان لا بد لمختلف القوى الدولية في الأوساط الإسلامية أن تفسح المجال للحوار الهادئ .. والمقاومة الشريفة .. والفكر السليم .. والمنطق ، والمعقول .. أمام المنظور النقدي الذي يمثل درع المقاومة .. لا انطلاقه الهجوم من خلال قنواتها الثقافية والتعليمية والإعلامية .

وكان لابد لرواد هذا الاتجاه من العلماء والمفكرين والباحثين المسلمين ألا يستغلوا هذه الروح ويوجهوها توجيها غير محمود العواقب .. إنه يجب عليهم أن يخلصوا نياتهم .. ويمحصوا صدقهم في خدمة هذه الحركة (المقاومة للفكر الوافد) في الوسط الإسلامي .

كما أنه من الضروري جدا أن يخترق هؤلاء الرواد من خلال هذه القنوات الوسط المغاير – لتقديم أطروحات فكرية نقدية معتدلة لتصورات المنصرين عن

الإسلام وأهله .. ثم تقديم الفكـرة الإسلاميـة بعناصرهـا الصادقـة مجردة من النقـد كخطوة تالية لتمثل منهجا من مناهج الدعوة الإسلاميـة فى العرض والتناول ٠

المقاومة الرسمية :

ومن هذه المنطلقات كان واجب الدولة التى أخذت على عاتقها التصدى لهذه الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين .. وإذا نظرنا من خلال هذه المنطلقات إلى الوراء فإننا نستطيع أن ندرك توجهات السلطان عبد الحميد - الثانى - الدينية لمقاومة الحركة التنصيرية وإفشال مخططاتها .. وذلك بالفكرة المضادة التى تمثل الإيجاب لا السلب ، ثم بالدعوة إلى الإسلام ٠

(فقد كان من أهم المعالم فى سياسة السلطان عبد الحميد قيامه بتأسيس معاهد لتدريب الوعاظ الذين كان يرسلهم فور تخرجهم إلى أقصى بلاد الإسلام فى جماعات كبيرة ٠

وكان ينفق المال بسخاء على المدارس والمعاهد الدينية داخل دولته وخارجها .. لضرب خطط البعثات التنصيرية ، وزيادة الوعى القومى الإسلامى ، لإرساء أسس الجامعة الإسلامية ، وإحياء مفهوم الخلافة ٠

كما أنشأ المجلات والنشرات الدورية ليتسع مجال النشر والدعاية . وكان هذا المشروع ضربة خبير فى السياسة ، فقد أثار الحماسة البالغة فى جميع ديار الإسلام .. وهيأ الأذهان للوحدة الإسلامية الشاملة) (١) ٠

---

(١) اللقاءات التاريخية بين الإسلام والغرب د. محمد الفيومى ص ١١٥ . مرجع سابق ٠

هذا فضلا عن أنها (لم تكن تسمح بنشاط تبشيرى فى بلاد الإسلام) (١) ٠

وقد قلصت الظروف السياسية التى مرت بها الدولة الإسلامية من دور هذه المؤسسات الدينية عندما قام الماسونيون (٢) بمعارضتهم لسياسته ، وإقصائهم عن الحكم وإلغاء الخلافه ٠ ٠

وقامت الصليبية لتأخذ دورها العدائى ضد الإسلام والمسلمين الداعية إلى الوحدة الإسلامية . ونبذ الفرقة . والخلاف والقومية) (٣) ٠

ولكن استراتيجية التنصير فى الحقيقة كانت - وللأسف - قوية حققت نجاحات كبيرة فى الوسط الإسلامى .. مما استوجب وضع استراتيجية إسلامية تعمل على تفعيل دور الإسلام فى العالم ٠

من ثم اتجه المسلمون إلى إنشاء منظمة دولية إسلامية تبحث عن شئون المسلمين ، وتركز على العمل الدعوى وقضايا الدعوة الإسلامية ٠

إن مثل هذه المتغيرات السياسية العالمية .. والأطروحات الفكرية المنحرفة .. والظلم الاجتماعى الذى ساد العالم الإسلامى تحت وطأة قوى الاحتلال الصليبية المستعمرة .. الداعمة للحركة التنصيرية كانت وراء الآراء التى ترددت بين الحين

---

(١) اللقاءات التاريخية بين الإسلام والغرب د. محمد الفيومى ص ١١٥ . مرجع سابق ٠

(٢) وهذا دليل على تكاتف القوى الدولية والمنظمات الصهيونية مع الصليبية لمواجهة الإسلام ٠

(٣) المنظمات الدولية والإقليمية وأثرها على العالم الإسلامى ٠د. عبد الله على المسند ص ١٧ دار المنار ط (١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م . ومعركة التبشير والإسلام د. عبد الجليل شلبى ص ٢٦٨ - ٢٧٢ . مرجع سابق ٠

والحين لضرورة إقامة منظمة إسلامية عالمية تناقش أخطر المتغيرات على الساحة الدولية التى تهدد كيان الأمة .. وتتهدد كيان الإسلام .

وبناء على هذا الطرح الإسلامى المتكرر اجتمع المسلمون فى مؤتمر العالم الإسلامى بمكة المكرمة .. لمقاومة هذه المتغيرات ، ووضع استراتيجية إسلامية لمواجهتها (وقد عقد هذا المؤتمر فى ٢٦ ذى القعدة ١٣٤٤ هـ . الموافق ١٩٢٦) (١) .

وكان من أهم قرارات المؤتمر :

(١- إنشاء منظمة إسلامية دائمة . (منظمة المؤتمر الإسلامى) .
٢- عقد دورات سنوية تعقد فى مكة فى موسم الحج لتبحث شئون الإسلام دينا ودولة) (٢) .

إلا أن هذا القرار لم يشهد واقعا ملموسا إلا بعد ذلك بعدة أعوام ، وتم بالتحديد (فى ١٥ - ٧ - محرم ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٢ - ٢٥ / ٣ / ١٩٧٠م المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الإسلامية .. حيث تم خلاله إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامى ، وعين فى هذا المؤتمر أمينا عاما للمنظمة .

وكان من بين لجان هذه المنظمة : اللجنة الإسلامية للشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية (٣) .

---

(١) ، (٢) المنظمات الدولية وأثرها على العالم الإسلامى . د. عبد الله على المسند ص ٢١ - ٢٣ .

(٣) نفس المرجع . ص ٢٥ .

وهذه اللجنة من شأنها مقاومة التيارات الفكرية والفلسفية والثقافية الوافدة من جهة ، والاضطلاع بمناقشة قضايا الدعوة الإسلامية من جهة أخرى .

وقد عقد منذ ذلك الحين إلى الآن العديد من المؤتمرات الإسلامية التي ناقشت هذه القضايا وبينت العلل ، ووضعت العلاج الناجع لها .. للنهوض بآمال الأمة ولدعم وتقوية أجهزة الدعوة الإسلامية والقائمين على أمرها .

وكان من هذه المؤتمرات :

* **المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة .**
* **مؤتمر الإعلام الإسلامى العالمى الأول .**

وأرى أن أسوق بعضا من توصيات هذا المؤتمر لتوضيح من خلال الجهد المبذول من علماء الأمة وقادتها . ونرى إلى أى مدى كان نجاح مثل هذه المؤتمرات .

أولا : المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة :

يتميز هذا المؤتمر بأنه مؤتمر متخصص فى شئون الدعوة الإسلامية وقضاياها . ويبرز مدى الآمال والمحاذير التى يتطلع إليها علماء الأمة ، أو التى يتوجسون خيفة منها .

وقد عقد هذا المؤتمر فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (فى الفترة ٢٤- ٢٩ / صفر ١٣٩٧ هـ الموافق ١٢ -١٧ / فبراير ١٩٧٧م . وقد حضر أكثر من مائتى عضو يمثلون المسلمين فى أكثر من ٧٠ دولة ، إسلامية وغير إسلامية ، وكان من بين أعضاء المؤتمر من الدول غير الإسلامية مندوبون عن مسلمى

بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وبلجيكا ، وهولندا ، والدنمراك ، وإيطاليا ، ويوغوسلافيا ، واليونان ، وأسبانيا ، والبرتغال ، والولايات المتحدة ، وكندا ، والأرجنتين ، وشيلي ، واليابان ، واستراليا ، وغيرهم) (١) .

وهذا يدل على مدى قوة الحضور الإسلامى ، ومدى اهتمام المسلمين بقضايا الدعوة الإسلامية .

ومن توصيات هذا المؤتمر فيما يختص بمواجهة الحركة التنصيرية ، والخروج بالأمة من موقف الدفاع إلى موقف التبليغ ، وعرض قضايا الإسلام ، والعمل على تفعيل دور الفكر الإسلامى وتصورات الرواد الصادقة كعناصر فعالة فى المنظور الإسلامى إلى إضعاف المنظور الآخر بتوجيه سهام النقد الموضوعى ، ورؤاه العلمية التى تتسم بالدقة والتميز ، وتجمع بين الأصالة والحداثة ، أو الأصالة والمعاصرة فى منظومة فكرية إسلامية قوية لمواجهة تلك الحركات والمخططات المعادية للإسلام والتى تستهدف القضاء عليه .

من هذه التوصيات ما يلى :

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر . أ. أحمد عبد الوهاب ص ٢٠٩ . مرجع سابق .
وقد نقل توصيات هذين المؤتمرين باختصار وسوف أعتمد عليه فى مواد المؤتمرين وتوصياتهما .

أ - التوصيات في مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للإسلام :

جاء ضمن هذه التوصيات :

(١- الدعوة إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذى جاء به الإسلام عملا بشرعه ، وإغلاقا للأبواب أمام الدعوات المادية المضادة للإسلام .

٢- توعية المسلمين لإخراجهم من موقف الضعف والمدافعة إلى موقف القوة والمجابهة .

٣- مناشدة الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بجده للاتصال بالدول الأعضاء فى المؤتمر والأعضاء فى هيئة الأمم المتحده لكى يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعي من ممارسة شعائر دينهم ، وإطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لما جاء فى (اتفاقية هلسنكى) عام ١٩٧٦م ، وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون فى ظل حكم الآخرين غير إسلامي من ذلك .

٤- تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التى روجها أعداء الإسلام لتحديد النسل ، واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من إجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الإجبارى .

٥- العناية باللغة العربية والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين ، والتحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية ، واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

٦- يوصى المؤتمر الحكومة السعودية بتبنى مشروع دائرة معارف إسلامية ، على الأساليب العلمية السليمة ، لتكون مرجعا إسلاميا أصيلا ، مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الإسلامية التى وضعها المستشرقون ، والتى هى حافلة

بالأغلاط والمغالطات العلمية ، وما فيها من افتراءات على الإسلام وتاريخه وحضارته .

٧- توصية القائمين على المدارس الإسلامية في أفريقيا وغيرها ، بإنشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحروف والصناعات التى تمكنهم من كسب رزقهم مع انشغالهم بالدعوة إلى الله تعالى بعد التخرج .

٨- يذكر المؤتمر بما انتهى إليه المؤتمر الإسلامى المسيحى ، الذى دعا إليه مجلس الكنائس العالمى ، والذى عقد فى جنيف فى يونيه (١٩٧٦م) والذى اعترف مبديا أسفه الشديد لأن الإرساليات التبشيرية - التنصيرية - المسيحية في ديار المسلمين قد تسببت فى إفساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين ، كما اعترف بأن تلك الإرساليات كان طابع نشاطاتها فى خدمة الدول الأوربية المستعمرة ، وتستخدم التعليم وسيلة لإفساد عقائد المسلمين - والذى تعهد فيه الجانب المسيحى فى المؤتمر بإيقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التى تستخدم لتنصير المسلمين .

ولهذا يوصى المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة إلى كافة الدول الإسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذى تعهد به المؤتمر الإسلامى المسيحى ، وذلك بحظر نشاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية ، وإحلال الهيئات الإسلامية العاملة فيها محلها ، مع الحذر من السماح بإنشاء مؤسسات مشبوهة تحت أى ستار .

٩- تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للإسلام ، التى تتقنع فى مؤتمرات بأسماء مختلفة ، مثل مؤتمر العلوم الإنسانية . ونوادى الصداقة ، والمؤسسات الثقافية والنوادى الاجتماعية المشبوهة ، كالروتارى وغيره .

١٠- تشجيع الجمعيات الإسلامية التى تعنى بتربيـة ناشئة المسلمين ودعوتها إلى تنسيق جهودها لصد التيارات المعاوية للإسلام .

١١- إنشاء اتحاد للهيئات الإسلامية فى كل دولة ، ينظـم جهودها ويخطـط لها ، وإعانته بالإمكانيات المادية اللازمة ، تمهيدا لإقامة اتحاد إسلامي أوسع .

١٢- حث الجامعات الإسلامية على تتبع افتراء المستشرقين على الإسلام والرد عليهم) (١) .

تأملات فى المضمون العام لهذه التوصيات :

إذا تأملنا فى هذه التوصيات سوف نجد أنها توقف المسلمين فى خنـدق المقاومة والدفاع .. ولا تتضمن أي عناصر استراتيجية فى مجال التبليغ ونشر الدعـوة الإسلامية عن طريق المبادرة لا عن طريق ردود الأفعال .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن التقوقع فى ردود الأفعال ، والانفعال بهـا وتكوين منظور فلسفـي عام لقضايا الإسلام من منطلقاتها من الخطورة بمكان .. لأنه يوقفنا كما لو كـان الإسـلام خاصـا بالمسلمين فقط لا عاما للبشرية كلها .

---

(١) نقلا عن التبشير بين الماضي والحاضر . أ . أحمد عبد الوهاب . ص ٢١٢ - ٢١٤ .

مع أن المبادرة هنا والمبادأة بالدعوة إلى الإسلام لا تحمل أى عناصر معادية لغير المسلمين على الإطلاق بخلاف غيرها من الدعوات .. إنها تنظر للبشر جميعا أياما كانوا أن لهم حقوقا ، وواجبات على المسلمين تتمثل فى وجوب دعوتهم إلى الإسلام وإنقاذهم من تخبطهم .. وانتشالهم من ضلالاتهم .. والأخذ بأيديهم إلى صراط الله المستقيم .

وليس معنى هذا أن هذه الاستراتيجية الإسلامية ليست دقيقة وواعية ويقظة إذا ما قصرنا هدفها على المقاومة فقط على أن تكون هناك استراتيجية أخرى لتبليغ الدعوة ونشرها .

ولكن الذى يجب أن نراعيه ونعيه جيدا هو مدى واقعية هذه الاستراتيجية ومدى تطبيقها .. إن آمال الأمة يجب ألا تكون حبرا مسكوبا على ورق .. ولا قرارات وطنطنات بالكلمات والشعارات .

وواقعية هذه الحركة تقتضى أن يرى هذا الحبر المسكوب النور ، وأن يستنطق الواقع . وأن يترجم إلى حركة وضيئة تحيى قلوب المسلمين وتدافع عن قضايا الإسلام . وتعبر بقوة عن روح الأمة ووعيها وضميرها ويقظتها .

كما تقتضى واقعية هذه الحركة أن تعبر بقوة عن مدى فعالية القرارات .. وأن تتحول هذه الطنطنات إلى نغمات تدين لها الآذان فى إصغاء .

---

(١) نقلا عن التبشير بين الماضى والحاضر . أ. أحمد عبد الوهاب ص ٢١١ . مرجع سابق .

إن ساحة الصـراع تفرض علينـا الآن أن نخوض غمـار المواجهـة الفكريـة فى ثبـات وعـزم .. لا أن نستسلـم للانهزاميـة ، أو نخوض غمارهـا فـى اسـتكانة وضعف .

وأعتقد اعتقادا جازمـا أن هـذه التوصيـات لـو نفـذت بـالفعل سـتكون مقياسـا حقيقيـا لنجـاح علمـاء الأمـة وقادتها فى مواجهـة حركـات التنصـير فى الوسـط الإسلامى وإنعاش ، بل وازدهار الثقافة الإسلامية ونشرها فى العالم .

ب - التوصيات فى مجال إعداد الدعاة :

(١- العناية بالإعداد العلمى والثقافى للداعية .

٢- العناية بالجانب الخلقى للداعيـة .

٣- إنشاء كليات للدعوة فى جهات متعددة من العالم .

٤- التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا .

٥- إدخـال مـادة الثقافـة الإسـلامية فى جميـع الكليـات الجامعيـة فـى البـلاد الإسلامية .

٦- تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة .

٧- تنظيم لقاءات إسلامية للدعاة ، للتعارف وتبادل الخبرات .

٨- دعم المراكز والهيئات الإسلامية الموجودة حاليا مع إنشاء مراكز جديدة .

٩- الاهتمام بإعداد الداعيات من النساء المسلمات) (١) .

---

(١) نقلا عـن حقيقة التبشـير الماضـى والحاضـر . أ. أحمـد عبد الوهـاب ص ٢١ . مرجع سابـق .

وهذه التوصيات خاصة بإعداد الكوادر التى تعمل فى حقل الدعـوة الإسـلامية على أسس علمية قوية .. وتدعيم المراكز والهيئات الإسلامية المتخصصة بها ، وفتح مؤسسات جديدة للدعوة الإسـلامية ، والعمـل على تفعيـل دورهـا حتـى تستطيع تبليغها فى سائر الأوسـاط الدينيـة والفكريـة والثقافيـة بنجـاح لإبـراز مـدى فعاليـة الطرح الإسلامى .. وتفاعله مع الطروحات المغايرة ، واستيعاب ما يتفـق منهـا مـع روحه ومبادئه ، ونبذ مالا يتفق معه فى ذلك .

وثمة توصيات صنفت فى مجال مناهـج الدعـوة الإسـلامية وتطويـر أدائهـا .. ولكن هـذا التصنيف فيـه نظر .. لأن ما سبـق مـن توصيات فـى هـذا الصـدد لا ينطبـق مـن وجـه على مناهـج الدعـوة .. وإنمـا يبقـى صحيـح النسـبة إلى وسائلها .

وهذا اللبس ناشىء عن أمرين :

١- إما عن اجتهادات المؤتمرين فى هذا المؤتمر .
٢- وإما عن اجتهادات المؤلف (١) .

وكلاهمـا يفتقـد الدقـة .. وتختـل فيـه عنـاصر الضبـط التصنيفـى .. والتوظيـف الأدائى للدعوة الإسلامية . .

فهل غـاب عن هؤلاء المؤتمريـن وعـن هـذا المجتهـد التمييـز الدقيـق بـين المنهـج والوسيلة ؟ ! أم التبس عليهم عناصر التصور لمضمون وماهية كل منهما .

---

(١) الأستاذ أحمد عبد الوهاب الذى نقل توصيات المؤتمـر " المؤتمـر العـالمى لتوجيـه الدعـوة ، وإعداد الدعاة " .

ولئن كان هـذا القصور ناشئا عن الجهـــة الأولـى .. فذلك أمـر خطير إذ كيف لا يستطيع مؤتمرون على هذا المسـتوى الراقـى والـذى يمثـل جوهـر الصفوة من العلماء والمفكرين تكييف ما يمكن اعتباره وسـيلة ، ومـا يمكـن اعتبـاره منهجا .. اللهم إلا فى غيبة الرؤية التخصيصية الدقيقة .. أو لأنه لم تكن ثمـة بحـوث ألفت فى هذا الصدد توضح الرؤية وتزيل اللبس فتضاءل بهـذا التصـور الدقيـق .. أو لأنها ألفت إلا أن أحدا لم يطلع عليها •

وأما إن كان ناشئا عن الجهة الثانية . فلأن هذا المجتهد لم يكن يتمتـع بتخصص دقيق فى الدعوة الإسلامية . وذلك وإن كان يمثـل خطـورة فـى المنهجيـة العلمية .. وضرورة التخصص فى التـأليف – لضمـان دقتـه ونجاحـه – فإنـه أقــل خطــأ مـن الأول .. لأنهـا رؤيـة فرديـة غـير معصومـة بعقليـة الإجمـا ع ولا راشـدة بفكريته .. وثاقب نظرته .. وعمق منظوره .. ونضج تصوره •

وأيا ما كان فإن ثمة قصورا يجـب الانتبـاه إليـه فـى تـأصيل منـاهج (١) الدعـوة ووسائلها من جانب . وعدم حضور المتخصصـين مـن أسـاتذة الجامعـات فـى مجـال الدعوة والثقافة الإسلامية بالقدر الكافى الذى يوسع المدارك .. وفتح آفاق الحـوار الهادىء والجدل البناء فى سبيل الوصول إلى رؤية تخصصية دقيقة من جهـة ثانيـة .. وعدم وجـود مؤلفـات فـى هـذا الصـدد بـالقدر الكـافى لتـأصيل متعلقـات التبليـغ الدعوى بنجاح واقتدار •

---

(١) فالمنهج متعلق بطريقة عرض قضايا الدعوة . أما الوسائل فتختص بوسـيلة توصيـل هـذه القضايا إلى المدعوين . والأسلوب يختـص بفنيات العمـل الدعـوى . راجع فى هذا .. منهج الدعوة إلى الله تعالى لأستاذنا د. حسين خطاب ص ١٥ وما بعدهـا مطبعـة الفجـر الجديد ط (١) ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م•

ومع هذا أجدنى ألح على ذكر هذه التوصيات على أنها أدخل فى باب الوسائل عنها فى باب المنهج بخلاف ما هو مذكور فى تصنيفها فى المؤتمر أو المؤلف .. ومنها ما يلى :

١- تنقيه مناهج التربية والتعليم ، ووضعها فى أسس إسلامية ، والعناية بإعادة كتابة التاريخ الإسلامى .

٢- توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم ، وتوفير كافة الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية ، وإقامة المعسكرات التى تنميه داخل الإطار الإسلامى .

٣- الاهتمام الخاص بالمرأة ، من حيث التربية الدينية والثقافية الإسلامية .

٤- الاتصال بالجهات المعنية لإنشاء مساجد فى كل الجامعات والمعاهد والمصانع وسائر المؤسسات .

٥- العناية بالتوعية الدينية فى القوات المسلحة .

٦- تعبئة أشرطة علمية ، تختار بعناية ، لنشر العقيدة الصحيحة والتعاليم الإسلامية بين الشعوب خصوصا فى أفريقيا . باللغات المحلية وبعض اللغات العالمية الشائعة .

٧- تشجيع الجامعيين المتخصصين فى الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة .

٨- حث الحكومات الإسلامية على تخصيص مبالغ فى ميزانياتها لنشر الدعوة الإسلامية) (١) .

---

(١) التبشير بين الماضى والحاضر . أ. أحمد عبد الوهاب ص ٢١٠ . مرجع سابق .

فهل تجد فى شـىء مما ذكـر قضية تختص بالمنهج .. إنها عوامل تتعلق بتطوير " أداء الدعـوة " إلى الله تعالى عنهـا من ذى قبل ، وبطريقـة تتناسـب مـع روح العصر .. وتتجاوب مع قضايـاه .. وبين هـذا وبين المنهجيـة فـوارق كثيرة .. وفوارق •

جـ - فى مجال وسائل الإعلام :

١- أن تهتم أجهزة الإعلام المختلفة ، إلى جـانب استقائها من المعين الإسـلامى برد الشبهات ، والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الإسلام •

٢- أن ينشأ فى البلاد الإسلامية كليات للإعلام الإسلامى •

٣- دعم الصـالح من الصحافة الإسـلامية القائمـة ، وكذلـك وكـالات الأنبـاء الإسـلامية والإذاعـات الإسلاميـة المتخصصـة ، وإنشـاء إذاعـات عالميـة إسلامية •

٤- إصدار صحف دورية متخصصة فى كل دولة إسلامية •

٥- العمل على رعاية الإعلام الإسلامى المتخصـص للناشـئة ، نشـرا وصحافه ، إذاعيا وتلفزيونيا ، رعاية إسلامية كاملة •

٦- إنشاء نادىء " القلم الإسلامى " يضم حاملى الأقلام الإسلامية •

٧- إنشاء اتحاد عام للصحابة الإعلامية •

٨- مواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية •

٩- إنشاء مركز إعلامى لرصد الأخبار والمعلومـات ، وتوزيعهـا علـى المنظمـات والجمعيات الإسلامية) (١) •

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر . أ. أحمد عبد الوهاب ص ٢١١ . مرجع سابق •

ثانيا : مؤتمر الإعلام الإسلامي العالمي الأول :

عقد هذا المؤتمر فى جاكرتا عاصمة أندونسيا (فى الفترة ١ -٣ سبتمبر ١٩٨٠م ، وبلغ عدد الحاضرين نحو ٥٠٠ مندوب يمثلون مختلف الدول والشعوب الإسلامية) (١) .

وكان الهدف انعقاد هذا المؤتمر تفصيل وسائل ومؤسسات الإعلام الإسلامية الشاهدة والضخمة فى العالم الإسلامى لخدمة قضايا الدعوة الإسلامية فى مواجهة التحديات الخارجية ، والفلسفات التنصيرية .. ودعم التقدم فى ميدان العمل الدعوى داخل وخارج نطاق العالم الإسلامى لتحقيق عالمية الإسلام .. ونشره فى ربوع الأرض . تنفيذا للأمانة التى نيطت بالأمة تجاه الإسلام .

على أن التوصيات التى أوصى بها المؤتمرون فى هذا المؤتمر لم تختلف عن سابقتها كثيرا إلا من حيث الصياغة .. أما من حيث التصور ، والمضمون فثمة نطابق فى الرؤية ، وتطابق فى المنهج فى هذا الصدد .

لذا فإنى أرى أن أكتفى بما سبق ذكره من توصيات تختص بوسائل الإعلام الإسلامية نظرا لشمولها وإحاطتها .

تأملات فى استراتيجية العمل الدعوى من خلال هذين المؤتمرين :

١- لا مرية أن هذه المؤتمرات خطوة هامة فى تاريخ الأمة الإسلامية فى العصر الحديث لإدراك واجباتها تجاه الإسلام ، ومهامها فى العمل الدعوى .. وإسهامها فى تطوير الأداء الإعلامى الدعوى الإسلامى .

---

(١) راجع حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ٢١٥ .وراجع توصيات المؤتمر فى هذا المرجع بالتفصيل .

٢- بيد أن هذه المؤتمرات قد ركزت فى استراتيجيتها العامة على عوامل المقاومة أكثر من عوامل التبليغ ، ولم تركز فى هذا وذاك على إعداد الداعية الإعداد العلمى والخلقى الذى يؤهله للقيام بمهامه الدعوية بنجاح . وهى وإن كانت قد ركزت على تطوير أداء المؤسسات التعليمية فإنها لم تبرز اهتمامها بهذه القضية . التى كانت تفرض نفسها وبإلحاح فى مثل هذه المؤتمرات .

فلم تتحدث هذه المؤتمرات عن المشكلات الذاتية التى تعانى منها أجهزة الدعوة من حيث :

١- قصور إعداد الدعاة .
٢- نقص عدد الدعاة فى الداخل .
٣- القضايا المنهجية والعلمية التى يجب مراعتها فى مؤسسات الإعداد .
٤- تضاؤل عداد الدعاة فى الخارج .

وليس معنى هذا أننا ننفى نجاح هذه المؤسسات الملموس أو نشكك فيه .. ولكن لأننا نريد نقلة هائلة للعمل الدعوى ، ونجاحا كبيرا لاستراتيجيته العامة فإننا ننبه إلى هذه القضايا الخطيرة التى تمثل عصب الهيكلة والتنظيم لأجهزة الدعوة فى العالم الإسلامى فى العصر الحديث .

من ثم نرى أن الاستراتيجية السليمة يجب أن تقوم على محاور متعددة تلم بأطراف القضية لا على محور واحد أو محورين ، أو ثلاثة قد لا تستجمع للعناصر

الكافية لوضع أسس قوية لعمل متكامل وأرى أن أسوق فى هذا الصدد ولو مثالا واحد من واقع العمل الدعوى فى الخارج ليبين خطورة ذلك .

يقول أحد الباحثين فى العمل الدعوى فى اليابان والعقبات التى تعترضه : (هناك **عقبات عامة** تتخلص فى : التخلف الذى يعانى منه المسلمون .. والفرقة والتباعد والصراعات السياسية بين المسلمين . مما يجعل الإنسان اليابانى عرضة لتصديق الدعايات المعادية للإسلام من شيوعية ، وصليبية ، وصهيونية .

و**عقبات خاصة تتمثل فى** : عدم توفير الدعم المادى اللازم لتأمين وسائل نشر الدعوة ، من دعاة متفرغين ، وغير متفرغين . ومطبوعات ومراكز دعوة ومدارس ، ورياض أطفال ..

وكذلك قلة عدد المتفرغين للعمل الإسلامى ، وخاصة ممن يجديون اللغة اليابانية مع إحاطة جيدة بالإسلام نفسه) (١) .

على أن هذا المقال كتب فى فترة لاحقة لانعقاد المؤتمر الأخير . ونستطيع أن تدرك من خلال هذا الواقع مدى تطبيق قرارات المؤتمرات الإسلامية ، ومدى نجاحها !!

---

(١) مجلة الأمة ع. (٢٠) شعبان ١٤٠٢ هـ - يونيو ١٩٨٢م ص ٧٤ .

على أننا لا ننظر بعين التشاؤم ونحن نقوم العمل الدعوى فى الوقت الراهن وإنما نتطلع وكلنا أمل .. وثقة فى الله تعالى : وبصدر منشرح إلى نجاح كبير ومتواصل فى هذا الصدد .

ذاتية الداعية والنهوض بالعمل الدعوى :

وإنه لمن الموضوعية ألا نحمل أجهزة الدعوة فقط المسئولية عن عدم تكامل العمل الدعوى فى العصر الحديث وفعاليته بالمقارنة بأجهزة التنصير . وإنما يجب أن نبحث عن العلل فى ذاتية الدعاة كذلك ، فإسهامها فى إنجاح العمل الدعوى لا يقل عن إسهام هذه الأجهزة فيه .

إننا إذا توجهنا صوب ساحات الدعوة سنجد - للأسف - أن ثمة عددا من الدعاة هنالك لا يدركون حقيقة رسالتهم ، وجوهر عملهم .. فوقفوا بالدعوة عند إطارها الوظيفى وعند كون العمل الدعوى وسيلة لكسب لقمة العيش!! .

وهذا فى حد ذاته يدفعهم إلى التقصير لأن عطاءهم سيكون بقدر ما يأخذون من مال .. وقد يبحثون إلى جانب هذا عن مصدر آخر للتكسب .. فى الوقت الذى يجب فيه عليهم التفرغ الكامل للدعوة إلى الله تعالى ...

إنها رسالة أسمى من كل الرسالات ..وقيمة أسمى من كل القيم .. إنها الخلافة الحقيقية عن الله تعالى فى أرضه .. والميراث الذى يرثه العلماء والدعاة عن رسول الله - ﷺ - والتقصير فى هذه الرسالة ليس إلا تغييرا لملامح هذه الخلافة .. وعبثا بهذا الميراث .

ولا أريد أن أنمق هنا العبارات المؤثرة .. ولا النظرات الجارحة التى تخدش حياء العمل الدعوى .. ولكن أترك لك حرية البحث عن ذلك والتأمل فيه من خلال واقع الدعاة اليوم .

وأرانى أوجه معك إليهم هذه الأسئلة .

هل تواظبون على عملكم فى المسجد ؟ (ولاحظ أنه عباده لله تعالى) .
هل تؤدون الدروس اليومية التى كلفتم بها ؟ (مع أنها جوهر الرسالة) .
ما مدى نظرتكم لجوهر هذا العمل ؟
كم ساعة تقرءون فى اليوم ؟
كم مرة تختمون القرآن الكريم لا أقول فى الشهر ولكن فى العام ؟ !!
هل تطلعون على العلوم الكونية والإعجاز العلمى الذى يخدم قضايا الدعوة ؟
هل تنفتحون على مشاكل الناس وقضاياهم أم تنحصرون فى إطار ضيق يعد عند التحقيق مضيعة للوقت ، وعبثا بعقلية المدعويين ؟ !
كم حديثا تحفظون فى الأسبوع وتعملون به ؟
هل بينكم وبين الله صلة خاصة تتميزون بها عن غيركم باعتباركم قادة لهم ؟
أتمنى أن تجد إجابة شافية تسعد الوجدان وتروى الظمأ .. ويكفيك أن توقف الدعاة ولو مع أنفسهم وقفات ليدركوا مدى اهتمامهم برسالتهم ، وأتمنى ألا تسنطق الواقع بغير هذا لأنه سيكون فاجعة !!
وينبغى ألا يفهم هذا على أنه انتقاص من الدعاة والعلماء .. فهم شرفاء بشرف عملهم .. وأوصياء على دين الله تعالى فى الأرض .. ومسؤلون عن الناس ، وإنما الذى ينبغى فهمه هو أننا نريد أن نشد عزائمهم ، وأن نستنهض هممهم ، وأن نلفتهم إلى واجبات الإسلام عليهم كدين .

وواجبات الناس عليهم كدعاة . وأن نذكرهم بجوهر رسالتهم ٠

والطبيب لابد من أن يعرف الداء ويشخصه حتى يصف له الدواء . ولابد أن يعترف المريض بمرضه ، ويصدق به حتى يمكنه قبول تعاطى الدواء .. والقائل بغير هذا عابث .. غير عابىء بالمسلمات المنطقية والبديهيات (١) العقلية ٠

وعندما يدرك الدعاة حقيقة رسالتهم ، وجوهر عملهم ويدركون ما يجب عليهم من واجبات كما يجبون أن يأخذوا مالهم من حقوق سيكون لهم أثرهم الكبير والبالغ فى إنجاح العمل الدعوى بالدرجة المنشودة ٠

على أن منهم كثيرين مخلصين يحبون عملهم ويقدسونه .. ويقدرون رسالتهم ويعلون من شأنها .. يتمتعون بيقظة الوعى .. ويقظة الضمير .. ويهبون حياتهم لله تعالى . وهم يعدون بحق قدوة صالحة لغيرهم من الدعاة إلى ا لله تعالى ٠

ضرورة دعم الأزهر الشريف :

الأزهر الشريف جامعة عريقة ومؤسسة من أعظم المؤسسات العلمية الدينية فى العالم يتميز بمنهجيته المعتدلة ، ووسطيته ، ومرونته حيث جمع بين الأصالة والمعاصرة فقد بلغ الرسالة إلى العالم أجمع . وتخرج فيه علماء عظام دافعوا عن الإسلام ، ووقفوا بالأمة فى مواجهة أعتى التحديات الفكرية والأيديولوجية فى العالم .. فانفتحوا حيث انفتح الأزهر الشريف على الثقافات العالمية ، وأخضعها للمنظور

---

(١) البديهية : قضية اعترف بها ، ولا يحتاج فى تأييدها إلى قضايا أبسط منها ومثل : " أنصاف الأشياء المتساوية متساوية " المعجم الوسيط جـ ١ ص ٤٤ مادة بدة ٠

النقدى الموضوعى والعلمى السديد .. وصهرها فى بونقة فكرية تمتاز بالعمق والدقة والشمول وتستمد مقوماتها من الإسلام ذاته .. فلم يقف الأزهر الشريف جامدا يرفض كل جديد ه ويستمسك بكل قديم ، وإنما سلط منظوره النقدى على الجديد كما سلطة من قبل على القديم .. ودافع عن الإسلام ضد الفكر الإسلامى المنجرف فى قلب العالم الإسلامى والحركات والدعوات الهدامة ، كما وقف فى وجه التيارات الفكرية المعاصرة والاتجاهات الثقافية التى تهدف إلى إذابة الكيان الإسلامى فى خضم صراع ثقافى وحضارى عات افتعله الغرب ضد الإسلام .

على أن الأزهر لم يقف ليمثل جبهة الرفض المطلق لكل ما هو حديث ، وإنما نظر للجاد منه فأقره .. وجعله مادة لتفسير قضايا الإسلام العقدية والتشريعية .. واستلفت الأنظار إلى ضرورة الاهتمام بالعلوم الحديثة فى ترسيخ الاعتقاد وتقويم مسارات الإيمان فى الأوساط الدينية المختلفة واستخدام العلم الحديث فى الاستدلال على وجود ا لله تعالى فى مواجهة الماديين والطبيعيين والملاحدة وغيرهم .

ولم تكن رسالة الأزهر الشريف محلية بحيث يقصر نشاطها العلم على مصر فقط وإنما امتد إلى سائر دول العالم الإسلامى ، والعالم الغربى انطلاقا من تحقيق عالمية رسالته ليمثل بذلك عمقا استراتيجيا إسلاميا فى العالم بوجه عام .. وعمقا استراتيجيا لمصر فى قلب العالم الإسلامى والغرب بوجه خاص .

ولأن الأزهر الشريف تتمتع مناهجه العلمية بالموسوعية والعمق والشمول الإحاطة ، والبعد عن التعصب المذهبى والصراع الطائفى .. ولأنه ظل منبرا خاصا يمثل الفكر الإسلامى الأصيل دون انسياق أو تعصب أو تبعية .. فإنه يعد من أصدق المؤسسات العلمية الإسلامية تعبيرا عن الفكر الإسلامى المعتدل ونبذ أى اتجاه فكرى فعال أو منحرف .

من ثم كان من الضرورى دعم العالم الإسلامى للأزهر الشريف كمؤسسة علمية إسلامية عريقة قادرة على تمثيل الفكر الإسلامى بموضوعية وأمانة واقتدار ..

وكذلك فإنه يجب دعم تطوير مناهجه العلمية وتطوير طريقة أدائه بأمانة ويقظة ووعى بما يحقق ذاتيته وأصالته .. وبما يحقق مصلحة الإسلام وحفظ كيان الأمة الدينى والفكرى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى وغير ذلك من الذوبان فى الثقافات الوافدة أو التآكل . فى ظل جمود الأوضاع وطرق الأداء .

إن الأزهر الشريف (١) قلب نابض فى جسد الأمة الإسلامية ومعلم من معالم حضارتها وسبيل من سبل نهضتها . من ثم كان ضروريا توسيع شراينه

---

(١) الأزهر الشريف (أقدم المدارس المصرية . ومن أقدم المدارس الكبرى فى العالم على الإجمالى ، لأنه أنشىء منذ نحو ألف سنة ويقدر فى مدارس العالم الكبرى اليوم مدرسة مر عليها عشرة قرون ولا تزال باقية . وقد توالت على الأزهر الشريف أحوال شتى بين عسر ويسر . وله فضل خاص على آداب اللغة العربية لأنه احتفظ بها فى أثناء الأجيال المظلمة . وقيم بناه القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين فى أواسط القرن الرابع الهجرى ٣٦١ هـ - ٩٧٢م) وكان الغرض من بنائه إقامة الشعائر الدينية . وتأييد مذهب الشيعة العلوية .. وظل الأزهر الشريف مدرسة شيعية طول مدة الفاطميين (نحو مائتى سنة) حتى غلب عليهم صلاح الدين . وأخذ البيعة للخليفة العباس ، فظلت خطته سنية ولا تزال كذلك إلى الآن) . تاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان تعليق د. شوقى ضيف جـ ٤ ص ١٧ ، ١٨ . دار الهلال بدون تاريخ . وراجع فى بيان دور الأزهر الشريف وأهميته كمؤسسة علمية إسلامية عالمية : غيوم تحب الإسلام د. محمد البهى ص ٩٥ وما بعدها ، دار غريب للطباعة . ط (٢) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م . وراجع فى هذا أيضا الدعوة والدعاة : أسباب التخلف ومناهج التطبيق : العلامة الشيخ على سرور الزنكلونى تقديم د. محمد البهى ص ٢٧٩ وراجع ما قبلها وما بعدها مطابع الشعرانى الحديثه ط (١) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

وصماماته حتى يستطيع تقبل الثقافات وضح النافع منها في كيان الأمة ووعيها وعقليتها .. وحتى يستطيع نشر الإسلام ، وتبليغ الدعوة إلى الله تعالى داخل وخارج الوسط الإسلامى •

ويجب أن تقوم استراتيجية تطويره على هذه الأسس حتى يؤتى ثماره بإذن الله تعالى •

ضرورة دعم المؤسسات العلمية الإسلامية الأخرى :

هناك مؤسسات علمية إسلامية أخرى أنشئت حديثا على غرار مؤسسة الأزهر الشريف .. وإن كان ثمة فروقا طفيفة فى السمات المنهجية لكل منهما إلا أن جوهر رسالتها واحدة واضحة وبينة . ومن أهم هذه المؤسسات التعليمية الإسلامية فى المملكة العربية السعودية وغيرها • من الدول الإسلامية •

وإنه لمن الضرورى دعم هذه المؤسسات العلمية بالخبرات والكفاءات العلمية والقيادات الفكرية المتوفرة فى سائر دول العالم الإسلامى بوجه عام ومصر بوجه خاص .. وذلك لتفعيل دور هذه المؤسسات إلى جانب الأزهر الشريف فى مقاومة التيارات الفلسفية الغربية وحملات التنصير الموجهة ضد الإسلام والمسلمين •

وخاصة أن هذه المؤسسات قد وفر الله تعالى لها من يقوم بدعمها ماديا بما يكفل لها نشر فروع خاصة لها فى أماكن متفرقة من العالم لتعليم الإسلام وتخريج الدعاة إليه ، وقيض الله تعالى لها علماء غيورين على الإسلام كما قيض للأزهر الشريف رجالا حملوا رسالته وحفظوا أمانته •

ضرورة توفير الدعم المادى (١) اللازم لمؤسسات الدعوة الإسلامية :

لا مرية أن الدعم المادى يلعب دور ا خطيرا في إنماء العمل الدعوى وتفعيل دور المؤسسات الدعوية فى الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية .. حيث يتوفر لهذه المؤسسات المبالغ المخصصة للإنفاق على الدعاة والتأليف والترجمة من وإلى العربية للإطلاع على ما يكتبه الغربيون عن الإسلام ، وتوجيه المنظار النقدى إليه لبيان صحيحه من باطله وتحذير المسلمين .. وتوفير الكتب التى تتناول قضايا الإسلام باللغات الأخرى بما يضمن لها سلامة التصور ، وصدق التعبير ، وعمق الفكرة ، واستقامة المنهج فى مواجهة تلك المؤلفات التى صاغتها العقلية التنصيرية والاستشراقية •

وهذا انطلاقا من رؤيتنا بأن الدعم المادى لهذه المؤسسات يتضاءل أمام دعم مؤسسات التنصير فى العالم . حيث تشهد هذه المؤسسات نشاطا ماليا ملحوظا يقدر بمليارات الدولارات تتدفق من الأفراد والمنظمات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية .. العامة والخاصة (٢) •

وقد أشار بعض الباحثين إلى هذا فقال :

(لنفرض أن مسألة تنصير البربر دخلت فى طور النجاح ، وانتدب البابا الكاثوليكيين فى العالم لبذل الأموال اللازمة لهذا التحويل الذى تتوخاه فرنسا فى

---

(١) وهذا وإن كان مدرجا ضمن التوصيات السابقة . فأردت أن أفرده هنا للتنبيه على خطورته •

(٢) وقد سبق الإشارة إلى شىء من ذلك فى عوامل نجاح الحركة التنصيرية •

البربر من دين الإسلام إلى دين النصرانية . فكم مليونا تظن من الجنيهات يدر على المبشرين والرهبان والراهبات لبناء الكنائس والمدارس والملاجىء والمستشفيات ومراكز الاسقفيات ، وما أشبه ذلك لإتمام هذا العمل الذى تضم به الكثلكة ثمانية ملايين من البرابرة إلى الأربعمائة مليون كاثوليكى فى العالم ؟

لا شك أن الجواب يكون عدة ملايين تجمع فى بضعة أشهر .. فإن قيل للبروتستانتيين تعالوا فقد أذناكم فى تنصير البرابرة فابذلوا فى هذا السبيل ما أمكنكم ، فإنها تدر حينئذ الملايين بقدر ضعفى ما يدر الكاثوليكيين ، وفى مدة أقصر من المدة التى يجمع فيها المال الذى يجود به هؤلاء .

فلنقل للمسلمين : إن البرابرة صاروا على شفا الخروج من الإسلام - لا قدر الله - وأن الأس فى هذا الصبوء عن الإسلام هو الجهل . فعلينا أن نرسل إليه علماء ووعاظا ليتفقهوا فى الدين ، وأن نبنى لهم المساجد والمدارس والكتاتيب والملاجىء إلى غير ذلك من الوسائل التى تمسك بحجزاتهم عن مفارقة الإسلام والمسلمين .

فكم تظن المبلغ الذى يجود به المسلمون بعد اللتيا والتى لهذا العمل ؟ لا أظن - والكلام لهذا للباحث - أنهم يجودون بما يتجاوز جزءا من مائة مما يبذله الكاثوليك أو البروتستانت .

فهذه حمية المسيحيين على دينهم .. وهذه حمية المسلمين) (١) .

---

(١) الأمير شكيب أرسلان فى كتابه لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ص ٧١ ، ٧٢ . دار البشير - القاهرة - ١٩٨٥م .

وقد آثرت أن أذكر هـذه المقارنـة لحث المسلمين على التبرع بالمـال ، وحث قيادات الدعوة الإسلامية ، والجهات المعنية بتدعيم هذه المؤسسات الدعوية بـالقدر الكافى من المال الذى يمكنهـم مـن تلبيـة حاجيـات الدعـوة إلى ا لله تعـالى ، وإنجـاح العمل الدعوى .

وياليت المسؤلون فى بلاد الإسلام ينشؤن صناديق خاصة لجمـع التبرعـات مـن الأفراد والمنظمات والحكومات ووضعهـا فـى صنـدوق عـام لتغطيـة هـذه النفقـات اللازمة لحركة المواجهة أو المقاومة لحركات التنصير .. ونشر الدعوة الإسلامية فـى ربوع العالم .

وأعتقد وكلـى ظـن حسـن بـا لله تعـالى أن قـادة المسـلمين وخـاصتهم وعـامتهم سيستجيبون إلى هذا .. إن لم يكونوا قد بادروا إليه بالفعل .

ضرورة القضاء على الخلاف المذهبى والصراع الطائفى :

إن إنجاح مخطط العمل الدعوى فى داخل العالم الإسلامى وخارجه يتوقف علـى ضرورة القضاء على الخلافات المذهبية والصراعات الطائفية والفكر المغلوط ، تلـك الأمور التى تعمق الخلاف فـى الأوساط الإسلامية وتوسع الهوة بين المذاهب وتعمل على إذكاء الصراع الطائفى بينهم ، مما يحول دون عمل إسلامى عالمى منظم يعرض قضايا الإسلام فى الأوساط العالمية بموضوعية وأمانة ، وبدون تشنج أو انفعال .

ولإنجاح هذا العمل ينبغى أن نؤسس هيئة خاصة بالفكر الإسلامى تضـم أعضـاء من مختلف المذاهب والطوائف الدينية متقاسمين با لله علـى فـض الخلافـات والقضـاء على مظاهر الصـراع .. وأن يعملـوا جـاهدين علـى التقريـب بـين وجهـات النظـر المختلفة للخروج باتجاه فكرى معتـدل ومتزن يتسـم بالمنهجية والموضوعية على أن

يضمن مؤلفات كثيرة ومتنوعة فى سائر قضايا الإسلام ومتعلقاته .. ولنخرج على العالم بوحدة فكرية مؤثرة وفعالة لنشر الإسلام ، وتبليغ قضايا الدعوة .

ولن نكون قط أقل من المنصرين الذين استطاعوا – مع الخلاف المذهبى العقدى ، والصراع الطائفى بينهم – أن يحققوا من وطأة هذا الصراع ، وذلك الخلاف إن لم يتوجهوا بالفعل إلى القضاء عليه وتركيز جهودهم على تنصير المسلمين .

وخاصة أننا نتمتع بقيادات مخلصة للإسلام .. يقظة الضمير والوعى .. تعمل جاهدة على تثقيف المسلمين لتحصينهم ضد التيارات الفكرية الوافدة والدعوات الهدامة .

ونسأل الله تعالى أن يوفقهم بتوفيقه أو يمدهم بمدده ، ويرعاهم برعايته .

ضرورة إنشاء قناة ثقافية إسلامية عالمية :

إنه لمما يجب مراعاته فى وضع عناصر المنظومة الفكرية والثقافية الإسلامية فى مواجهة الفكر الوافد – بما يتضمنه من عناصر مادية والحادية – ضرورة إنشاء قناة ثقافية إسلامية عالمية فى ظل التقدم التكنولوجى والتقنيات الحديثة ، والثورة الكبيرة فى عصر الفضائيات والأقمار الصناعية والغزو الإعلامى الثنائى المنظور .. وطفرة المعلومات والإنترنت ، ووسائل الإعلام المرئية واللامرئية والتى جعلت العالم كقرية صغيرة تتفاعل فيها الرؤى والتصورات والآراء والمنظومات الثقافية ، وتؤثر فيها تأثيرا قويا ، وتعمل بجدارة على تشكيل العقل وتوجيه عقلية الأمم .. حيث يتفاعل العقل مع هذه المؤثرات الإعلامية الثقافية ويتأثر بها تأثرا ملحوظا فى بنيته الفكرية وتوسيع آفاق هويته الثقافية والعلمية ومداركه الفكرية والمذهبية ، على نحو ما سبق بيانه ..

فيجب ألا يصدر الفكر الشيعى المغالى والمنحرف على أنه يمثل واجهة الفكر والثقافة الإسلامية .

كما يجب ألا يصدر الاتجاهات الفكرية - التى تتسم بالجمهود ومخالفة سنة التطور والمرونة التى تمثل روح التشريع الإسلامى والعقلية الإسلامية - والتى ترفض كل فكرة جديدة دون أن تتفاعل مع عناصرها ، وتكشف عن مدى توافقها مع الفكر الإسلامى ومدى انحرافها عنه ..

يجب ألا تصدر هذه الأفكار على أنها عناصر أصيلة فى الفكر الإسلامى لأن هذا الطرح سيعوق حتما المد الإسلامى ، ويؤكد تصورات الغربيين المغرضة وآراءهم الباطلة فى سمات الفكر الإسلامى .

إنه يجب مراعاة المعاصرة كما يجب احترام الأصالة والاستمساك بها . وفتح الأبواب للمعاصرة لا يعيب الإسلام فى شىء .. بل إنه يثبت فعاليته ومرونته كدين عالمى ويؤكد عالمية فكرة وثقافته .

٤- ضرورة تبنى القيادات العلمية والإعلامية موضوعات الثقافة الإسلامية للخروج بها إلى حيز أكبر ودائرة أوسع من دوائر العالمية فى عصر " العولمة " .. عصر الكيانات الكبرى .. والتحدى الصارخ حتى نستطيع التعبير عن كياننا وذاتيتنا كمسلمين وكعرب .. إن لم يكن من باب الغيرة على الدين فمن باب الغيرة على الهوية والثقافة والدفاع عن الذات .. وهذا أضعف الإيمان ، وهو مالا نرجوه . وإنما نرجو الإيمان القوى بالفكرة الإسلامية والدفاع عن الإسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة .. عندئذ سوف نقول بملء الفم بأننا استطعنا مواجهة

حملات التنصير ومخططاته للقضاء على الإسلام والمسلمين حتى إنه ليستطيع فى ضوء ذلك إنشاء الأفكار وإبداء عناصر التصورات بما يمكنه من إصدار الأحكام بواقعية وموضوعية .

من ثم فإننا نرى ضرورة تعبير الإسلام عن ذاته لا بالسيف ولا بالإكراه - كما هو متخيل ومفتعل فى الغرب ، ولكن بالحوار الهادىء المقنع والجدل البناء - وضرورة البحث عن الهوية الفكرية الإسلامية وسط تصارع الهويات الدينية والثقافية المغايرة .. وضرورة البحث عن الذاتية وتأصيل سماتها واحترام نتائجها واتجاهاتها .

إن لم نفعل ذلك ستتلاشى الفكرة الإسلامية .. وستتيه عناصرها الفعالة ، وتذوب فى عناصر الأفكار المغايرة التى يمهد لها إعلاميا وفكريا التمهيد الكفيل بإنجاحها وطرحها أما العقول لتتفاعل معها .. وستأخذ الخطوات الإيجابية نحوها .. ثم تصدر أحكام اعتناقها لهذه الأفكار .. وتتناغم بمظاهرها .. وترفع لواءها .. وتدعو إليها !!

وإذا ما اقتنعنا مبدئيا بالفكرة - ويجب أن نقتنع - فماذا يجب فعله فى هذا الصدد وفى طور الإعداد ؟

وللإجابة على هذا الاستفهام نقول :

١- يجب اختيار القيادات العلمية والفكرية والكوادر الإعلامية المؤهلة علميا وفكريا وإعلاميا لتكون عناصر فعالة فى القناة الثقافية الإسلامية .

٢- ضـرورة اختيـار الموضوعـات ذات الصلـة بعنايـة فائقـة .. ومراعــات الدقـة والتفاعل مع عقليات القاعدة الثقافية العريضـة فـى العـالم .. ومرعـات شمولية هـذه الموضوعـات .. وتفاعلهـا مـع المشـكلات الفكريـة والثقافيـة والعلميـة والاجتماعية وغيرها .. وذلك لبيان سمات الثقافة الإسلامية وتفاعلها مع قضايا العصر التى قد تفتقد العنصر الفعال فى الثقافات الأخرى خاصة بعدمـا بـدىء فيها من انحراف وغلو وتطرف ٠

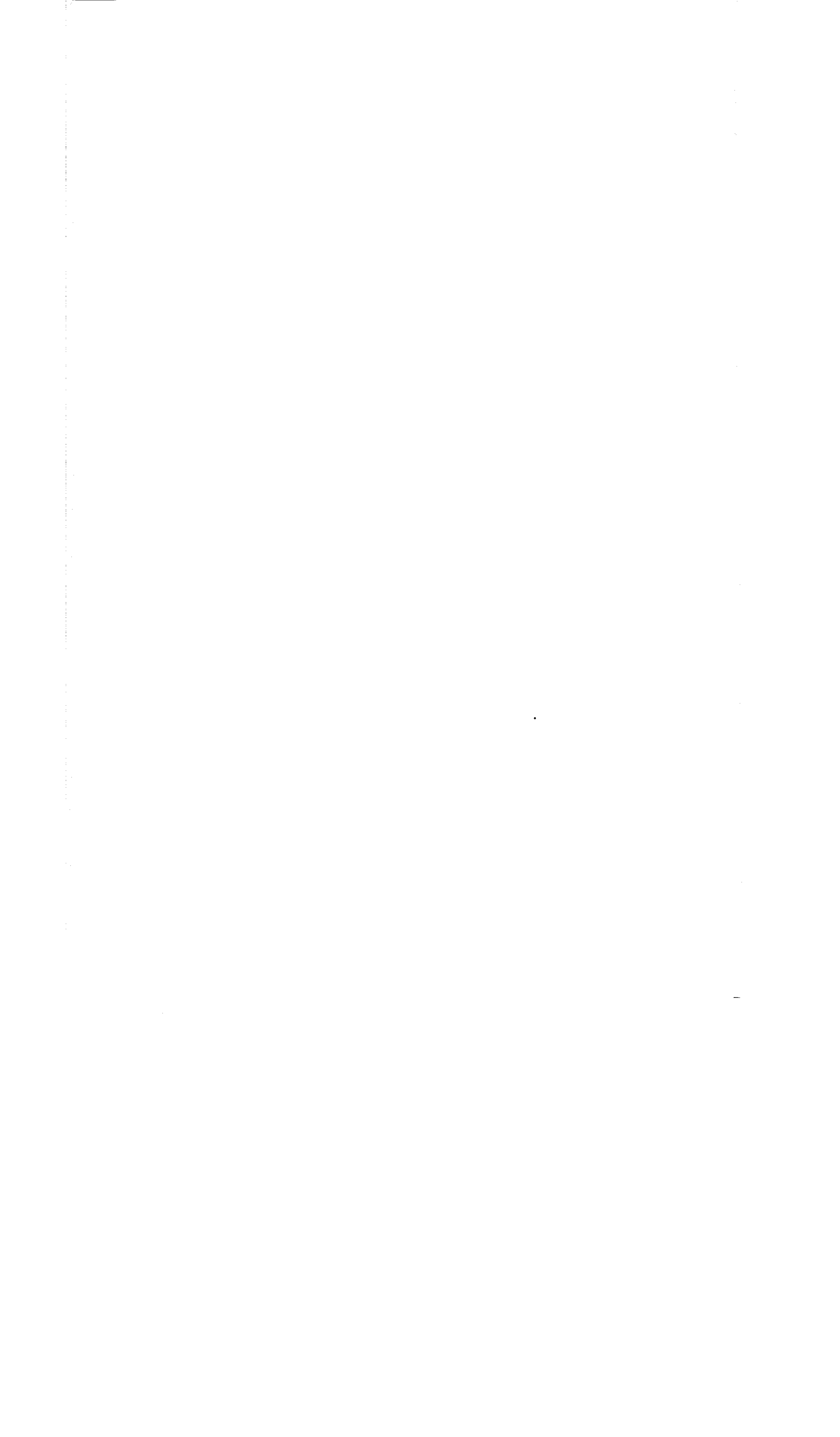
٣- ضرورة أن تمثل هذه الموضوعات الفكر الإسلامى المجرد مـن التعصـب . علـى نحو ماسبق بيانه٠

لعله قد اتضح مما سبق ما كان .. وما يجب أن يكون فـى موقـف المسـلمين من هذه الحملات ، وتلك المخططات التى تريـد إقصـاء الإسـلام مـن السـاحة العالمية وتصفية كياناته ٠

(وا لله غالب على أمره . ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعــت ومـا توفيقــى إلا بـا لله عليــه توكلـت وإليــه أنيب) ٠

المراجـــــع



المراجـــع

القرآن الكريـــم :

١- صحيح الإمام البخـــارى مـن فتح البارى للإمام ابن حجر العسقلانى المطبعة السلفية ط (٣) ١٤٠٧ هـ ٠

٢- أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى د. على جريشه دار الاعتصـام ط (٢) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ٠

٣- الأساليب الحديثة لمواجهة الإسلام د. سعد الديـن صـالح دار الأرقـم للطباعـة والنشر . الزقازيق ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م٠

٤- الاسقاط فى مناهج المستشرقين والمبشريـــن د. شـوقى أبـو خليـل دار الفكـر المعاصر بيروت . لبنان ط (١) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م٠

٥- الإسلام دين العلم والمدينة الإمـام محمـد عبـده . تحقيـق د. عـاطف العراقـى . مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م٠

٦- الإسلام والحضـارة الغربيـة د. محمـد محمـد حسـين . مطبعـة المدنـى ط (٩) . ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م ٠

٧- الإسلام والدعوات الهدامة أ. أنور الجندى . دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م٠

٨- الإسـلام ومـأزق الفكـر القومـى د. جمـال سـلطان مـن دار الوفـاء ط (١) - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م٠

٩- أوروبا والإسلام د. عبد الحليم محمود دار المعارف ط (٤) ١٩٩٣م٠

١٠- تاريخ آداب اللغة العربية . جرجى زيدان . دار الهلال بدون تاريخ ٠

١١- التبشـير والاسـتعمار فـى البـلاد العربيـة د. عمـر فـروخ . ط (٣) بـيروت ١٩٧٣م٠

١٢- تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي . دار الغد العربي ط (٢) بدون تاريخ .

١٣- تنصير العالم د. زينب عبد العزيز . دار الوفاء للطباعة والنشر . المنصورة ط (١) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٤- التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي . وثيقة لأعمال المؤتمر التبشيري المنعقد في مدينة جيلين آيرى بولاية كالورادو في الولايات المتحدة المتحدة الأمريكية ١٩٧٨م. ترجمة لمنشور دار مارك .

١٥- التنصير مفهومه .... د. على إبراهيم النملة ....

١٦- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم . مورس بوكاى . ترجمة الشيخ حسن الخالدي المكتب الإسلامي . بيروت . ط (٢) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٧- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر أ . أحمد عبد الوهاب دار غريب للطباعة ط (١) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١٨- الحكومة العالمية د . بطرس غالى دار المعارف ١٩٩٢م .

١٩- حقيقة القومية العربية . الشيخ محمد الغزالى دار حسان ط (٣) ١٣٩٧ هـ - ١٩٨٧م .

٢٠ - الخداع والتنصير : شهود يهوه وخدعة التنصير . محمد عبد الرحمن عبد الله دار الدعوة ط (١) ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢١- الإخطبوط الصهيوني رأى العين محمد على أبو حمدة عمان مكتبة الرسالة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٢٢- الدعوة والدعاة : أسباب التخلف ومناهج التطبيق للعلامة الشيخ على سرور الزنكلولى . تقديم د. محمد البهى . مطابع الشعرانى الحديثة ط (١) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٢٣- الرد على النصارى . لأبى البقاء الجعفرى . تحقيق محمد محمد حسانين . دار التوفيقية النموذجية ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٢٤- روح المعانى للإمام الألوسى . دار الفكر . بدون تاريخ .

٢٥- الاستشراق رسالة الاستعمار . د. محمد إبراهيم الفيومى . دار الفكر العربى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٦- الطب الإمبريالى والمجتمعات المحلية . دافيد أرنولد . ترجمة د. مصطفى فهمى . عالم المعرفة ربيع الآخرة ١٤١٩ هـ - أغسطس ١٩٩٨م.

٢٧- الظاهرة القرآنية . أ . مالك ابن نبى ترجمة د. عبد الصبور شاهين . دار الفكر بيروت . لبنان بدون تاريخ .

٢٨- الغارة على العالم الإسلامى . ل. شاتليه . ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد . اليافى . المطبعة السلفية ط (٤) ١٣٩٨ هـ .

٢٩- غيوم تحجب الإسلام د. محمد البهى . دار غريب للطباعة ط (٢) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

٣٠- الفصل فى الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهرى . تحقيق د. عبد الرحمن عميرة .

٣١- فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب المعاصر . د. أحمد سما يلوفيتش دار المعارف ١٩٨٠م.

٣٢- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د. محمد البهى . دار غريب للطباعة ط (٩) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٣٣- قوى الشر المتحالفة : الاستشراق والتبشير والاستعمار . محمد محمد الدهان دار الوفاء المنصورة ١٩٨٥م.

٣٤- لسان العرب للعلامة ابن منظور دار المعارف بدون تاريخ .

٣٥- اللقاءات الفكرة بين الإسلام والغرب د. محمد إبراهيم الفيومى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (٨) القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م٠

٣٦- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم . الأمير شكيب أرسلان . دار البشير القاهرة ١٩٨٥م٠

٣٧- الكتاب المقدس الكنيسة المعمدانية الإنجيلية . لبنان . بدون تاريخ ٠

٣٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . أبو الحسن الندوى . دار نهر النيل ط (٨) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م٠

٣٩- محاضرات فى النصرانية الشيخ أبو زهرة دار الفكر ط (٣) ١٩٨٧م٠

٤٠- معركة التبشير والإسلام د. عبد الجليل شلبى مؤسسة الخليج العربى ط (١) ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م٠

٤١- المسيحية نشأتها وتطورها . شارل جنيبير . ترجمة د. عبد الحليم محمود ٠

٤٢- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام د. محمد عمارة . نهضة مصر (مارس) ١٩٩٧م٠

٤٣- المعجم الوسيط . المجمع اللغوى بالقاهرة ط (٢) بدون تاريخ ٠

٤٤- منهج الدعوة إلى الله تعالى د. حسين خطاب مطبعة الفجر الجديد ط (١) ١٤١٧ هـ - ١٩٨٩م٠

٤٥- المنظمات الدولية والإقليمية وأثرها على العالم الإسلامى د. عبد الله المسند . دار المنار ط (١) ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م٠

الدوريات والمجلات العلمية :

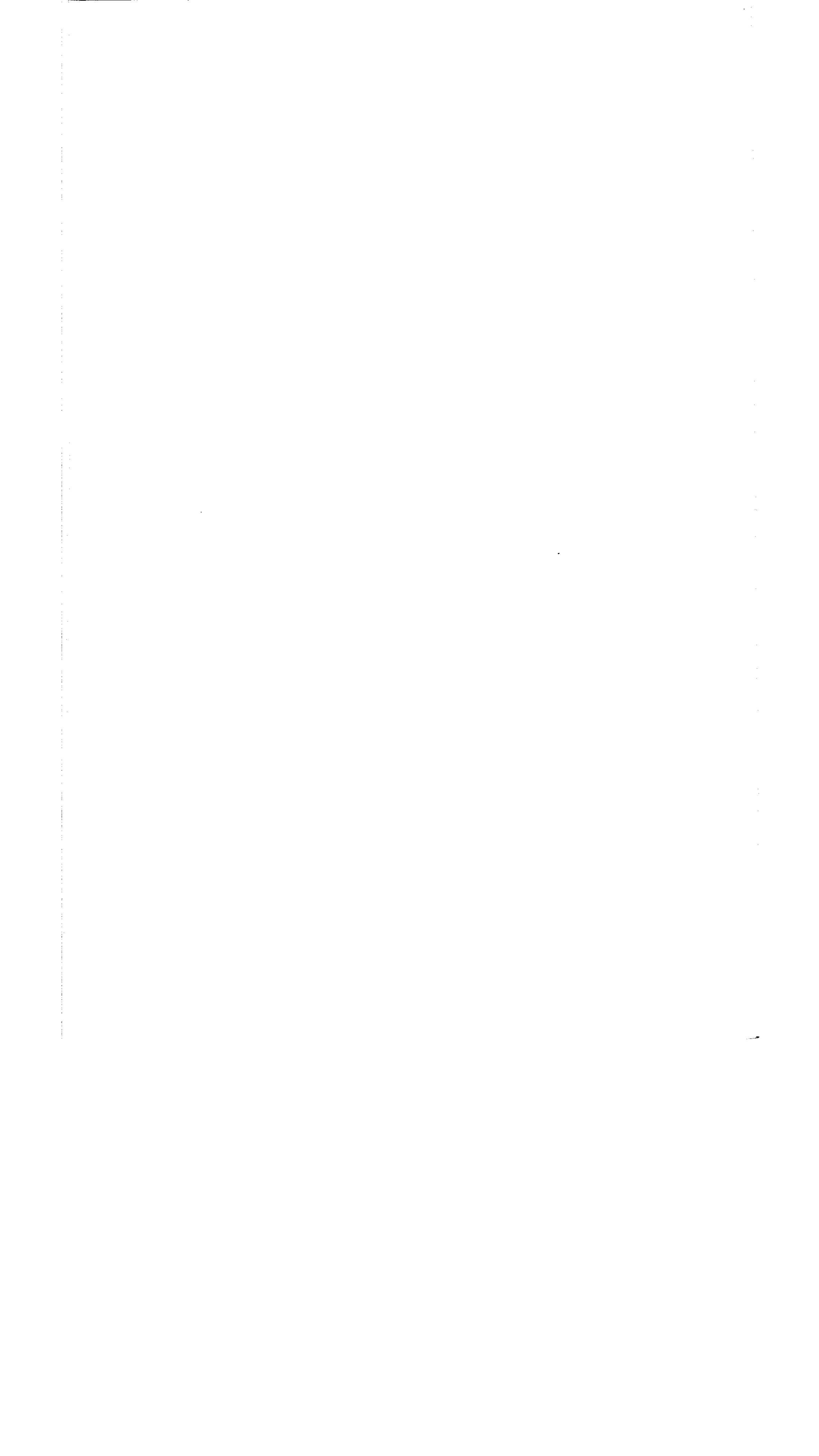
٤٦- حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا . بحث للدكتور فرج الله عبد البارى بعنوان : نقض عالمية النصرانية وإثبات عموم البعثة المحمدية ع. (٨) جـ ١ لسنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- مجلة الأمة ع. (٢٠) شعبان ١٤٠٢هـ - يونيو ١٩٨٢م.

٤٨- مجلة الأمة ع. (٣٠) س (٣) جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - مارس ١٩٨٣م.

٤٩- مجلة الأمة ع. (٤٢) س (٤) جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٤م.

الفهـــــرس



الفهــرس

البيــان	الصفحة

البيـــان	الصفحة

البيـــان	الصفحة

البيــان	الصفحة

البيـان	الصفحة

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
لـلأم	للأمـم	٦٧	٢٠
إتباع	اتبـاع	٦٩	٨
ضاربـة	ضاربة	٧٠	٥
إتخاذ	اتخاذ	٧١	١٠
نأني	نأتـي	٧٣	١٤
انسانية	إنسانـة	٧٤	١٥
لا يخلوا	لا يخلو	٧٧	٢
والإسلامية	الإسلامية	٨٦	٧
ومبادلة	ومبادئه	٨٩	٤
التغريب	التقريب	٩٢	١
تحقيقه	تحقيقها	٩٢	١٢
آلامهم	وآلامهم	٩٣	٩
عملية	عـقليـة	٩٨	١
والتمول	والتحول	١٠١	١٥
المتطلقات	المنطلقات	١٠٥	٩
الحدائة	الحداثة	١٠٦	١٥
الأهداف	والأهداف	١٠٦	١٦
القرب	الغرب	١٠٨	١٦
لجنـة	الجنـة	١٠٩	٨
ماهي إلى	ماهي إلا	١١١	٨
الثلاثة	الثلاث	١١٢	٣

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أهاوهم	أوهامهم	١١٢	١٣
الحوار إذن	الحوار بمعناه الحقيقي	١١٤	١٤
المستمدة	المعتمدة	١١٧	١٥
مشار	مشارا	١١٨	١٢
تقريع	تفريغ	١١٩	١٥
ويفسورها	ويفسروها	١٢٢	٣
بل اعتبار	باعتبار	١٢٨	١
بلوريس	موريس	١٣١	١٤
الدمغة	الدامغة	١٣٣	١٠
ومبدأها	ومبدؤها	١٣٣	١١
لمنهاج	لمنهج	١٣٦	٢٠
اتقضى	اقتضى	١٣٧	٤
عن الرواد	من الرواد	١٣٨	١٤
للاستنكار	بالاستنكار	١٤٠	١
التنصيرية	التنصير	١٤٠	١١
تأثيهما	تأثيرهما	١٤٠	١٤
رزوا	زورا	١٤٢	٦
تركز ضرورة	تركز على ضرورة	١٤٣	٧
عاملا	عامل	١٤٣	١١
كثير	كثيرا	١٤٣	١٨

تصويب الأخطـاء

الخطـأ	الصواب	الصفحة	السطر
ديانة علمية	ديانة عالمية	٢٢	١٠
على الإسلام وقضايا	على الإسلام وقضاياه	٢	١٨
عاتقا	عائقـا	٣	٣
ولايجاد	ولإيجاد	٣	٣
نظريات فى هذا	نظرات فى هذا	١١	١
المتربصين	المتربصون	١٣	٥
إذهبوا	اذهبوا	١٣	١٤
من فخيلة	من مخيلـة	١٤	٩
ومتميزا عنها	وتميز عنها	١٦	٧
السـطر الأول مـن الفقـرة الأولى	ملغى	٢١	١
وعلهها	وعللهـا	٢١	[illegible]
الملفقة	الملفتة	٢٢	١٥
عن لكيان	عن الكيان	٢٢	٣
وفادة الفكر	وقادة الفكـر	٢٢	٥
فإن ثمة نصوص	فإن ثمة نصوصا	٢٢	١٢
على بولس	على يد بولس	٢٢	٣٠
فأرادا	فأراد	٢٣	١٩

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
وإزدياد	وازدياد	٢٤	١
فى دعوة	فى عـودة	٢٤	٧
من رسائل	من وسائل	٢٤	١٠
لم يألوا	لم يألـو	٢٤	١١
إلى الفعل	إلى العقـل	٢٥	٢٠
تبوأ علـى	تبوء أعلـى	٢٦	٢
خطأ	خطـا	٢٦	١٦
وآخرين	وآخـرون	٢٧	١
إتخذ ت	اتخذت	٢٧	١١
تقليص	تقليصه	٣٣	١٣
والراحل	والمراحل	٣٥	١١
له إفلاسا	له إفلاس	٤١	٣
الإطلاع	الاطلاع	٤١	١٥
الفكر التنصيرية	الفكرة التنصيرية	٤٢	٧
ومن هذا	ومن هذه	٤٢	١٦
أنشأ	أنشيء	٥٣	١
وفوقـه	وقوفـه	٥٣	١٠
يشمـل	يمثـل	٧٩	٩
الأحكـام	لإحكـام	٦٢	١٦
لأعراض	لأغراض	٦٥	١٨

الخطـأ	الصـواب	الصفحة	السطر
نادیء	نـادی	٢٢٤	١٥
عداد	عـدد	٢٢٦	١٢
للعناصر	العناصـر	٢٢٦	١٨
يجديون	يجيدون	٢٢٧	١١
وإنه	إنـه	٢٢٨	٥
تسنطق	تستنطق	٢٢٩	١٧
يجبون	يحبـون	٢٣٠	٦
جديدة	جديـد	٢٣١	٣
القـرب	الغـرب	٢٣١	٧
المنحرف	المغالى	٢٣١	٥
الإحاطة	والإحاطة	٢٣١	١٩
فعـال	مغـال	٢٣١	٢٢
ويقدر	ويندر	٢٣٢	١٠
وقيم	وقـد	٢٣٢	١٣
ومن أهم	ومن أهمها	٢٣٣	٩
وقيضى	وقيض	٢٣٣	١٨
للباحث	الباحث	٢٣٥	١٥
يحققوا	يخففوا	٢٣٧	٤
بالجمهود	بالجمود	٢٣٨	٣
فكـرة	فكره	٢٣٨	١٢
ليستطيع	ليستطاع	٢٣٩	١

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أما المعقول	أمام العقول	٢٣٩	١١
بدىء	بدى	٢٤٠	٥
والصحابه	والصاحبة	المقدمة	الأول
مقالا	فعالا	١٤٧	٩
لغزاره	بغزاره	١٦٤	٧
المغلقة	المغلقه	١٦٧	٩
وقدت	وقد	١٧٢	٩
ثياجا	سياجا	١٧٢	١٧
بقواعد	بقواعده	١٨٦	آخر سطر
فرض	فرص	١٨٨	٢
المسمين	المسلمين	١٩٤	١١
فرض	فرص	١٩٥	٥
أسوأ الشيوعيين	أسوأ من الشيوعيين	١٩٦	٤
للأمريان	للأمريكان	١٩٦	٥
الحقيقة	الحقيقية	١٩٨	١
التعدى	العقدى	١٩٩	٦
معيطاتها	معطياتها	١٩٩	١٢
اختلت	اختلت	٢٠٤	قبل الأخير
تبعث	تبعت	٢٠٥	٣
إقصائهم	إقصائه	٢١٢	٣
التخصيصيه	التخصصيه	٢٢٢	٤

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
منل يشير	كما يشير	١٤٦	٧
يعطس	يعكس	١٤٧	١٠
على نشر	أن تعمل على نشر	١٥٢	١٠
لا تخليا	لا تخيليا	١٥٥	١٦
ما يلى	منها ما يلى	١٥٦	١٩
وشرائطه	وشرائعه	١٥٧	٢١
لإغضاد	لإغضاء	١٦٠	٢٠
وهذا	وهذه	١٦٠	١٧
يفيـد	وبقيد	١٦٣	١٧
القصور	التصور	١٦٥	٩
اللاستراتيجية	لاستراتيجية	١٦٦	٨
الربح	للربح	١٦٦	١٤
لم يأل	لم يالو	١٧٠	١٣
الإسلام المجتمعات	الإسلام فى المجتمعات	١٧٠	٢
وقيوده	بقيوده	١٧٢	١٧
تشعبت	تشبعت	١٧٣	١
ترثر	تـشر	١٧٣	٧
الحدائة	الحداثة	١٧٩	١٩
وطفى	وطغى	١٨١	٨

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
المعتمد	المتعمد	١٨٥	٨
ما يحفظ	يحفظ	١٨٧	١١
الأثرياء	الأبرياء	١٨٧	١٤
خطورة الإسلامية	خطورة الدعوة الإسلامية	١٨٩	٦
واحد	واحدا	١٩٠	٢٠
ولاؤهم	ولاءهم	١٩٣	٧
مجمع	فجمع	١٩٨	١٢
تغيب	تغييب	١٩٩	٣
الكفرة	الفكرة	٢٠١	٩
مخيلا	تخيلا	٢٠١	١٣
والبدهيات	والبديهيات	٢٠٤	١٢
تواجهات	توجهات	٢٠٩	١٨
الداعية	الداعين	٢١٢	٥
لتوضيح من خلال	لنوضح من خلالها	٢١٤	٩
توصيهات	توصيات	٢١٥	٧
الحروف	الحرف	٢١٧	٤
المعاوية	المعاديه	٢١٨	٥
من جهة ثانية	من جانب ثان	٢٢٢	١٥
واقتدار .	واقتدار من جانب ثالث	٢٢٢	١٧
وفوارق كثيرة وفوارق	فوارق كثيرة	٢٢٤	٤

الخطـأ	الصواب	الصفحة	السطر
للصحابه	للصحافه	٢٢٤	بند رقم ٧
تفصيل	تفعيـل	٢٢٥	٥
الهدف انعقاد	الهدف من انعقاد	٢٢٥	٥
الشاهدة	الشاهقة	٢٢٥	٥
تتخلص في	تتلخص في	٢٢٧	٤
انتقاض	انتقاص	٢٢٩	١٨
ضح	ضـخ	٢٣٣	١
قيضى	قيض	٢٣٣	آخر سطر
مرعات	مراعات	٢٤٠	٢



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٤٧٣٧ / ٩٨
اكتوبر ١٩٩٨
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر